الجمهورية التونسية
وزارة التربية العمومية

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

كتاب النصوص

للسنوات الخامسة ثانوي والثانية ترشيح

إعداد لجنة من المربّين

EDITION 88

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية

كتاب

النصوص

للسنوات الخامسة ثانوي والثانية ترشيح

إعداد لجنة من المربيّن

EDITION 88'

من مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارة الاسلامية في المشرق

الحياة العلمية والفكرية

الحياة الدينية

الحياة الاجتماعية

الحياة الاقتصادية

الحياة السياسية

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقى
www.lisanarb.com
twitter
مكتبة لسان العرب
facebook
مكتبة لسان العرب
instagram
مكتبة لسان العرب

الْحثُّ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَبِيلُنَا لِمَنْ بَعْدَنَا كَسَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فِينَا. عَلَى أَنَّا قَدْ وَجَدْنَا مِنَ الْعِبْرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا وَجَدوا. فَمَا يَنْتَظِرُ الْعَالِمُ بِإِظْهَارِ مَاعِنْدَهُ؟ وَمَا يَمْنَعُ النَّاصِرَ لِلْحَقِّ مِنَ الْقِيَامِ بِمَا يَلْزَمُهُ؟ وَقَدْ أَمْكَنَ الْقَوْلُ، وَصَلُحَ الدَّهْرُ، وَخَوَى نَجْمُ(1) التَّقِيَّةِ(2). وَهَبَّتْ رِيحُ الْعُلَمَاءِ. وَكَسَدَ الْعِيُّ وَالْجَهْلُ، وَقَامَتْ سُوقُ الْبَيَانِ وَالْعِلْمِ. وَلَيْسَ يَجِدُ الإِنْسَانُ فِي كُلِّ حِينٍ انْسَانًا يُدَرِّبُهُ. وَمُقَوِّمًا يُثَقِّفُهُ(3). وَالصَّبْرُ عَلَى إِفْهَامِ الرَّيِّضِ(4) شَدِيدٌ، وَصَرْفُ النَّفْسِ عَنْ مُغَالَبَةِ الْعَالِمِ أَشَدُّ مِنْهُ. وَالْمُتَعَلِّمُ يَجِدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ الْكِتَابَ عَتِيدًا(5)، وَبِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَائِمًا. وَمَا أَكْثَرَ مَنْ فَرَّطَ فِي التَّعْلِيمِ أَيَّامَ خُمُولِ ذِكْرِهِ. وَأَيَّامَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ! وَلَوْلاَ جِيَادُ الْكُتُبِ وَحَسَنُهَا، وَمُبَيِّنُهَا، وَمُخْتَصَرُهَا، لَمَا تَحَرَّكَتْ هِمَمُ هَؤُلاَءِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَنَزَعَتْ إِلَى حُبِّ الأَدَبِ، وَأَنِفَتْ مِنْ حَالِ الْجَهْلِ وَأَنْ تَكُونَ فِي غِمَارِ الْحَشْوِ(6). وَلَدَخَلَ عَلَى هَؤُلاَءِ مِنَ الْخَلَلِ وَالْمَضَرَّةِ وَمِنَ الْجَهْلِ وَسُوءِ الْحَالِ، مَا عَسَى أَنْ لاَ يُمْكِنَ الإِخْبَارُ عَنْ مِقْدَارِهِ إِلاَّ بِالْكَلاَمِ الْكَثِيرِ.

وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا!».

الجـــاحظ

(كتاب الحيوان) الروائع ج 1

التعريف بالكاتب :

هو أبو عثمان عمرو... ولقبه الجاحظ. نشأ بالبصرة في أواسط القرن الثّاني للهجرة ثم أقام ببغداد و عمّر طويلا. كما كان مولعا بالكتب والمطالعة والنظر والدرس إلى حدّ بعيد، وهكذا أصبح إنسانا ذا ثقافة عميقة ومتنوعة، فتجلّى كلّ ذلك في مؤلفاته العديدة نخص بالذكر منها : «كتاب البيان والتبيين» و «البخلاء» و «الحيوان».

الشـــرح :

1 ــ خوى النجم : أفل وغاب.

2 ــ التَّقِيَّةُ : الامتناع عن الجهر بالرأي خشية التّتبعات أو المضايقات.

3 ــ ثَقَف : الرُّمْحَ : قَوَّمه وَسَوَّاهُ. وَثَقَف الوَلَدَ : هَذَّبَهُ وَعَلَّمَهُ.
4 ــ الرَّيِّضُ : من راضَ يرُوض رياضة : طوَّعه ودرّبه. وهنا بمعنى المتعلّم. التلميذ.
5 ــ عَتِيد : حَاضِرٌ مُهَيَّأ
6 ــ الحَشْوَ : العامَّةُ. (عَامَّة النَّاس) السُّوقَةُ.

الاسئلـــة :

1 ــ الاجيال حَلَقَاتٌ مُتَتَابِعَةٌ وَ مُتعاونَة علَى تَشْيِيد صَرْح العلْمِ وَالتَّقَدُّم. اسْتَخْرج هذا المعنى من النَّص.
2 ــ يُشِير الجاحظ إلَى عَوَائِقَ قد تَقِف حائِلاً دون المُتعَلِّم. فهل تعتبرها خاصَّة بعصر الجاحظ أم أَنَّهَا صَالِحَةٌ فِي كُل زَمَان ومَكَان؟
3 ــ تَعَدَّدتْ فِي يَوْمِنَا هذَا وَسَائِلُ التَّعليم والتَّثقيف فهل تَعْتَقِدُ أَنَّ الكِتَاب قَدْ فَقَدَ بِسَبَبِهَا مَكَانتهُ المَرْمُوقَةَ؟

تمـــريـــن :

أذكر معاني ماحسب الجدول التَّالي :

الجملة	مَعَنَى مَا
وَمَا يَمْنَعُ النَّاصرَ للحقّ	
من القيام بِمَا يلزمه	
والمتعلّم يجد الكتاب بما يحتاج إليه قَائِمًا	
وَمَا أَكْثَرَ مَنْ فَرَّطَ فِي التعليم أيام خمول ذكره	
ولولا جياد الكتب... لَمَا تحرّكت الهمم	
هَلْ تَذْكُرُ لِمَا مَعَانِيَ أُخْرَى؟	

إِنَّ الْحِلْمَ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ بِالْعَمَلِ

مِنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَلَمْ يَعْلَمْ غَرَضَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا بَدَا لَهُ مِنْ خَطِّه وَنَقْشِه. كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلاً قُدِّمَ إِلَيْهِ جَوْزٌ صَحِيحٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلاَّ أَنْ يُكَسِّرَه. وَكَانَ أَيْضًا كَالرَّجل الَّذِي طَلَبَ عِلْمَ الفَصِيحِ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ فَأَتَى صَدِيقًا لَهُ مِنَ العُلَمَاءِ. لَهُ عِلْمٌ بِالْفَصَاحَةِ(1) فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إِلَى عِلْمِ الْفَصِيحِ. فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ فَصِيحَ الْكَلاَمِ وَتَصَارِيفَهُ وَوُجُوهَهُ. فَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَجَعَلَ يُكْثِرُ قِرَاءَتَهَا وَلاَ يَقِفُ عَلَى مَعَانِيهَا(2).

ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالأَدَبِ، فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ فَجَرَتْ لَهُ كَلِمَةٌ(3) أَخْطَأَ فِيهَا.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْجَمَاعَةِ : إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ، وَالْوَجْهُ(4) غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ.

فَقَالَ : كَيْفَ أُخْطِىءُ وَقَدْ قَرَأْتُ الصَّحِيفَةَ الصَّفْرَاءَ وَهْيَ فِي مَنْزِلِي؟ فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ لَهُمْ أَوجَبَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ. وَزَادَهُ ذَلِكَ كَلاَلَةً قُرْبًا مِنَ الْجَهْلِ وَبُعْدًا عَنِ الأَدَبِ.

عبدالله بن المقفع
(كليلة ودمنة) باب عرض الكتاب
المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت 1947

التعريف بالكاتب :

عبد الله بن المقفع أديب عربي ممتاز. أعجمي النسب، عاش في أواخر عهد بني أميَّة وشهد سقوط خلافتهم، لحقته التهمة بالزندقة ومات في الأربعين في ظروف غامضة.

الشـــرح :

1 ــ الفصاحة : مصدر فَصُحَ ــ فصاحة : جادت لُغته وحَسُنَ مَنْطِقُهُ. وهي الوضوح

والبيان وفي اصطلاح البُلَغَاء هِيَ ملكة يُقْتَدَرُ بِهَا عَلى انتقاء الحسن من الألفاظ والتراكيب لاستعمالها في الكلام.

2 ــ وقف على الشيء : أدرك المعنى منه

3 ــ جَرَتْ لَهُ كلمة : عَرَضَتْ لَهُ

4 ــ الوجه : الصَّوَابُ

5 ــ عَابَهُ : ذَكَرَ لَهُ عُيوبَهُ

الاسئلـــة :

1 ــ يُمَيِّنُ الكاتب بين عمليّة القراءة الفهم وَيُلح عَلى ذالك. فما هوَ سَبَبُ التَّأْكِيد في نظرك؟

2 ــ وضع ابن المقفع صاحب الصحيفة الصفراء في موقف مضْحك : استخرج الجملة التي تُفيد ذلك وبين مَا يَحْمِلُنَا عَلى الضَّحِكِ.

3 ــ إلى جانب النَّظريات هنَاك مَا يُسَمَّى بالأَعْمَال التَّطْبِيقِيَّة. فَهَلْ يَجْدُرْ بِنَا أَنْ نَقْتَصِر عَلَى وَاحِدٍ مِن الْمَيْدَانَيْنِ دُونَ الآخِرِ؟ أَوْضِحْ رَأْيَكَ بِالاعْتِمَادِ عَلَى أمثلة مختارة.

تمـــريـن :

أذكر وظيفة الجمل الواردة في الجدول التالي :

الجملة	وظيفتها
مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ	
وَلَمْ يَفْهَمْ مَا فِيهِ	
حَاجَتَهُ إلى علم الفصيح	
إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ	

حَدِيثُ عَيْنِي الأَفْعَى

وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ(1) أَنَّ الْعُيُونَ الَّتِي تُضِيءُ اللَّيْلَ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ، عُيُونُ الأُسُدِ، وَالنُّمُورِ، وَالسَّنَانِيرِ(2)، وَالأَفَاعِي.

فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَنْ يَجْلِبُ الأَفَاعِي مِنْ سِجِسْتَانَ(3)، وَيَعْمَلُ التِّرْيَاقَاتِ(4)، وَيَبِيعُهَا أَحْيَاءً وَمَعْمُولَةً فَقَالَ لَهُ : حَدِّثْهُمْ بِالَّذِي حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ عَيْنِ الأَفْعَى.

قَالَ، نَعَمْ! كُنْتُ فِي مَنْزِلِي نَائِمًا فِي ظُلْمَةٍ، وَقَدْ كُنْتُ جَمَعْتُ رُؤُوسَ أَفَاعٍ كُنَّ عِنْدِي لأَرْمِيَ بِهَا. وَأَغْفَلْتُ تَحْتَ السَّرِيرِ رَأْسًا وَاحِدًا. فَفَتَحْتُ عَيْنَيَّ تُجَاهَ السَّرِيرِ الَّذِي فِي ظُلْمَةٍ، فَرَأَيْتُ ضِيَاءً، إِلاَّ أَنَّهُ ضَئِيلٌ، ضَعِيفٌ، دَقِيقٌ.

فَقُلْتُ : عَيْنُ غُولٍ أَوْ بَعْضُ أَولاَدِ السَّعَالِي(5)! وَذَهَبَتْ نَفْسِي فِي أَلْوَانٍ مِنَ المَعَانِي.

فَقُمْتُ فَقَدَحَتْ نَارًا، وَأَخَذْتُ المِصْبَاحَ مَعِي، وَمَضَيْتُ نَحْوَ السَّرِيرِ. فَلَمْ أَجِدْ تَحْتَهُ إِلاَّ رَأْسَ أَفْعَى. فَأَطْفَأْتُ السِّرَاجَ وَنِمْتُ.

وَفَتَحْتُ عَيْنَيَّ فَإِذَا ذَلِكَ الضَّوْءُ عَلَى حَالِهِ. فَنَهَضْتُ فَصَنَعْتُ كَصَنِيعِي الأَوَّلَ، حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا.

فَقُلْتُ لآخِرِ مَرَّةٍ، لاَ أَرَى شَيْئًا إِلاَّ رَأْسَ أَفْعَى، فَلَوْ نَحَّيْتُهُ. فَنَحَّيْتُهُ وَأَطْفَأْتُ السِّرَاجَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنَامِي. فَفَتَحْتُ عَيْنَيَّ فَلَمْ أَرَ الضَّوْءَ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ عَيْنِ الأَفْعَى.

ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِذَا، الأَمْرُ حَقٌّ. وَإِذَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ.

الجاحظ

(كتاب الحيوان) الروائع ج 2

الشـــرح :

1 ــ مُحَمَّدُ بن الجَهْم : هو محمد بن الجهم البَرْمَكِي عرف بطَرَافَة أَدَبِهِ وَسَعَةِ ثَقَّافَتِه لِذلِكَ وَلأَنَّهُ المَأْمُون عِدَّةَ ولآيات.

2 ــ السَّنَانِير : مُفْرَدُهُ سِنَّوْر وهو القط الوحشي

3 ــ سِجِسْتَان : منطقة في وسط آسيا تَتَقَاسَمُهَا إيرَان وأَفْغَانِسْتَان

4 ــ الترياق : دَوَاء يَدْفَعُ السُّمُومَ.

5 ــ السَّعَالَى : مُفْرَدُهَا سَعْلاَةٌ وهي أُنْثَى الغول

الاسئلـــة :

1 ــ ما قيمة اعتماد الجاحظ على الاسناد والأخبار؟ هل تَرى أَنَّ ذلك يزيد البحث قيمة والموضوع أَهمِّية؟

2 ــ كيف وصل الرجل إلى استنتاجه في خصوص عيني الأفعى. وما هي المراحل التي تَخَطَّاهَا للْوُصولِ إِلَى هذِهِ النتيجَة؟

3 ــ قَارِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي البَحْثِ والتَّجْرِبَة والاستنتاج، وَطَرِيقَة علماء العصْر الحَدِيث في ميدان العُلوم الصَّحِيحة.

تمـــريـــن :

انقل الجمل التالية: « فقمت فقدحت نارا... إلى قوله : حتَّى فعلتُ ذلك مرارا». من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب في الجمع.

بَيْنَ الجِدِّ وَالضحِكِ

تقـديـم :

أَبدَى أَحدُ الظُرَفَاءِ إِعْجَابَهُ بِكُتُبِ الجَاحِظِ فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَلِّفَ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ «نَوَادِرِ البُخَلاَءِ وَمَا يَجُوزُ مِنْ ذِلكَ فِي بَابِ الهَزْلِ وَمَا يَجُوزُ مِنْهُ فِي بَابِ الجِدِّ» فَنَزَل عِنْدَ رَغْبَتِهِ.

...وَلَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ ثَلاَثَةُ أَشْيَاءَ : تَبَيُّنُ طَرِيفَةٍ(1)، أَوْ تَعَرُّفُ حِيلَةٍ لَطِيفَةٍ، أَوْ اسْتِفَادَةُ نَادِرَةٍ عَجِيبَةٍ. وَأَنْتَ فِي ضَحِكٍ مِنْهُ إِذَا شِئْتَ وَفِي لَهْوٍ إِذَا مَلَلْتَ الْجِدَّ...

كَذَلِكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِالضَّحِكِ الَّذِي لاَ يَزَالُ صَاحِبُهُ فِي غَايَةِ السُّرورِ إِلَى أَنْ يَنْقَطِعَ عَنْهُ سَبَبُهُ. وَلَوْ كَانَ الضَّحِكُ قَبِيحًا مِنَ الضَّاحِكِ، وَقَبِيحًا مِنَ المُضْحِكِ، لَمَا قِيلَ لِلزَّهْرَةِ وَالْحَلْيِ وَالْقَصْرِ المَبْنِيِّ : كَأَنَّهُ يَضْحَكُ ضَحِكًا. وَقَدْ قَالَ اللهُ، جَلَّ ذِكْرُهُ : «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ أَمَاتَ وَأَحْيَا»، فَوَضَعَ الضَّحِكَ بِحِذَاءِ الْحَيَاةِ وَوَضَعَ البُكَاءَ بِحِذَاءِ الْمَوْتِ... وَكَيْفَ لاَ يَكُونُ مَوْقِعُهُ مِنْ سُرُورِ النَّفْسِ عَظِيمًا وَمِنْ مَصْلَحَةِ الطِّبَاعِ كَبِيرًا، وَهُوَ شَيْءٌ فِي أَصْلِ الطِّبَاعِ وَفِي أَسَاسِ التَّرْكِيبِ، لأَنَّ الضَّحِكَ أَوَّلُ خَيْرٍ يَظْهَرُ مِنَ الصَّبِيِّ، وَبِهِ تَطِيبُ نَفْسُهُ وَعَلَيْهِ يَنْبُتُ شَحْمُهُ وَيَكْثُرُ دَمُهُ الَّذِي هُوَ عِلَّةُ سُرُورِهِ وَمَادَّةُ قُوَّتِهِ...

وَلِلضَّحِكِ مَوْضِعٌ وَلَهُ مِقْدَارٌ، وَلِلْمَزْحِ مَوْضِعٌ وَلَهُ مِقْدَارٌ، مَتَى جَازَهُمَا أَحَدٌ وَقَصَّرَ عَنْهُمَا أَحَدٌ، صَارَ الفَاضِلُ خَطَلاً(2) وَالتَّقْصِيرُ نَقْصًا. فَالنَّاسُ لَمْ يَعِيبُوا الضَّحِكَ إِلاَّ بِقَدْرٍ، وَلَمْ يَعِيبُوا المَزْحَ إِلاَّ بِقَدْرٍ، وَمَتَى أُرِيدَ بِالمَزْحِ النَّفْعُ

وَبِالضَّحِكِ الشَّيْءُ الَّذِي لَهُ جُعِلَ الضَّحِكُ صَارَ الْمَزْحُ جِدًّا وَالضَّحِكُ وَقَارًا.

الجاحظ

(كتاب البخلاء) ص : 17 دار صادر.
بيروت ــ 1963

الشـــرح :

1 ــ حُجَّةٌ طَرِيفَةٌ : فيها تَجديد وابتكار.
2 ــ الخَطَلُ : مصدر من خطِلَ : فِي كَلاَمِهِ : أتى بكلام كثير فاسد. والخطل أيضا : الحمق ــ الخفة ــ السرعة ــ المنطق المضطرب.

الأسئلـــة :

1 ــ الضَّحِكُ والبكاء ظاهرتَان حَتْمِيتَان فِي حيَاة الانسان، فأيُّهُما أَكْثَرُ حظًّا؟ وِلمَاذَا؟
2 ــ للضَّحِك فَوَائِدُ لاَ تُنْكَرُ، فَهَلْ لَكَ أن تُحَدِّدَ هذِه الفوائِد؟
3 ــ مِنْ عادَةِ الأَدَبَاءِ أَنْ يَشْرَحُوا الغَايَة مِنْ كُتُبِهِمْ فِي المُقَدِّمَة، فهل دَرَجَ الجاحظ عَلَى هذَا النَّحوِ؟

تمـــريـــن ؟

من قوله، لأنَّ الضَّحِكَ أَوَّلُ خَيْر يَظْهَر مِنَ الصَّبِيِّ... إلَى قولِهِ.وَمَادَّة قُوَّته، أبدل كلمة الصَّبِيِّ بِكَلمة الفَتَيَاتِ. وَغَيِّر مَا يَجِبُ تَغْيِيرهُ.

كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ...

...فَالْتَمَسْتُ لِلإِنْسَانِ مَثَلاً(1) فَإِذَا مَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بِئْرٍ فَتَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنٍ بِأَعْلَى شَفِيرِهَا(2) فَوَقَعَتْ رِجْلاَهُ عَلَى عَمَدِهَا فَنَظَرَ فَإِذَا حَيَّاتٌ أَرْبَعُ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ أَجْحَارِهِنَّ. فَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ البِئْرِ فَإِذَا هُوَ بِتِنِّينٍ(3) فَاغِرٍ فَاهُ نَحْوَهُ. وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الغُصْنِ فَإِذَا فِي أَصْلِهِ جُرْذَانِ أَبْيَضُ وَأَسْوَدُ يَقْرِضَانِ الغُصْنَ دَائِبَيْنِ لاَ يَفْتُرَانِ. فَبَيْنَمَا هُوَ فِي النَّظَرِ وَالاجْتِهَادِ لِنَفْسِهِ وَابْتِغَاءِ الْحِيلَةِ فِي ذَلِكَ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا قَرِيبٌ مِنْهُ نَحْلٌ قَدْ صَنَعْنَ شَيْئًا مِنَ العَسَلِ فَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ قَلِيلاً فَشُغِلَ قَلْبُهُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِي أَمْرِهِ وَالْتِمَاسِ حِيلَةٍ يُنَجِّي بِهَا نَفْسَهُ فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ الْجُرَذَيْنِ الدَّائِبَيْنِ فِي قَطْعِ الْغُصْنِ وَأَنَّهُمَا إِذَا قَطَعَاهُ وَقَعَ فِي فَمِ التِّنِّينِ. فَلَمْ يَزَلْ لاَهِيًا غَافِلاً حَتَّى هَلَكَ.

فَشَبَّهْتُ الْبِئْرَ بِالدُّنْيَا المَمْلُوءَةِ إِفْكًا(4) وَبَلاَيَا وَشُرُورًا وَمَخَاوِفَ. وَشَبَّهْتُ الحَيَّاتِ الأَرْبَعِ بِالأَخْلاَطِ الأَرْبَعَةِ(5) الَّتِي هِيَ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ، فَمَتَى مَا هَاجَ مِنْهَا شَيْءٌ كَانَ كَحُمَةِ الأَفْعَى وَالسُّمِ المُمِيتِ. وَشَبَّهْتُ الْجُرَذَيْنِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَشَبَّهْتُ قَرْضَهُمَا لِلْغُصْنِ دَائِبَيْنِ دَوْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي إِفْنَاءِ الأَجَلِ الَّذِي هُوَ حِصْنُ الْحَيَاةِ. وَشَبَّهْتُ التِّنِّينَ بِالْمَوْتِ الَّذِي لاَ بُدَّ مِنهُ. وَشَبَّهْتُ الْعَسَلَ بِهَذِهِ الحَلاَوَةِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي يَرَى الإِنْسَانُ وَيَشُمُّ وَيَطْعَمُ وَيَسْمَعُ وَيَلْمَسُ فَتَشْغَلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَتُنْسِيهِ أَمْرَهُ وَتُلْهِيهِ عَنْ شَأْنِهِ وَتَصْرِفُهُ عَنْ سُبُلِ النَّجَاةِ.

فَصَارَ أَمْرِي إِلَى الرِّضَا بِمَا لِي وَإِصْلاَحِ مَا اسْتَطَعْتُ إِصْلاَحَهُ مِنْ عَمَلِي لَعَلِّي أُصَادِفُ فِيمَا أَمَامِي زَمَانًا أُصِيبُ فِيهِ دَلِيلاً عَلَى هُدَايَ وَسُلْطَانًا عَلَى نَفْسِي وَأَعْوَانًا عَلَى أَمْرِي.

عبد الله بن المقفع

(كليلة ودمنة) (باب برزويه)

المطبعة الكاثوليكية بيروت ــ 1947

الشـــرح :

1 ــ المَثَلُ : أ) تأليف حقيقة له يوضع على ألسنة البشر أوالحيوان أو الجماد ويقصد فيه إلى العبرة أو المغزى.

ب) القول السائر بين الناس الممثّل بضربه، أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام.

2 ــ شفير البئر : حافته

3 ــ تِنِّين : حيوان أسطوري يختلف شكله باختلاف المناطق التي تستعمله في أساطيرها. (الحوت، الحيَّة العظيمة)

4 ــ الإفكُ : الْكذبُ ــ أفِكَ ــ كذبَ، فهو أفيك ــ ج أفكاء والأفيك أيضا من لا يصيب خيرا. عاجز الرَّأي.

5 ــ الأخلاط الأربعة : في ذلك اشارة الى نظرية بدائية باطلَة فِي الطِّبِّ قَامَ بِوَضْعِهَا الفَيلَسُوفُ اليُونَانِيُّ «أَمْبيدُوكل» في الْقرن الخامِسِ قَبْلَ الميلادِ وَمَفَادَهَا أَنَّ الأَمْرَاضَ الَّتي تِصِيبُ الانْسَانَ مَرجعُهَا إلَى انتقاض التنَاسُبِ بين العناصر الأربعة الَّتي هِيَ فِي بَدَنِ الإنْسَانِ وهِيَ فِي زَعْمِهِمْ : الدَّمُ وَالبَلْغَمُ وَالسَّوْدَاءُ والصَّفْرَاءُ.

الاسئلـــة :

ـضَرَبَ الكاتب في هذَا النَّصِّ مَثَلاً : مَا وَجه الحكمة منْ ضَرْبِ المَثَلِ؟

2 ــ لاَ يخْلُو مَوقِفُ بَرزَوَيْهِ مِن الحياة من نزعة تَشَاؤُمِيةٍ. كَيفَ يَتَجَلَّى لَكَ ذَلِكَ؟

3 ــ تَحدث برزويه عمَّا يَرُومُ تَحْقِيقَهُ لِنفسِهِ مِن الصِّفَاتِ فَكَان ذِلَكَ مُتَمَثِّلاً فِي النَّزَاهَةِ وَالتَّجَرُّدِ وَمُغَالَبَةِ النَّفسِ. فما هوَ مَدَى تَمسُّكِ أَهْلِ عَصْرِنَا بِهَذه المَبَادِىءِ ؟

تمـريـــن :

استخرج الكلمات المنصوبة من الفقرة الثانية واذكر وظيفتها حَسَبَ الجَدْوَل التَّالِي :

الكلمات الواردة في حالة نصب في الفقرة الثانية	وظيفتها

لاَ مَخْلُوقَ دُونَ نَفْعٍ

أُوصِيكَ، أَيُّهَا القَارِئُ المُتَفَهِّمُ، وَأَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ الْمنْصِتِ المُصِيخُ(1). أَلاَ تَحْقِرَ شَيْئًا أَبَدًا لِصِغَرِ جُثَّتِهِ، وَلاَ تَسْتَصْغِرَ قَدْرَهُ لِقِلَّةِ ثَمَنِهِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْجَبَلَ لَيْسَ بِأَدَلَّ عَلَى اللهِ مِنَ الْحَصَاةِ. وَلاَ الْفَلَكَ المُشْتَمِلَ عَلَى عَالَمِنَا هذَا بِأَدَلَّ عَلَى اللهِ مِنْ بَدَنِ الإِنْسَانِ. وَأَنَّ صَغِيرَ ذَلِكَ وَدَقِيقَهُ كَعَظِيمِهِ وَجَلِيلِهِ. وَلَمْ تَفْتَرِقِ الأُمُورُ فِي حَقَائِقِهَا. وَإِنَّمَا افْتَرَقَ المُفَكِّرُونَ فِيهَا، (...) فَمِنْ قِبَلِ النَّظَرِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ النَّظَرِ، وَمِنْ قِبَلِ الإِخْلاَلِ بِبَعْضِ المُقَدِّمَاتِ. اخْتَلَفُوا.

فَإِيَّاكَ أَنْ تُسِيءَ الظَّنَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ لاضْطِرَابِ الخَلْقِ، وَلِتَفَاوُتِ التَّرْكِيبِ أَو لأَنَّهُ قَلِيلُ النَّفْعِ وَالرَّدِّ(2). فَإِنَّ الَّذِي يُظَنُّ أَنَّهُ أَقَلُّهَا نَفْعًا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَهَا رَدًّا. فَإِنْ لاَ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ عَاجِلِ أَمْرِ الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ فِي آجِلِ ثَوَابِ الدِّينِ وَعِقَابِهِ، فَهُمَا بَاقِيَانِ. وَمَنَافِعُ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ زَائِلَةٌ. فَلِذَلِكَ قُدِّمَتِ الآخِرَةُ عَلَى الأُولَى(...)

فَافْهَمْ، فَهَّمَكَ اللهُ، مَوَاقِعَ النَّفْعِ كَمَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ الحِكْمَةِ وَأَصْحَابُ الإِحْسَاسِ الصَّحِيحَةِ. وَلاَ تَذْهَبْ، فِي الأُمُورِ مَذْهَبَ العَامَّةِ، وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الخَاصَّةِ، فَإِنَّكَ مَسْؤُولٌ عَنْ هَذِهِ الفَضِيلَةِ لأَنَّهَا لَمْ تُجْعَلْ لَعِبًا، وَلَمْ تُتْرَكْ هَمَلاً. وَاصْرِفْ بُغْضَكَ إِلَى مُرِيدِ ظُلْمِكَ الَّذِي كُلَّمَا زَادَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نِعْمَةً. ازْدَادَ عَلَيْكَ حَنَقًا،(3) وَلَكَ بُغْضًا، وَفِرَّ كُلَّ الفِرَارِ، وَاحْتَرِسْ كُلَّ الإِحْتِرَاسِ، مِمَّنْ لاَ يُرَاقِبُ اللهَ، عَزَّ وجَلَّ، فَإِنَّهُ لاَ يَخْلُو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ لاَ يَعْرِفُ رَبَّهُ، مَعَ ظُهُورِ آيَاتِهِ وَتَتَابُعِ نَعْمَائِهِ. وَمَعَ بَرَاهِينِ رُسُلِهِ وَبَيَانِ كُتُبِهِ، وَإِمَّا يَكُونَ بِهِ عَارِفًا وَبِدِينِهِ مُوقِنًا، وَعَلَيْهِ مُجْتَرِئًا(4) وَبِحُرُمَاتِهِ مُسْتَخِفًا.

فَإِنْ كَانَ بِحَقِّهِ جَاهِلاً فَهُوَ بِحَقِّكَ أَجْهَلُ وَلَهُ أَنْكَرُ. وَإِنْ كَانَ بِهِ عَارِفًا وَعَلَيْهِ مُجْتَرِئًا. فَهُوَ عَلَيْكَ أَجْرَأُ وَلِحَقِّكَ أَضْيَعُ.

الجاحظ

(كتاب الحيوان) الروائع ج 3

الشـــرح :

1 ــ الْمُصِيخُ : المُصْغِي والمُنْتَبِهُ.
2 ــ الرَّدُّ : مَا تُنيلُه الضَّيْعَةُ أو التِّجارة مِن الأرباح . (المردود)
3 ــ الْحنق : شدّة الاغتياظ. الحقد.
4 ــ مُجْتَرِئًا : اسم فاعل من اجترأ أي حمل نفسَهُ علَى الأقدام فَاقدم. وَالمُجْتَرِىءُ هُنَا هُوَ المتحدِّي.

الأسئلـــة :

1 ــ هَلْ تَرَى فِي الدَّقِيقِ مِنْ المَخْلُوقَاتِ آيةُ من آيات الله؟
2 ــ لِمَاذَا يَنْهَانَا الجاحِظُ عن احتقار الحَيَوان المَهين؟
3 ــ نَشَاتْ بَعْضَ العُلُومِ لِغَرَض دِينِّي وَازْدَهَرتْ مِنْ أَجْلِهِ. فَهل امتثَلَ الْجَاحِظُ لِهَذا المَبْدَإ؟
4 ــ لِهَذا النَّص صِلَةٌ مَتِينَةٌ بِمَا يُسَمُّونَ فِي يَوْمِنَا هَذَا بِدِرَاسَةِ المُحِيطِ القَائمَة عَلى التَّوَازُنِ الطَّبيعِّي، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُبرِزَ هَذِهِ الصِّلَةُ بِالنَّظَرِ إِلَى المُستَوى العلمي الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ عَصْرُ الجاحِظِ والمُسْتَوَى الَّذِي انْتَهَى إِلَيهِ عَصْرُنَا هذَا.

تمـــريـــن :

أذكر وظيفة الكلمات المشار إليها حسب الجدول التَّالِي :

الجملـــة	الكلمـــة وظيفتها
فإنه الذي يظن أنها أقلها نفعا	نفعا
فإن لاَ يَكُنْ	يكُنْ
وَلَمْ تُتْرَكَ هَمَلاً	هَمَلاً
وبدينه موقِنًا	موقِنًا .

مُغالَبَةٌ بَيْنَ صَبْرِ قَاضِي الْبَصْرَةِ وَإِلْحَاحِ ذُبَابٍ

تقديـم :

كَانَ قَاضِي الْبَصْرَةِ زَمَنًا(1) وقورا «قد ضبط من نفسه وملك من حركته » الى حد أنه كان في مجلسه « لا يحرك يده ولا يثير برأسه وليس إلاَّ أن يتكلم... وكان بين اللِّسان قليل فضول الكلام ».

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، ذَاتَ يَوْمٍ، وَأَصْحَابُهُ حَوَالَيْهِ وَفِي السِّمَاطَيْنِ(2) بَيْنَ يَدَيْهِ، إِذْ سَقَطَ عَلَى أَنْفِهِ ذُبَابٌ ، فَأَطَالَ الْمُكْثَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مُوقِ عَيْنِهِ(3). فَرَامَ الصَّبْرَ فِي سقُوطِهِ عَلَى المُوقِ، وَعَلَى عَضِّهِ وَنَفَاذِ خُرْطُومِهِ، كَمَا رَامَ الصَّبْرَ عَلَى سُقُوطِهِ عَلى أَنْفِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَ أُرْنَبَتَهُ(4)، أَوْ يُغَضِّنَ وَجْهَهُ(5) أَوْ يَذُبَّ بِإِصْبَعِهِ(6)، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّبَابِ وَشَغَلَهُ، وَأَوجَعَهُ، وَأَحْرَقَهُ، وَقَصَدَ إِلَى مَكَانٍ لاَ يَحْتَمِلُ التَّغَافُلَ، أَطْبَقَ جَفْنَهُ الأَعْلَى عَلَى جَفْنِهِ الأَسْفَلِ، فَلَمْ يَنْهَضْ فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ وَالَى بَيْنَ الإِطْبَاقِ وَالفَتْحِ، فَتَنَحَّى رَيْثَمَا سَكَنَ جَفْنُهُ. ثُمَّ عَادَ إِلَى مُوقِهِ بِأَشَدَّ مِنْ مَرَّتِهِ الأُولَى، فَغَمَسَ خُرْطُومَهُ فِي مَكَانٍ كَانَ قَدْ أَوهَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ. فَكَانَ احْتِمَالُهُ أَضْعَفَ وَعَجْزُهُ عَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِي الثَّانِيَةِ أَقْوَى، فَحَرَّكَ أَجْفَانَهُ، وَزَادَ فِي شِدَّةِ الْحَرَكَةِ، وَأَلَحَّ فِي فَتْحِ العَيْنِ، وَفِي تَتَابُعِ الْفَتْحِ وَالإِطْبَاقِ فَتَنَحَّى عَنْهُ بِقَدْرِ مَا سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ. ثُمَّ عَادَ إِلَى مَوضِعِهِ فَمَا زَالَ يُلِحُّ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَفْرَغَ صَبْرَهُ وَبَلَغَ مَجْهُودَهُ(7) فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَذُبَّ عَنْ عَيْنَيْهِ بِيَدِهِ. فَفَعَلَ، وَعُيُونُ الْقَوْمِ إِلَيْهِ (8) تَرْمُقُهُ، وَكَأَنَّهُمْ لاَ يَرَوْنَهُ فَتَنَحَّى عَنْهُ بِقَدْرِ مَا رَدَّ يَدَهُ وَسَكَنَتْ حَرَكَتُهُ. ثُمَّ عَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ. ثُمَّ أَلْجَأَهُ إِلَى أَنْ ذَبَّ عَنْ وَجْهِهِ بِطَرَفِ كُمِّهِ. ثُمَّ أَلْجَأَهُ إِلَى أَنْ تَابَعَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَعَلِمَ أَنَّ فِعْلَهُ كُلَّهُ بِعَيْنِ مَنْ حضَرَهُ مِنْ أُمَنَائِهِ وجُلَسَائِهِ. فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ :

«أَشْهَدُ أَنَّ الذُّبَابَ أَلَحُّ مِنَ الخُنْفُسَاءِ، وَأَزْهَى(9) مِنَ الغُرَابِ. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَأَرَادَ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُعَرِّفَهُ مِنْ ضَعْفِهِ مَا كَانَ عَنْهُ مَسْتُورًا! وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي عِنْدَ نَفْسِي أَضْعَفُ مِنْ أَضْعَفِ النَّاسِ، فَقَدْ غَلَبَنِي وَفَضَحَنِي أَضْعَفُ خَلْقِهِ، ثُمَّ تَلاَ قَوْلَهُ تَعَالَى فَقَالَ : «وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ. ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ!»

الجاحظ

(كتاب الحيوان) الروائع ج 3

الشـــرح :

1 ــ الزَّميتُ : الرَّزينُ الوقور
2 ــ السَّمَاط : الصَّف.
3 ــ موق العين : طرفها وهو مجرى الدمع
4 ــ الأرنبة : طرف الأنف
5 ــ غضن وجهه : جعل به غضونا أي تثنيات من انقباض جلده
6 ــ ذبّ بأصبعه : دفع به الذباب
7 ــ بلغ مجهوده : أي أجهده وأتعبه
8 ــ إليه : أي ناظرة إليه
9 ــ أزهى : أفعل التّفضيل من زها أي تكبّر وَتَاهَ

الأسئلـــة :

1 ــ يظن قاضي البصرة أنَّ عدم القيام بحركة دليل على الهيبة والوقار. فهل تشاطره رأيه هذا؟
2 ــ هناك تدرج في عملية إماطة اللثام عن إعجاب القاضي بنفسه، بيّن مراحلها.
3 ــ لاَشَكَّ أنَّ القارىء يجد نفسه بعد قراءة هذاالوصف الدقيق أمام مشهد شبيه بالمشاهد المسرحية الصَّامتة، أوضح هذا المعنى
4 ــ هَلْ عَظُمَ شَأْنُ القَاضي في نظرك بعد اعترافه بهزيمته؟ علّل رأيك.

تمـــريـــن :

استخرج من الفقرة الأخيرة من النص الجمل الواقعة مفعولا به.

ضَرُورَةُ التَّعَاوُنِ بَيْنَ النَّاسِ

إِنَّ حَاجَةَ بَعْضَ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ صِفَةٌ لاَزِمَةٌ فِي طَبَائِعِهِمْ، وَثَابِتَةٌ لاَ تُزَايِلُهُمْ... وَحَاجَتُهُمْ إِلَى مَا غَابَ عَنْهُمْ مِمَّا يُعِيشُهُمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيَجْمَعُ شَمْلَهُمْ، وَإِلَى التَّعَاوُنِ فِي دَرْكِ ذَلِكَ، كَحَاجَتِهِمْ إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا يَضُرُّهُمْ...

ثُمَّ إِنَّ اللهَ جَعَلَ حَاجَتَنَا إِلَى مَعْرِفَةِ أَخْبَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا كَحَاجَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَى أَخْبَارِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ،وَحَاجَةَ مَنْ يَكُونُ بَعْدَنَا إِلَى أَخْبَارِنَا. وَلِذَلِكَ تَقَدَّمَتْ فِي كُتُبِ اللهِ البِشَارَاتُ(1) بِالرُّسُلِ، وَلَمْ يُسَخِّرْ لَهُمْ جَمِيعَ خَلْقِهِ إِلاَّ وَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى الاِرْتِفَاقِ(2) بِجَمِيعِ خَلْقِهِ.

وَجَعَلَ اللهُ الحَاجَةَ حَاجَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا قِوَامٌ(3) وَقُوتٌ، وَالأُخْرَى لَذَّةٌ وَإِمْتَاعٌ وَازْدِيَادٌ فِي كُلِّ مَا أَجْذَلَ(4) النُّفُوسَ.وَذَلِكَ المِقْدَارُ مِنْ جَمِيعِ الصِّنْفَيْنِ وَفْقٌ لِكَثْرَةِ حَاجَتِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ وَعَلَى قَدْرِ اتِّسَاعِ مَعْرِفَتِهِمْ وَبُعْدِ غَوْرِهِمْ وَعَلَى قَدْرِ احْتِمَالِ طَبْعِ البَشَرِيَّةِ وَفِطْرَةِ الإِنْسَانِيَةِ، ثُمَّ لَمْ يَقْطَعِ الزِّيَادَةَ إِلاَّ لِعَجْزِ خَلْقِهِمْ عَنِ احْتِمَالِهَا.

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ تَعَالَى أَحَدًا يَسْتَطِيعُ بُلُوغَ حَاجَتِهِ بِنَفْسِهِ دُونَ الإِسْتِعَانَةِ بِبَعْضِ مَنْ سُخِّرَ لَهُ، فَأَدْنَاهُمْ مُسَخَّرٌ لأَقْصَاهُمْ وَأَجَلُّهُمْ مُيَسَّرٌ لأَدَقِّهِمْ، وَعَلَى ذَلِكَ أَحْوَجَ الْمُلُوكَ إِلَى السُّوقَةِ فِي بَابٍ، وَأَحْوجَ السُّوقَةَ(5)إِلَى المُلُوكِ فِي بَابٍ، وَكَذَلِكَ الغَنِيُّ وَالفَقِيرُ، وَالْعَبْدُ وَسَيِّدُهُ...

الجاحظ

(كتاب الحيوان) ج1 ص : 42

الشـــرح :

1 ــ البِشَارَات : ج بشارة وهي البشرى : الخبر الذي يبعث على الفرح.
2 ــ الارتفاق : مصدر من ارتفق على وزن افتعل : استعان. الارتفاق : التعاون والمساعدة.
3 ــ قِوام : ما يَقُومُ عليْهِ الشَّيءُ وَهْوَ أَسَاسُهُ : وَقِوَامُ العَيْشِ : الضَّرُورِي الَّذي لا يمكن الاستغناء عنه.
4 ــ أَجْذَلَ النُّفُوسَ : أَدْخَلَ عَلَيْهَا الغِبْطَةَ والسُّرورَ.
5 ــ السُّوقَة : عامَة النَّاس، الَّذين لاَ يختصّون بِشَيء.

الأسئلـــــــة :

1 ــ فيم يَتَمَثَّلُ التَّعاوُنُ الْبَشَرِيُّ الْهَادِفُ إِلَى إِسْعَادِ الأَفْرَادِ وَالجَمَاعَاتِ؟
2 ــ لاَ يَزَالُ الانسان يَسْعَى نَحْوَ فَرْضِ سَيْطَرَتِهِ عَلَى الطَّبِيعَةِ قَصْدَ اسْتِدْرَارِ خَيْرَاتِهَا لِفَائِدَةِ البَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ
أ ــ كيف تَسَنَّى لَهُ ذَلِكَ؟
ب ــ مَاهِيَ الطَّرِيقَةُ النَّاجِعَةُ لِبُلُوغِ غَايَاتِهِ؟

لَوْ خَرَجْتَ مِنْ جِلْدِكَ لَمْ أعْرِفْكَ

مِنْ أَعَاجِيبِ أَهْلِ «مَرْوَ» مَا سَمِعْنَاهُ مِنْ مَشَايِخِنَا عَلَى وَجْهِ الدَّهرِ. وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ «مَرْوَ» كَانَ لاَ يَزَالُ يَحُجُّ وَيتَّجِرُ وَيَنْزِلُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُكْرِمُهُ وَيَكْفِيهِ مُؤْنَتَهُ. ثُمَّ كَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولَ لِذَلِكَ العِرَاقِي : لَيْتَ أَنِّي رَأَيْتُكَ بِمَرْوَ حَتَّى أُكَافِئَكَ لِقَدِيمِ إِحْسَانِكَ وَمَا تُجَدِّدُ لِي مِنَ البِرِّ فِي كُلِّ قَدْمَةٍ. فَأَمَّا هَا هُنَا فَقَدْ أَغْنَاكَ اللهُ عَنِّي.

فَعَرَضَتْ لِذَلِكَ العِرَاقِيِّ بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ حَاجَةٌ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ. فَكَانَ مِمَّا هَوَّنَ عَلَيْهِ مُكَابَدَةَ السَّفَرِ(1) وَوَحْشَةَ الإِغْتِرَابِ مَكَانُ المَرْوَزِيِّ هُنَاكَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَضَى نَحْوَهُ فِي ثِيَابِ سَفَرِهِ وَفِي عِمَامَتِهِ وَقَلَنْسُوَّتِهِ(2) وَكِسَائِهِ لِيَحُطَّ رَحْلَهُ(3) عِنْدَهُ كَمَا يَصْنَعُ الرَّجُلُ بِثِقَتِهِ وَمَوْضِعِ أُنْسِهِ.

فَلَمَّا وَجَدَهُ قَاعِدًا فِي أَصْحَابِهِ أَكَبَّ عَلَيْهِ وَعَانَقَهُ فَلَمْ يَرَهُ أَثْبَتَهُ(4) وَلاَ سَأَلَ بِهِ سُؤَالَ مَنْ رَآهُ قَطُّ.

قَالَ العِرَاقِيُّ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ إِنْكَارَهُ إِيَّايَ لِمَكَانِ الْقِنَاعِ(5). فَرَمَى بِقِنَاعِهِ وابْتَدَأَ مُسَاءَلَتَهُ. فَكَانَ لَهُ أَنْكَرَ.

فَقَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ العِمَامَةِ فَنَزَعَهَا ثُمَّ انْتَسَبَ وَجَدَّدَ مُسَاءَلَتَهُ فَوَجَدَهُ أَشَدَّ مَا كَانَ إِنْكَارًا. قَالَ : فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا أُتِيَ من قِبَلِ القَلَنْسُوَّةِ.

وَعَلِمَ المَرْوَزِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ المُتَغَافِلُ وَالمُتَجَاهِلُ، فَقَالَ : لَوْ خَرَجْتَ مِنْ جِلْدِكَ لَمْ أَعْرِفْكَ!

الجاحظ

(البخلاء) دار صادر ــ بيروت

ــ 1963 ــ

الشـــرح :

1 ــ مُكَابَدَةُ السَّفَر : اتعابه ومعاناته .
2 ــ القَلَنْسُوَةَ : نَوْعٌ مِنْ ملاَبسِ الرَّأْس
3 ــ الرَّحْلُ : مصدر من رَحَلَ عَلى الدابة. وهو مايحمله المسافر من الأثاث في السفر يقال حطّ رحله معنى أقَامَ
4 ــ أثْبَتَهُ : يقال اثبت الأمر : عرفه حقّ المعرفة
5 ــ لِمَكَانِ القِنَاعِ : مِنْ أجل اللِّثَام
6 ــ انْتَسَبَ : ذَكَرَ نَسَبَهُ.

الأسئلـــة :

1 ــ يُفْهَمُ مِنْ كَلاَمِ المَرْوَزِيّ فِي أَوَّلِ النَّصِّ اعْتِرَافُهُ بِالْجَمِيلِ. فَهَلْ كَانَ صَادِقُ اللَّهجَةِ فِي نَظَرِكَ؟ أَوْضِحْ رَأْيَكَ.
2 ــ لَقَدْ صَوَّرَ الجَاحِظُ هذَا المَشْهَدَ فِي قَالِبٍ مَسْرَحِيٍّ.فَهَلْ لَكَ أنْ تُبْرِزَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ لُطْفٍ فِي الحَرَكَةِ وإضْحَاكٍ فِي الْكَلاَمِ.
3 ــ ذَكَرَالجَاحِظُ أَنَّ البُخْلَ مِنْ خَصَائِصِ الفُرْسِ وَلاَسِيَّمَا أَهْلَ مَرْوَ. فَمَا هِيَ الغَايَةُ الْبَعِيدَةُ الَّتِي يَرْمِي إِلَيْهَا مِنْ وَرَاءِذَلِكَ؟ أَوْضِحْ رَأْيَكَ بالاعْتِمَادِ عَلى ما تعْرِف عنْ عَصْرِ الجاحِظِ.

الْحَرْبُ مَكِيدَة

...فَلَمَّا قَرُبَ ذُو القَرْنَيْنِ(1) مِنْ فُورَكَ الهِنْدِيِّ وَبَلَغَهُ مَا قَدْ أَعَدَّ لَهُ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي كَأَنَّهَا قِطَعِ اللَّيْلِ(2) مِمَّا لَمْ يَلْقَه بِمِثْلِهِ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ يَقْصِدُه مِنَ المُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الأَقَالِيمِ. تَخَوَّفَ مِنْ تَقْصِيرٍ(3) يَقَعُ بِهِ إِنْ عَجَّلَ الْمُبَارَزَةَ. وَكَانَ ذُو القَرْنَيْنِ رَجُلاً ذَا حِيَلٍ وَمَكَايِدَ مَعَ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَتَجْرِبَةٍ فَرَأَى بَعْدَ إِعْمَالِ الْحِيلَةِ التَّأَهُّبَ وَالتَّرَفُّقَ. فَاحْتَفَرَ بِئْرًا أَيْ خَنْدَقًا عَلَى عَسكَرِهِ وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ لاسْتِنْبَاطِ الْحِيلَةِ والتَّدبِيرِ فِي أَمْرِهِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي الإِيقَاعُ بِهَذَا المَلِكِ(4). فَاسْتَدْعَى بِالمُنَجِّمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِاخْتِيَارِ يَوْمٍ وَوَقْتٍ تَكُونُ لَهُ فِيهِ سَعَادَةٌ لِمُلاَقَاةِ مَلِكَ الهِنْدِ وَالنُّصْرَةِ عَلَيْهِ. فَاشْتَغَلُوا بِذَلِكَ. وَكَانَ ذُو القَرْنَيْنِ لاَ يَمُرُّ بِمَدِينَة إِلاَّ أَخَذَ المَشْهُورِينَ مِنْ صُنَّاعِهَا بِالحِذْقِ مِنْ كُلِّ صِنْف. فَنَتَجَتْ لَهُ هِمَّتُهُ وَدَلَّتْهُ فِطْنَتُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الصُّنَّاعِ(5) الَّذِينَ مَعَهُ بِأَنْ يَصْنَعُوا لَهُ خَيْلاً مِنْ نُحَاسٍ مُجَوَّفَةً عَلَيْهَا تَمَاثِيلُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى بَكَرٍ تَجْرِي بِهَا وَإِذَا دُفِعَتْ مَرَّتْ سِرَاعًا. وَأَمَرَ إِذَا فَرَغُوا مِنْهَا أَنْ تُحْشَى أَجْوَافُهَا بِالنِّفْطِ وَالكِبْرِيتِ وَأَنْ يُلْبَسَ الفَارِسُ آلَةَ الحَرْبِ وَيُقَدِّمَ ذَلِكَ أَمَامَ الصَّفِّ فِي القَلْبِ وَقْتَ مَا يَلْتَقِي الجَمْعَانِ لِتُضْرِمَ فِيهَا النِّيرَانُ. فَإِنَّ الفِيَلَةَ إِذَا لَفَحَتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَى الفُرْسَانِ وَهْيَ حَامِيَةٌ جَفَلَتْ. وَأَوعَزَ إِلَى الصُّنَّاعِ(6) بِالتَّشْمِيرِ(7) وَالفَرَاغِ مِنْهَا. فَجَدُّوا فِي ذَلِكَ وعَجَّلُوا. وقَرُبَ ايْضًا اخْتِيَارُ المُنَجِّمِينَ لِلْيَوْمِ. فَأَعَادَ «ذُو القَرْنَيْنِ» رُسُلَهُ إِلَى «فُورَك» مِلِكِ الْهِنْدِ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَالإِذْعَانِ لِدَوْلَتِهِ. فَأَجَابَ جَوَابَ مُصِرٍّ عَلَى مُخَالَفَتِهِ مُقِيمٍ عَلَى مُحَارَبَتِهِ.

فَلَمَّا رَأَى ذُو القَرْنَيْنِ عَزِيمَتَهُ سَارَ إِلَيْهِ بِأُهْبَتِهِ(8) وَقَدَّم «فُورَكُ» الْفِيَلَةَ أَمَامَهُ وَدَفَعَتِ الرِّجَالُ تِلْكَ الْخَيْلَ النُّحَاسِيَّةَ وَعَلَيْهَا التَّمَاثِيلُ كَالفُرْسَانِ. فَأَقْبَلَتِ الفِيَلَةُ نَحْوَهَا وَأَلْقَتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِالْحَرَارَةِ أَلْقَتْ مَنْ كَانَ

عَلَيْهَا مِنَ الرَّجَالَةِ الْمُقَاتِلَةِ وَدَاسَتْهُمْ تَحْتَ أَرْجُلِهَا وَمضَتْ مُهَرْوِلَةً هَارِبَةً لاَ تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ وَلاَ تَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلاَّ وَطِئَتْهُ. وَتَقَطَّعَ فُورَكُ وَجمْعُهُ وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ الإِسْكَنْدَرِ وَأَثْخَنُوا فِيهِمُ الجِرَاحَ(9).

من مقدمة كتاب كليلة ودمنة

لعلي بن الشاه الفارسي

المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ــ 1947

الشـــرح :

1 ــ ذُو القَرْنَيْنِ : هو الاسْكَنْدَرُ الكبير مَلِكُ مَقْدُونِيَا وَأَعْظَم الغزَاة في التَّاريخ القديم دعَاهُ العرب بذي القرنين لامتداد ملكه من الشرق إلى الغرب. توفى في بابل سنة 323 ق.م.
2 ــ كأَنَّهَا قطع اللَّيل : إشارة إلى كثرتها وكثافتها.
3 ــ التقصير : عدم القدرة على الشيء وهنا بمعنى الانهزام.
4 ــ الإيقاع ب... : مصدر من أوقع. يقال أوقع بالعدوّ أي بالغ في قتاله.
5 ــ تَقَدَّمَ إِلَى فلان : أَمَرَهُ
6 ــ أَوْعَزَ إِلَى : تَقَدَّمَ وَأَشَارَ.
7 ــ التَّشْمير : الْجدُّ والإِسْرَاع.
8 ــ سار إليه بأُهْبَته : سار إليه بعدّته وعتاده
9 ــ أَثْخنوا فيهم الجراح : بالغوا في طعنهم.

الأسئلـــة :

1 ـكَيْفَ تَبْدو لَكَ شَخْصِيَّة الاسْكَنْدر المقدُوني مِنْ خلاَل أَوصَاف الكاتب لَهُ؟
2 ــ مَاهِي أَسْبَابُ نجاح الاسكندر في خطّته؟
3 ــ لهذا النص قِيمَةٌ إخبارية عن أساليب القدماء في مجابهة العدو. بين ذَلِكَ؟

تمـــريـــن :

ركب جملة على منوال من الجمل التالية :
أ ــ فلماّ قرب ذو القرنين من ..... تَخوَّف من تقصير يقع به.....
ب ــ وبلغه ما قد أعدّ له من الخيْل.
أ ــ وكان ذو القرنين لا يمُرُّ بِمَدِينة إلاَّ أَخذَ المشهورينَ من صنَّاعِهَا
د ــ فإن الفِيَلَةَ إِذَا لَفَّتْ خرَاطِيمَهَا عَلَى الفُرْسَانِ وَهْيَ حَامِيَةٌ جَفَلَتْ.

تَدْبِيرُ وَزِيرٍ عَاقِلٍ

تقـــديـــم :

كانت إيراخت الزوجة المفضلة لدى الملك. واتفق ذات ليلة أن صبت على رأسه صحفة أرز كانت تطعمه منها. و لم تفعل ذلك الا لغضب طرأ عليها فجأة من فرط الغيرة. فاغتاظ الملك ودعا وزيره إيلاذ وأمره بقتلها. فتظاهر بالإمتثال حتى ينظر في سلوك الملك بعد سكون غضبه. و لم يلبث أن ظهرت عليه علامات الندم والحسرة.

وهذا مقطع من الحوار الذي دار بين الملك والوزير.

قَالَ المِلكُ : إِنَّكَ لَتَسْخَرُ بِي يَا إِيلاَذُ، وَدِدْتُ أَنَّ إِيرَاخَت لَمْ تَكُنْ مَاتَتْ.

قَالَ إِيلاَذ : ثَلاَثَةٌ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُسْخَرَ مِنْهُمْ :

* الَّذِي يَقُولُ : قَدْ شَهِدْتُ زُحُوفًا كَثِيرَةً فَأَكْثَرْتُ القَتْلَ وَالسَّبْيَ، فَلاَ يُرَى فِي جَسَدِهِ أَثَرٌ مِنَ القِتَالِ.

* وَالَّذِي يُخْبِرُ أَنَّهُ عَالِمُ بِالدِّينِ نَاسِكٌ(1) مُجْتَهِدٌ(2) وَهُوَ يَعِيشُ بِالتَّنَعُّمِ وَالرَّفَاهِيَّةِ، تَرَاهُ أَسْمَنَ مِنَ الأَئِمَّةِ(7) الفُجَّارِ(4). فَذِلَكَ يَنْبَغِي أَنْ يُسْخَرَ مِنْهُ وَيُتَّهَمَ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّ مِنْ أَذَابَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ يَكُونُ مَهْزُولَ الْجِسْمِ قَلِيلَ الطُّعْمِ.

* وَالمَرْأَةُ الَّتِي تَسْخَرُ مِن ذَاتِ الزَّوجِ وَلَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ بَذِيَّةً(5)...

قَالَ الْمَلِكُ : كَأَنَّكَ تُرِيدُ يَا إِيلاَذ أَنْ تُعَلِّمَ النَّاسَ كُلَّهُمْ حَتَّى يَمْهَرُوا مِثْلَكَ فَتُرِيدُ أَنْ تُعَلِّمَنِي حَتَّى أَكُونَ مَاهِرًا.

قَالَ إيلاَذ : ثَلاَثَةٌ زَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ مَهَرُوا وَيَنْبَغِي أَنْ يتعلَّمُوا.
* الَّذِي يَضْرِبُ بِالصَّنْجِ(6) وَالعُود وَالطَّبْلِ وَهُوَ لاَ يُوَافِقُ الْمِزْمَارَ وَسائِرَ الأَلْحَانِ.
* وَالمُصَوِّرُ الَّذي يُحْسِنُ خَطَّ التَّصَاوِيرِ وَلاَ يُحْسِنُ خَلْطَ الأَصْبَاغِ.
* وَالَّذِي يَزْعَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مُحْتَاجًا إِلَى عِلْمِ شَيْءٍ مِنَ الأَعْمَالِ وَأَنَّهُ بِالأَعْمَالِ وَالصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا عَالِمٌ وَلاَ يُبْصِرُ غَورَ الْكَلاَمِ وَكَيْفَ هُوَ وَفِي أَيِّ سَاعَةٍ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَلِّمَ مَنْ هُوَ فَوقَهُ وَمَنْ هُوَ دُونَهُ.

قَالَ المَلِكُ : لَمْ تَعْمَلْ بِحَقٍّ إِذَا قَتَلْتَ إِيرَاخَتْ.
قَالَ إيلاَذ : أَرْبَعَةٌ يَعْمَلُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ :
* الَّذي لاَ يَصْدُقُ لِسَانُهُ وَلاَ يُحْفَظُ قَوْلُهُ.
* وَالسَّرِيعُ فِي الأَكْلِ الْبَطِيءُ فِي العَمَلِ وَخِدْمَةِ مَنْ فَوْقَهُ.
* وَالَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَكِّنَ غَضَبَهُ قَبْلَ جَزْيِ(8) الذَّنْبِ.
* وَالْمَلِكُ الَّذِي يَهُمُّ بِالأَمْرِ العَظِيمِ ثُمَّ يَتْرُكُهُ.

قَالَ الْمَلِكُ : لَوْ عَمِلْتَ بِسُنَّتِي لَمْ تَقْتُلْ إِيرَاخت.
قَالَ إيلاَذ : أَرْبَعَةٌ يَعْمَلُونَ بِسُنَّةٍ.
* الَّذِي يَصْنَعُ الطَّعَامَ لِحِينِهِ وَيُهَيِّئُهُ فَيُقَدِّمُهُ لِسَيِّدِهِ فِي أَوَانِهِ.
* وَالَّذِي يَرْضَى بَامرَأَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَصْرِفُ نَظَرَهُ عَن نِسَاءِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لاَ يَحِلُّ لَهُ.
* وَالْمَلِكُ الَّذِي يَعْمَلُ الأَمْرَ الْعَظِيمَ بِمُشَاوَرَةِ الْعُلَمَاءِ.
* وَالرَّجُلُ الَّذِي يَقْهَرُ غَضَبَهُ.

ابن المقفع (كليلة ودمنة)
باب إيلاذ وشادرم وإيراخت ص : 235
بيروت ــ 1947 ــ

الشـــرح :

1 ــ نَاسِكَ : نسك ينسك نسكا : الرَّجل : تزهد وتعبّد وتقشف.
2 ــ مُجْتَهِدُ : اسم فاعل من اجتهد في الأمر : جدّ وبذل وسعه لفهمه وأدراك كنهه
3 ــ الأثمة : ج آثم. أثِمَ يَأْثَمُ إثْمًا. عمل ما لا يحلّ.
4 ــ الفُجَار : ج فَاجِر : من عَدَلَ عن الحقّ وارْتَكَب المَعَاصِي.
5 ــ بَذِيَّة : بَذُؤَ. يَبْذُؤُ. بَذَاءً وَبَذَاءَةً. كَانَ فَاحِشًا فَهُوَ بَذِيٌّ وَهي بَذِيَّةٌ.
6 ــ الصَّنْجُ : ج صُنُوج : صَفِيحَةُ مِنَ النُحَاسِ الأصفَر تُضْرَبُ على أخرى مثلها وتستعملان كَآلَة مَن آلات الطَّرَب.
7 ــ غَوْرُ الكَلاَم : غَارَ. يَغُورُ غَوْرًا. غَارِ فِي الأمرِ : دقَّق فِيه. وَغَوْرُ الْكَلاَمِ : دقَائِقُهُ وَأَبْعَادُهُ.
8 ــ خزْيُ الذَّنْبِ : خَزِيَ. يَخْزَى خِزْيًا : الذَّنْبَ : اسْتَحَى مِنْهُ.

الاسئلـــة:

1 ــ استخرج من كلام الملك العبارات التي تنمّ عن ندمه وحسرته على أمره بقتل زوجته.
2 ــ فِي كَلاَم الوَزِيرِ تَبرِير لسَاحَتِهِ وَعِتَاب لِلمَلِكِ وَإرهَاق لأعصَابِهِ. بَيِّن ذلِكَ بِوضُوح
3 ــ يَرَى الوزير أنَّ رجُلَ الدِّينِ لاَ يَجْدُرِ بِهِ الجَمْعُ بَيْنَ النُّسْك والتَّنَعُّمِ بِالعَيْشِ. فَهَل أنْتَ عَلَى رَأْيِهِ؟ ولِمَاذَا؟

العَدَالَةُ فِي نَظَرِ دِمْنَة

لَمَّا سَمِعَ الأَسَدُ كَلاَمَ أُمِّهِ أَمَرَ القَاضِيَ والنِّمْرَ بِتَعْجِيلِ النَّظَرِ فِي أَمْرِ دِمْنَةَ وَالمَسْأَلَةِ عَنْهُ فِي عَامَّةِ النَّاس وأن يرفعَا إليهْ مَا يَلْحَقُ بِدِمْنَة من ذنب وَما ادَّعَى دِمنَةُ مِنْ عُذْرٍ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الغَدِ بعث القَاضِي إلى دِمنَةَ فَأَخْرَجَهُ وَشَاوَرَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

يَا دِمْنَةُ قَد أَنْبَأَنِي بِخَبَرِكَ الأَمِينُ الصَّادِقُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْحَصَ عن شَأْنِكَ أَكثرَ مِن هذَا لأَنَّ العُلَمَاءَ قَالُوا إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا سَبَبًا وَمِصْدَاقًا لِلآخرةِ(1) وَلأَنَّهَا دَارُ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ الدَّالِّينَ عَلَى الخَيرِ الهَادِينَ إِلَى الجَنَّةِ الدَاعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى. وَقَدْ ثَبَتَ شَأْنُكَ عِنْدَنَا وأَخْبَرَنَا عَنْكَ مَنْ وَثِقْنَا بِقَوْلِهِ إِلاَّ أَنَّ سيِّدَنَا الأَسَدَ أَمَرَنَا بِالعَوْد إِلى أمرِكَ وَالفَحْصِ عَنْ شَأْنِكَ وَإِن كَانَ عِنْدَنَا بَيِّنًا.

فَأَجَابَهُ دِمْنَةُ، إِنَّ القُضَاةَ لاَ تَقْضِي بِظُنُونِهَا وَلا بِظُنُونِ العَامَّةِ وَلاَ الخَاصَّةِ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا فَإِنِّي وَإِنْ ظَنَنْتُم جَمِيعًا أَنِّي صَاحِبُ هَذا الجُرْم فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ. وَعِلْمِي بِنَفْسِي يَقِينٌ لاَ شَكَّ فِيهِ. وَإِنَّمَا قَبُحَ أَمْرِي فِي أَنْفُسِكُمْ لأَنَّكم ظَنَنْتُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي(2) زُورًا(3). فَمَا عُذْرِي عِنْدَكُمْ لَوْ سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَأَسْلَمْتُهَا لِتُقْتَلَ عَلَى معْرِفَةٍ بِبَرَاءَتِهَا. فَهْيَ أَعْظَمُ الأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً وَأَكْرَمُهَا حَقًّا. وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِأَدْنَاكُم أَوْ أَقْصَاكُمْ(4) لَمْ يَسَعْنِي ذَلِكَ فِي دِينِي وَلَمْ يَجْمُلْ بِي فِي خُلُقِي. فَاكْفُفْ إِذَنْ مِنِّي هَذِهِ المقَالَةَ. فَإِنْ كَانَتْ مِنْكَ نَصِيحَةً فَقَدْ أَخْطَأْتَ مَوْضِعَهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنكَ خَدِيعَةً فَإِنَّ أَقبَحَ الخِدَاعِ مَا فُطِنَ لَهُ.وَلَيْسَ الخِدَاعُ وَلاَ المَكْرُ مِنْ أَخْلاَقِ صَالِحِ القُضَاةِ. وَإِلاَّ فَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا حُكْمٌ مِنْكَ وَسُنَّةٌ. لأَنَّ كُلَّ أمرٍ أَمَرَتْ بِهِ القُضَاةُ

يَحْكُم بِصَوَابِهِ أَهْلُ الصَّوَابِ وَيَتَّخِذُونَهُ سُنَّةً وَيَصِيرُ خَطَؤُهُ عَدْلاً لأَهْلِ الأَدْغَالِ. وَإِنْ مِنْ شَقَاءِ جَدِّي(5) أَيْضًا أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ فَاضِلاً فِي رَأْيِكَ وَفِي حُكْمِكَ حَتَّى أُنْسِيتَ ذَلِكَ فِي أَمْرِي فَتَرَكْتَ عِلْمَ القُضَاة وَانْصَرَفْتَ إِلَى العمل بالظُّنُونِ الَّتِي تَخْتَلفُ بِهَا الحَالاَتُ فِي الأُمُورِ.

عبدالله بن المقفع (كليلة ودمنة)
باب الفحص من أمر دمنة
المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ــ 1947

الشـــرح :

1 ــ مِصْدَاق لِلآخِرَةِ : مَا يكُون شَاهِدًا لِيَومِ الدِّين.
2 ــ سَعَى بِغَيْرِهِ : نَمَّ عليه ووشى به وعمد إلى السعاية وافتراء الكذب.
3 ــ الزُّور : تَزْيين الكذب
4 ــ أَدْنَاكُمْ أَوْ أَقْصَاكُمْ : أَقْرَبُكُمْ من العَشِيرَة نَسَبًا أَوْ أَبْعَدَكُمْ عنها
5 ــ شَقَاءُ الجَدِّ : سُوءُ الحَظِّ.

الأسئلـــة :

1 ــ في هذا النص مشهد من مُحَاكَمة. فَمَا موضوع النِّزَاع وَمَنْ أَطْرَافُهُ؟
2 ــ ما حَظُّ المُتَّهَمِ مِنْ مُمَارَسَتِ حَقِّهِ فِي الدِّفَاعِ عن نفسِهِ فِي هذِه القَضِيَّة ومَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟
3 ــ وأَوْضِحْ بَرَاعَةَ دِمْنَة في احْتِجَاجِهِ لِدَفْعِ التُّهْمَة عَنْ نَفْسِهِ بِاسْتِعْمَالِ المُرَاوَغَةِ وَتَصَنُّعِ النَّزَاهَةَ؟
4 ــ هل لك أَنْ تَسْتَعْرِضَ من خلاَلِ هذَا النَّص مَا يَبْدُو مِنْ أَثَرِ الثَّقَافَةِ الإِسْلاَمِيَّة فِي تكوين الكاتب.

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

من مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارة الاسلامية في المغرب قديما وحديثا

- الحياة العلميَّة والفكريَّة
- الحَيَاة الدّينيَّة
- الحَيَاة الاجتماعِيَّة
- الحَيَاة الاقتصاديَّة
- الحَيَاة السيَّاسيِّة

ازدهار العلوم برقادة

لَمَّا آلتِ الإمَارَةُ الأغْلبيَّةُ إلَى إبْرَاهِيمَ الثَّانِي، كَانَ مِنْ أوَّليَّاتِ أعْمَالِهِ أنْ نَقَلَ عَاصِمَةَ الْمُلْكِ إلَى رَقَّادَةَ(1) سَنَةَ 264 هـ. وَتَرَكَ سُكْنَى الْعَبَّاسيَّةِ(2). وَكَانَ مِنَ أثَرِ هَذِهِ النُّقْلَةِ أنْ تَقَدَّمَتِ الْعُلُومُ وَالآدَابُ وَالْفُنُونُ الجَمِيلَةُ تَقَدُّمًا حَثِيثًا لَمْ يُعْهَدْ لَهُ مَثِيلٌ فِي تَارِيخِ الْبِلاَدِ.

وَأرْسَلَ إبْرَاهِيمُ مِن أوَّلِ عَهْدِهِ سِفَارَاتٍ مُتَعَدِّدَةً إلَى المَشْرِقِ بِقَصْدِ تَجْهِيزِ عَاصِمَتِهِ الْجَدِيدَةِ بِكُلِّ مَا تَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ أسْبَابٍ وَأثَاثٍ وَرَيَاشٍ(3). وَكَذَا سَعَى فِي جَلْبِ عُلَمَاءَ رِيَاضِيِّينَ وَفَنَّانِينَ مُضَاهَاةً(4). لِمَا كَانَ يُشَاهِدُ بِحَوَاضِرِ التَّمَدُّنِ الْكُبْرَى، أعْنِي الْفُسْطَاطَ(5). وَبَغْدَادَ، وَسُرَّ مَنْ رَأى(6).

وَمِنْ الإرْسَالِيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّارِيخِ سِفَارَةُ (أبِي بَحْرِ بْنِ أدْهَمَ) أحَدِ رِجَالاَتِ الدَّوْلَةِ. وَقَدْ أخْرَجَهُ إبْرَاهِيمُ إلَى مِصْرَ وَالْعِرَاقِ فِي سَنَةِ 282 هـ./396 م. وَبَعْدَ غَيَابِ أشْهُرٍ. عَادَ الرَّسُولُ يَجُرُّ وَرَاءَهُ الأطِبَّاءَ وَالْفَنَّانِينَ. وَمِنْ ضِمْنِهِمْ (مُؤْنِسُ) الْمُغَنِّي... عِلاَوَةً عَلَى مَا جَلَبَهُ الرَّسُولُ إلَى مَخْدُومِهِ مِنَ الجَوَارِي الْحِسَانِ وَالْكُتُبِ وَالآلاتِ وَالأعْلاَقِ(7) النَّفِيسَةِ.

وَبِفَضْلِ هَذِهِ العِنَايَةِ، أصْبَحَتْ رَقَّادَةُ البَاعِثَ القَوِيّ فِي النَّهْضَةِ الفَنِيَّةِ الإفْرِيقيَّةِ، وَبَقِيَتْ مَدِينَةُ الْقَيْرَوَانِ أمَّ الْبِلاَدِ لِلْعُلُومِ الشَّرْعيَّةِ، وَمَرْكَزَ المُحَافَظَةِ عَلَى التَّقَالِيدِ الإسْلاَمِيَّةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْحَيَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالأخْلاَقِ الْعَالِيَةِ، بِحَيْثُ كُنْتَ تَرَى فِي رَقَّادَةَ ــ مَقرِّ الإمَارَةِ الْجَدِيدَةِ ــ الإقْبَالَ عَلَى الْعُلُومِ الرِّيَاضِيَّةِ مِنْ تَحْرِيرِ حَرَكَةِ الأفْلاَكِ بِآلاَتِ الرَّصْدِ، وَالإهْتِمَامِ بِالفُنُونِ الْجَمِيلَةِ وَالمَسْتَظْرَفَةِ.

حسن حسني عبد الوهاب (ورقات)
ج. 2 ــ ص. 190 ــ 191 مكتبة المنار
تونس 1966

التعريف بالكاتب :

حسن حسني عبد الوهاب (1883 ــ 1968 م.)، كاتب تونسيّ ومؤرخ مَعرُوف اعتنى بإحياء التراث والأدب والحضارة التّونسية القديمة. وكان عضوا بالمجمع اللغوي بالقاهرة منذ تأسيسه. أشهر مؤلفاته «ورقات عن الحضارة الاسلامية بإفريقيّة » ــ له أيضا «بِسَاطُ العقيق» ــ « شهيرات التّونسيات» و«خلاصة تارخ تونس ».

الشـــــرح :

1) رَقَّادَة : مدينة كانت يقاعدة الأمراء الأغالبة. تقع على بعد تسعة كيلومترات جنوبي القيروان. أسّسها ابراهيم الثاني الأغلبي سنة 876 م.
2) العبّاسيّة : مدينة جنوبي القيروان بناها ابراهيم بن الأغلب سنة 800 م.
3) الرّياش : ما كان فاخرا من الثّياب.
4) ضَاهَى يضاهي مضاهاة : شابه وشاكل.
5) الفُسْطَاطَ : أول مدينة أسّسها العرب بمصر ــ بناها عمرو بن العاص سنة 643 م. اشتهرت بمعامل النّحاس والورق والزّجاج.
6) سُرَّ مَنْ رَأى : أو « سامرّاء» : مدينة في العراق على بعد 100 كلم شمالي بغداد. بناها المعتصم واتّخذها عاصمة له (836 م). أهم آثارها : قصر المتوكّل والملويّة.
7) الأعْلاَقُ : مفردها عِلْقٌ : وهو النّفيس من كلّ شيء لتعلّق القلب به.

الأسئلـــــة :

1) لِمَ نَقَلَ إبراهيم الثاني عاصمة مُلكه إلَى رقَّادَة ؟ هل كان ذلك لِسَبَبِ سِيّاسِي أمْ عسكريّ أم هو لسبب آخر ؟
2) ماذا نتج عن هذا الانتقال ؟ وما رأيك في حرص الأمير على تجهيز مدينته بكلّ المنشآت والتّجهيزات ؟
3) اشتهرت رقّادة بازدهَار العلوم الرّياضيّة وانتشار الفنون المستظرفة بَيْنَمَا بَقِيَت القَيْرَوان رَمْزًا لعلوم الدين والمُحَافظة على التّقاليد. فَكَيف تفسر هذا التَّكَامُلَ بين المدِينَتين ؟ وما أثرُه على النّاس والمجتمع ؟
4) هل تَرَى أنَّ النّص يُصَوِّرُ بطريقة غير مباشرة. الدّرجة التي بَلَغَتْهَا الحَضَارَةُ الاسلاميّة في العَصْر الأغلبي ؟ دعّم رأيك بأدلّة.

تمـــريـــن :

تصريف : بَقِيَ في الماضي.
سَعَى في المضارع المرفوع.
عَادَ في الأمر.

حِمَايَةُ الثَّرَوَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ

هَدَفُ الإِنْسَانِ فِي الْعَالَمِ هو أن يَعِيش سَعِيدًا وَلِكَيْ يَعِشَ سَعِيدًا يَجِبُ أنْ يَتَوَفَّرَ التَّوَازُنُ بَيْنَ صِحَّةِ الإِنْسَانِ وَسَلاَمَتِهِ كَكِيَانٍ(1) بِيُولُوجِيّ مِنْ نَاحِيَة وَإِنْتَاجِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلتَّغذِيَةِ وَالتَّرفِيهِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى. فَهَلْ هَذَا التَّوَازُنُ مَوجُودٌ فِي الْعَالَمِ ؟

نُلاَحِظُ فِيمَا يَخُصُّ الْبُلْدَانَ المُصَنَّعَةَ أنَّ التَّهَافُتَ(2) عَلَى الاسْتِهْلاَكِ وَتَضَخُّمَ الطَّلَبِ وَالتَّعَطُّشَ إِلَى المَادَّةِ أدَّى إِلَى تَهْدِيدِ صِحَّةِ الإِنْسَانِ وَسَلاَمَتِهِ. فَهَلْ نَحْنُ فِي بلادنَا مَجْبُورُونَ عَلَى اقْتِفَاءِ آثار الغَرب وَتَطْبيق الطَّرِيقَة الَّتِي اتَّبَعَهَا أمْ يُمْكِنُ أنْ نَجِدَ حَلاً مُطَابِقًا لأَوْضَاعِنَا وَلَحَالَتِنَا كَيْ نَعِيشَ سُعَدَاءَ فِي بِلاَدِنَا أقْوِيَاءَ الصِّحَةِ وَالْعَقْلِ وفي تَوَازُنٍ كَامِلٍ مَعَ مُعْطَيَاتِنَا الطَّبِيعيَّة ؟...

...فالحالةُ إِذَنْ تَدْعُو إِلَى فَهْمِ مُشْكِلِ التَّوَازُن بَيْنَ مُخْتَلِفِ عَنَاصِرِ الطَّبيعَة وَقَدْ وَرَدَ فِي القرآن الكريم بِصَرِيح الآيَةِ مَا يُنَبِّهُ إِلَى إِدْرَاكِ المِيزَانِ المَوْجُودِ في الكَوْن وَالطَّبِيعَة والمحافظة عَلَيْه « والسَّمَاءِ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ألاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ(3) وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ » (سورة الرّحمان). وهذا دليل على أن الله خلق كلَّ شَيْءٍ بِمِيزَان. والطَّبِيعَةُ لها مِيزَانُهَا والانسانُ لَهُ مِيزَانُهُ فَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ الطَّبِيعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا تُنْتِجُهُ مِنَ العُشْبِ والأَشْجَارِ التي تُغَطِّي أَدِيمَ الأَرْضِ أَحْدَثْنَا خَلَلاً فِي التَّوَازن المَوْجُودِ في الطَّبِيعَة بَيْن النباتِ والأرض وسَاهَمْنَا فِي تَفْقِيرِ الطَّبِيعَةِ التي يَنْخَفِضُ إنتاجها شيئًا فَشيئًا حَتَّى يَبْلُغَ الصِّفْرَ كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ فِي عِدّة أَقْطار عَرَبِيَّة هَجَمَتْ عليهَا الصَّحْرَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَصْبَحَ إِنْتَاجُهَا الطَّبِيعيُّ ضَعِيفًا وَبَقِيتْ مُتَخَلِّفَةً.

لِذَا لاَ بُدَّ مِنَ الْعَمَلِ لإِدْرَاكِ الْمِيزَانَ أَيْ لِمَعْرِفَةِ مَا في بِلاَدِنَا مِنَ الْمَوَارِدِ

الطبيعيَّة ثمَّ تقييم حاجيات الانسان. وَلاَ يجب أن تَتَعدَّى هذه الحَاجِيَّاتُ قُدْرَةَ الانتاج الطَّبيعي. وهذه المَسْألَةُ أساسيّة يَتَعَيَّنُ على المسؤولين سواء في الصّناعة أو في الزّراعة أو في التّجارة أو في الاقتصاد عُمُومًا إدراكُهَا. كما يَتَعَيَّنُ على المواطن أيضا إدراكها. لانّه بِدُون هذا الإدزاك لا نَصِلُ إلَى نَتِيجَةٍ وهذا يَتَطَلَّبُ عَمَلاً يَوْمِيًا وتفسيرا لكلّ النّاس حتّى يَفْهَمُوا أنّ الطَّبيعَة في خطَرٍ وأنّ عِدَّة تَمْوِيلات آقْتِصَادِيَّة مُهَدَّدَةٌ بِالإفْلاَسِ إذَا لَم يَقَع النَّظَرُ فِي الحِفَاظِ عَلَى الميزان الطَّبِيعي. ونأمُلُ نَحْنُ عن طريق الجمعيّة التّونسية للمحافظة على الطَّبيعَة والبيئة الوصولَ إلى عقول المواطنين...

الهاشمي حمزة

عن مجلة العلم عدد 17 ــ تونس 1973

الشـــــرح :

1) الكيان : الطَّبيعةي والخلقة. الوجود.
2) التَّهَافُتُ : الإقبال الشَّديد.
3) القِسْطُ : مِنْ قَسَطَ يَقْسُطُ قِسْطًا بمعنى. كَانَ عَادِلاً.

الأسئلـــــة :

1) أبدى الكاتب رأيا يتعلّق بتحقيق سعادة الانسان. فما هي مقّومات هذه السعادة.
2) بِمَ نتلافى الأخطار المهدّدة لسلامة صحّة الانسان ؟
3) حدّد معنى التوازن بين مختلف عناصر الطبيعة معتمدا على ما جاء في النّص ؟
4) دعا الكاتب في النّص إلى فهم وإفهام النّاس قاعدة أساسية للحفاظ على الميزان الطبيعي. استخرجها من النّص ثُمَّ بيّن موقفك منها ؟

مَوْقِفُ الإِمَامِ سَحْنُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ

اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ ٱلْمُؤَرِخِينَ وَأَصْحَابِ الطَّبَقَاتِ أَنَّ سَحْنُونًا(1) كَانَ « أَوَّل مَنْ فَرَّقَ حِلَقَ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الْمَسْجِد الْجَامِعِ، وَشَرَّدَ أَهْلَ الأَهْوَاءِ مِنْهُ. وَكَانُوا فِيهِ حِلَقًا مِنَ الْخَوَارِجِ ــ صُفْرِيَّةٍ وَإِبَاضِيَّةٍ ــ وَمُعْتَزِلَةٍ. وَكَانُوا فِيهِ حِلَقًا يَتَنَاظَرُونَ(2) وَيُظْهِرُونَ زَيْغَهُمْ(3)، فَعَزَلَهُمْ سَحْنُونٌ أَنْ يَكُونُوا أَيِمَّةَ النَّاسِ وَمُعَلِّمِينَ لِصِبْيَانِهِمْ، وَأَمَرَهُمْ أَلاَّ يَجْتَمِعُوا فِيهِ، وَأَدَّبَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ بَعْدَ أَنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ ».

وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ تَمَحَّضَ(4) جَامِعُ عُقْبَةَ لِتَعْلِيمِ أُصُولِ الشَّرِيعَةِ لِجَمَاعَةِ السُّنَّةِ دُونَ سِوَاهُمْ، وَٱسْتَمَرَّتْ مُخْتَلَفُ الْعُلُومِ العَرَبِيَّةِ وَالأَدَبِيَّةِ تُدْرَسُ بِهِ، وَكَانَتِ الْحِلَقُ مُكْتَظَّةً بِالطَّلَبَةِ مِنْ سَائِرِ أَنْحَاءِ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ وَالأَنْدَلُسِ وَحَتَّى مِنَ السُّودَانِ الْغَرْبِيِّ، عَلَى نَمَطِ مَا نَعْرِفُهُ فِي الْجَامِعِ الأَزْهَرِ بِالقَاهِرَةِ، وَجَامِعِ الزَّيْتُونَةِ بِتُونِسَ، وَالْقَيْرَوِيِّينَ بِفَاس.

بَيْدَ أَنَّهُ لَمَّا حَكَمَ بَنُو عُبَيْدٍ الْفَاطِمِيُّونَ الْبِلاَدَ، وَأَظْهَرُوا نِحْلَتَهُمْ(5) الشِّيعِيَّةَ عَلاَنِيَةً، أَمَرُوا بِتَعْطِيلِ تَعْلِيمِ أُصُولِ الشَّرِيعَةِ عَلَى مَذَاهِبِ السُّنَّةِ. وَمَنَعُوا شُيُوخَ الْقَيْرَوَانِ مِنْ أَلْقَاءِ دُرُوسِهِمْ فِي جَامِعِ عُقْبَةَ، اللَّهُمَّ إِلاَّ دُرُوسَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَمَا لَيْسَ لَهُ مَسَاسٌ بِٱلْعَقَائِدِ، فَرَكَنَ(6) شُيُوخُ ٱلْمَالِكِيَّةِ وَٱلْحَنَفِيَّةِ إِلَى إِقْرَاءِ تَلاَمِيذِهِمْ تِلْكَ ٱلْعُلُومَ فِي بُيُوتِهِمْ وَدَكَاكِينِ حِرَفِهِمْ.

لَكِنْ، بِمُجَرَّدِ نُزُوحِ ٱلْمُلُوكِ ٱلْفَاطِمِيينَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ ٱمْتِلاَكِهِمْ إِيَّاهَا. عَادَتِ الدِّرَاسَةُ السُّنِّيَّةُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْل.

حسن حسني عبد الوهاب (ورقات) ج. 1
مكتبة المنار ــ تونس

الشـــرح :

1) تَنَاظر : تجادل وتباحث
2) سَحنون : (عبد السّلام) : (776 ــ 854 م.) فقيه مالكي. وَلِيّ القضاء بالقيروان له كتاب « المدوّنة الكبرى » في مذهب الامام مالك.
3) الزَّيْغُ : زَاغَ يزِيغُ زَيْغًا : مال وانحرف.
4) تَمَخَّضَ : تَخصّص واتّجه إلى شيء معيّن.
5) النّحلة : المذهب والدّيانة.
6) ركن الى الشيء ركونا : مال إليه ووثق به.

الأسئلـــة :

1) ما هي الخطوة التي قام بها الإمام سحنون عند توليه خُطَّةَ القضاء ؟ هل تجد في ذلك تَفسيرًا لِلوجْهة الدِّينيَّة الَّتِي سَتَطْغَى بعد ذلك على المجتمع الاسلامي
2) هل تغيَّر الأمْرُ بقدوم الفَاطميين ؟ أوضح ذلك ؟
3) كيف تفّسر رجوع أهل إفريقية الى المذهب السّنّي بمجرّد انتقال الفاطميين الى مصْر ؟

تَوَاضُعُ الصَّالِحِينَ

تَوَلَّى الشَّيْخُ مَيْمُونُ بْنُ ٱلْمَعْلُوفِ قَضَاءَ صِقِلِّيَةَ. فَخَرَجَ إِلَيْهَا فِي ٱلْبَحْرِ وَرَكِبَ مِنْ مَدِينَةِ سُوسَةَ، فَشَيَّعَهُ أَعْيَانُ أَهْلِهَا إِلَى مَرْسَاهَا فَخَاطَبَ مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ : « يَا أَهْلَ سُوسَةَ، هَذَا كِسَائِي، وَهَذَا فَرْوِي وَجُبَّتِي وَخُرْجُ كُتُبِي(1). وَهَذِهِ ٱلسَّوْدَاءُ تَخْدِمُنِي، وَمَعَهَا جُبَّةٌ وَكِسَاءٌ. بِهَذَا فَارَقْتُكُمْ وَٱنْظُرُوا بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْجِعُ ».

وَأَخْبَرَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ صِقِلِّيَةَ، قَالَ : « إِنَّ ٱلْقَاضِيَ ــ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا ــ قُلْنَا لَهُ : هَذِهِ دَارُ القَضاءِ تَنْزِلُ فِيهَا. فَقَالَ : هَذِهِ دَارُ عُظَمَاءَ مَا لِي حَاجَةٌ بِهَا، وَنَزَلَ فِي دُوَيْرَةٍ لَطِيفَةٍ. وَكَانَتِ السَّوْدَاءُ تَغْزِلُ وَتَبِيعُ غَزْلَهَا وَتُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِ ذَلِكَ. فَإِذَا ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُتَخَاصِمِينَ ٱلْبَابَ، خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ. وَقَالَتْ : السَّاعَةَ يَخْرُجُ ٱلْقَاضِي لَكُمْ ».

وَأَقَامَ الشَّيْخُ مُدَّةً طَوِيلَةً بِصِقِلِّيَةَ إِلَى أَنِ اعْتَلَّ، فَأَقَامَ ثَلاَثَةً لَمْ يَخْرُجْ. فَقَرَعَ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْضُ أَصْحَابِ ٱلْقَضَايَا ٱلْبَابَ. فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمِ السَّوْدَاءُ وَقَالَتِ : ادْخُلُوا عُودُوا ٱلْقَاضِيَ فَإِنَّهُ مَرِيضٌ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَنْ دَخَلَ. فَأَصَابُوا وِسَادَتَيْنِ مَحْشُوَّتَيْنِ بِتِبْنٍ عِنْدَ رَأْسِهِ وَحَصِيرَ بَرْدِيٍّ(2) تَحْتَهُ.

قَالَ الرَّاوِي : فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ الزَّائِرِينَ، بَكَى ثُمَّ قَالَ : ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي ٱجْتَهَدْتُ مَا ٱسْتَطَعْتُ. « ثُمَّ حُمِلَ مِنْ صِقِلِّيَّةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنْ أَهْلِهَا : « أَخْلَفَ اللهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي بِخَيْرٍ مِنِّي ».

ثُمَّ رَكِبَ ٱلْبَحْرَ إِلَى سُوسَةَ، فَلَمَّا وَصَلَهَا تَجَمْهَرَ النَّاسُ لِمُلاَقَاتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ : « يَا أَهْلَ سُوسَةَ، كَمَا خَرَجْنَا مِنْ بَيْنِكُمْ كَذَلِكَ نَرْجِعُ إِلَيْكُمْ، هَذَا كِسَائِي وَجُبَّتِي وَخُرْجِي فِيهِ كُتُبِي، وَهَذِهِ السَّوْدَاءُ الَّتِي تَخْدِمُنِي ».

وَلَمْ يُقِمْ فِي بَلَدِهِ ٱلْقَيْرَوَانِ إلاَّ قَلِيلاً، وَٱلْتَحَقَ بِجِوَارِ رَبِّهِ رَحِمَهُ الله تَعَالَى.

حسن حسني عبد الوهاب (ورقات)
ج. — ص 357 — 359 (مكتبة المنار)
تونس — 1966

الشـــــــرح :

1) الخُرْجُ : وعاء يوضع على ظهر الدَّابَة.
2) ٱلبَرْدِيُّ : نبات مائي كالقصب كان يتّخذ منه الحصر الرّفيعة والحبال. كما كان يُصْنَعُ مِنْ أغْصَانِهِ وَرَقُ الكتابة المعروف بورق البَرْدِي.

الأسئلـــــة :

1) لِمَ خَاطَبَ ٱلْقَاضِي أَهْلَ سوسة بذلك القول ؟ ماهي غايتُه من وراء ذلك ؟
2) بماذا امتازت سيرة القاضي وتصرُّفَاتُهُ في صقلّية ؟
3) اكتسبت القولة التي أعادها القاضي عِنْدَ رجوعه الى سوسة بُعْدًا جديدا ؟ فبماذا توحي اليك ؟
4) هل يُمْكِنُكَ أن تَسْتَخْلِصَ رَأْيًا شَخْصِيًا حَوْل القضاء والقضاة، وَالنَّاحِية الدِّينية والأخلاقية عامّة في ذلك العصر ؟

تِجَـارَةٌ رَابِحَـةٌ

كَانَ بِٱلْقَيْرَوَانِ رَجُلٌ خَيَّاطٌ لَهُ بَنَاتٌ، وَكَانَ لَيْسَ يَقُومُ بِهِ عَمَلُهُ(1) إِلاَّ عَنْ جُهْدٍ شَدِيدٍ. فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ عيد ٱلْفِطْرِ دَخَلَ عَلَى بَنَاتِهِ. فَوَجَدَهُنَّ فِي الظَّلاَمِ. وَلَيْسَ فِي ٱلْبَيتِ شَيْءٌ يَرُدُّ يَدَهُ إِلَيْهِ. فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ هَائِمًا حَزِينًا، وَشَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى بَنَاتِهِ مَنْكَسِرَاتِ ٱلْقُلُوبِ بَيْنَ أَتْرَابِهِنَّ(2) مِنْ بَنَاتِ ٱلْجِيرَانِ اللاَّتِي يَلْبَسْنَ يَوْمَ ٱلْعِيدِ الثِّيَابَ الْحِسَانَ وَالزِّينَةَ. لِمَا عِنْدَ آبَائِهِنَّ مِنْ كِفَايَةِ ٱلْعَيْشِ، فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ(3) ٱلْخُرُوجَ مِنَ القَيْرَوَانِ حَتَّى يَنْقَضِي ٱلْعِيدُ. فَمَرَّ مَسْجِدِ « إِسْمَاعِيلَ تَاجِرِ الله » وَقَدْ حَضَرَتْ صَلاَةُ ٱلْعِشَاءِ الأَخِيرَةُ. فَصَلَّى معَهُ، فَلَمَّا ٱنْصَرَفُ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ فِي ٱلْمَسْجِدِ إِلاَّ الرَّجُلُ، رَآه إِسْمَاعِيلُ وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ قِصَّةً فَمَضَى الشَّيْخُ إِلَى دَارِهِ، وَبَعَثَ وَرَاءَهُ فأَدْخَلَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ، فَذَكَرَهَا ٱلْخَيَّاطُ لَهُ.

فَتَوَجَّعَ إِسْمَاعِيلُ لِذَلِكَ وَبَكَى وَقَالَ لَهُ : كَمْ عِنْدَكَ مِنَ ٱلْبَنَاتِ ؟ فَقَالَ خَمْسٌ : فَصَاحَ إِسْمَاعِيلُ لأُمَّهَاتِ أَوْلاَدِهِ وَقَالَ لَهُنَّ : « إِيتِينَنِي بِحُلِي(4) بَنَاتِكُنَّ وَمَا صَنَعْتُنَّ لَهُنَّ فِي هَذَا العِيدِ مِنَ الثِّيَابِ وَالزِّينَةِ، فَأَتَيْنَهُ بَجمِيعِ ذَلِكَ ».

فَقَالَ لَهُنَّ : إِيتِينَنِي بِمَائِدَةِ العِيدِ، فَأَتَيْنَهُ بِهَا وَفِيهَا أَنْوَاعُ الأَطْعِمَةِ وَأَصْنَافُ ٱلْحَلْوَى، ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ : إِيتِينَنِي بِمَا عِنْدَكُنَّ مِنَ الطِّيبِ وَٱلْحِنَّاءِ. فَدَفَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَى الخَيَّاطِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ دَنَانِيرَ كَثِيرَةً وَقَالَ لَهُ : اكْس بَنَاتِكَ مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ وَٱلْحُلِيِّ. وَطَيِّبْهن بِهَذَا الطِّيبِ وَكُلْ مَعَهُنَّ مِنَ ٱلْمَائِدَةِ، وَأَوْسِعْ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَيْهِنَّ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ ».

ثُمَّ إِنَّ إِسْمَاعِيلَ أَمَرَ عَبِيدَهُ، فَحَمَلُوا ذَلِكَ إِلَى دَارِ ٱلْخَيَّاطِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِنَّ فَفَتَحْنَ ٱلْبَابَ فَوَجَدَهُنَّ عَلَى حَالِهِنَّ. فَأَدْخَلَ ٱلْعَبِيدُ جَمِيعَ مَا مَعَهُمْ إِلَى دَارِهِ

وَذَهَبُوا. فَفَرِحَ بَنَاتُهُ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا. وَكَانَ فِي دَارِهِ سُرُورٌ كَبِيرٌ. وَلَبِسَ بَنَاتُهُ ٱلْحُلِيَّ ٱلنفِيسَ وَالثِّيَابَ ٱلْجَمِيلَةَ، وَاجْتَمَعْنَ حَوْلَ ٱلْمَائِدَةِ، وَوَسَّعَ عَلَيْهِنَّ فِي ٱلنَّفَقَةِ.

حسن حسني عبد الوهاب

(ورقات) ج. ــ ص. : 326 ــ 328 (مكتبة المنار ــ تونس 1966)

الشـــــرح :

1) يقوم به عمله : يكفيه ويُوَفّر له ما يَحْتَاجُ إلَيْه.
2) أتراب : يُجمع على أتْراب : وهم المتقاربون في السّنّ.
3) سَوَّلَتْ لَهُ نَفسه : أغوته وزيّنت له فعل شيء.
4) الحُلِيّ : جمع حَلْي، ما يزّين به من المصُوغ والحجارة الكريمة.

الأسئلـــــة :

1) لِمَ فَكَّرَ الخياط في الخروج من القيروان ؟ هل ترى أن هذا الشعور هو شعور كلّ فقير ليلة العيد ؟
2) ما حُكْمُكَ على اسماعيل، وبكائه خاصة بعد سماع قصّة الخيّاط ؟
3) ما هي المعاني الاخلاقية والدّينية التي يثيرها النّص في نفسك ؟
4) هل ترى أنَ النص يصوّر جانبا من جوانب الحضارة الاسلامية في ذلك العصر؟ أذكر هذا الجانب وبيّن موقفك منه.

ٱلْغِنَاءُ بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

كَانَ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ ٱلْحَاجِبُ قَدْ قَطَعَ عُمُرَهُ، وَأَفْنَى دَهْرَهُ، فِي ٱللَّهْوِ وَٱللَّعِبِ، وَٱلْفُكَاهَةِ وَٱلطَّرَبِ، وَكَانَ أَعْلَمَ ٱلنَّاسِ بِضَرْبِ ٱلْعُودِ، وَٱخْتِلاَفِ طَرَائِقِهِ.

وَجَلَسَ يَوْمًا وَقَدْ زَارَهُ رَجُلاَنِ مِنْ إِخْوَانِهِ، وَحَضَرَ أَقْرِبَاؤُهُ، فَطَعِمُوا وَشَرِبُوا وَأَخَذُوا فِي ٱلْغِنَاءِ. فَٱرْتَجَّ ٱلْمَجْلِسُ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ غِلْمَانِهِ فَقَالَ : بِالْبَابِ رَجُلٌ غَرِيبٌ عَلَيْهِ ثِيَابُ السَّفَرِ، ذَكَرَ أَنَّهُ ضَيْفٌ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ، فَإِذَا رَجُلٌ أَسْمَرُ سِنَاطٌ(1). رَثُّ ٱلْهَيْئَةِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. قَالَ : أَيْنَ بَلَدُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : ٱلْبَصْرَةُ، فَرَحَّبَ بِهِ، وَأَمَرَهُ بِٱلْجُلُوسِ، فَجَلَسَ مَعَ ٱلْغِلْمَانِ فِي صَفَّةٍ. وَأُتِيَ بِطَعَامٍ فَأَكَلَ وَسُقِيَ أَقْدَاحًا، وَدَارَ ٱلْغِنَاءُ فِي ٱلْمَجْلِسِ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِمْ، فَلَمَّا سَكَتُوا ٱنْدَفَعَ يُغَنِّي بِصَوْتٍ نَدِيٍّ(2) وَطَبْعٍ حَسَنٍ :

أَلاَ يَا دَارُ مَا ٱلْهَجْرُ لِسُكَّانِكِ مِنْ شَانِي
سُقِيتِ ٱلْغَيْثَ مِنْ دَارٍ وَإِنْ هَيَّجْتِ أَشْجَانِي

فَطَرِبَ عَبْدُ ٱلْوَهَّابَ وَصَاحَ، وَتَبَيَّنَ ٱلْحِذْقَ فِي إِشَارَتِهِ، وَالطِّيبَ فِي طَبْعِهِ، وَقَالَ : يَا غُلاَمُ، خُذْ بِيَدِهِ إِلَى ٱلْحَمَّامِ، بِخَلْعَةٍ مِنْ ثِيَابِهِ فَأُلْقِيتْ عَلَيْهِ، وَرَفَعَهُ فَأَجْلَسَهُ عَنْ يَسَارِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَبَسَطَهُ، فَغَنَّى لَهُ أَبْيَاتًا.

فَطَرِبَ وَشَرِبَ، وَٱسْتَزَادَهُ، فَغَنَّاهُ أُخْرَى.

فَشَرِبَ عَبْدُ ٱلْوَهَّابِ ثُمَّ قَالَ : زِدْنِي، فَغَنَّاهُ :

وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَشْرَقْتَ عَيْنِي بِمَائِهَا وَعَلَّمْتَهَا بِٱلْهَجْرِ أَنْ تَهْجُرَ ٱلْغُمْضَا

وَأغْرَقْتَهَا بالدَّمِعِ حَتَّى جُفُونَهَا لَيُنْكِرُ مِنْ فَقْدِ ٱلْكَرَى(3) بَعْضهَا

فَمَرَّ يَوْمٌ مِنْ أحْسَنِ الأيَّام وَأطْيَبِهَا، وَوَصَلَهُ(4) وَأحْسَنَ إلَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ مُقَرَّبًا مُكَرَّمًا، وَكَانَ خَلِيعًا مَاجِنًا مُشْتَهِرًا بِالنَّبِيذِ(5). فَخَلاَّهُ وَمَا أحَبَّ. ثُمَّ وَصَفَ لَهُ الأنْدَلُسَ وَطِيبَهَا، وَكَثْرَةَ خُمُورِهَا، فَمَضَى إلَيْهَا وَمَاتَ بِهَا، وَعَلَى نَحْوِ هَذِهِ ٱلْحَالِ كَانَ يَفْعَلُ بِكُلِّ طَارِىءٍ يَطْرَأ مِنَ المَشْرِق.

ٱلْمقَّرِي (نَفْحُ الطِّيب)
ج. — 1 ص : 196

الشـــــرح :

1) سناط : من كان لا لِحْيَةَ له أو من كان خفيف العارضين.
2) صَوْتٌ نَدِيّ : صوت حسن قويّ .
3) الكَرَى : النّوم.
4) وَصَلَه : قرّبه إليه.
5) النَّبِيذُ : الخمر المعتصر من التّمر أو العنب.

الأسئلـــــة :

1) حَدِّد الدواعي والأسباب التي جعلت الحاجب عبد الوهاب يولي الغناء مثل هذه الأهمية.
2) هل ترى أن اقبال عبد الوهاب الحاجب على مجالس الطرب مرده التهالك على المجون أم التعلق الشديد بالفنّ والطرب ؟ دعم رأيك بأدلة من النّص.
3) لِمَ كانت الأندلس قبلة المغنين والشعراء المشارقة ؟
4) هل يمكنك أن تستخلص رأيا خاصا حول ظروف العصر وحالته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية انطلاقا من هذا النّص ؟

آلْمُوسِيقَى الشَّرْقِيَّةُ

لاَ نِزَاعَ أنَّ النَّغَمَ آلْعَرَبِيَّةَ هِيَ شَرْقِيَّةُ آلْمَنْبَتِ، تَوَلَّدَتْ مَعَ آلْحَضَارَاتِ السَّامِيَّةِ(1) الأُولَى : كَنْعَانِيَّةٍ وَكَلْدَانِيَّةٍ وَسِرْيَانِيَّةٍ. ثُمَّ دَخَلَهَا بَعْدَ الإِسْلاَمِ تَأْثِيرُ بِلاَدِ فَارِسَ وَآلْهِنْدِ، بَيْنَمَا وَرِثَتِ آلْمُوسِيقَى الإِفْرَنْجِيَّةُ مَبَادِيهَا مِنَ الفَنِّ الإِفْرِيقِيِّ وَالرُّومَانِيِّ وَآلْبِيزَنْطِيِّ. وَمَا يُقَالُ عَنِ الْمُوسِيقَى يَنْسَحِبُ(2) أَيْضًا عَنِ اللُّغَةِ وَالْفَنِّ المِعْمَارِيِّ، وَكَذَا التَّقَالِيدُ وَالْعَادَاتُ فِي كُلٍّ مِنَ الطَّرَفَيْنِ.

وَقَدِ آدَّعَى بَعْضُ كِبَارِ الْمُوسِيقِيِّينَ مِنَ الأَجَانِبِ أَنَّ النَّغَمَ الْعَرَبِيَةَ ــ وَالشَّرْقِيَّةَ عَلَى الإِطْلاَقِ ــ إِنَّمَا وُضِعَتْ فِي أَصْلِهَا بِقَصْدِ الطَّرَبِ وَالْمُتْعَةِ وَلِذَا كَانَ تَأْثِيرُهَا عَلَى هَيْكَلِ أَعْصَابِ السَّامِعِ وَتَحْرِيكِ سَوَاكِنِهِ، بَيْنَمَا تَرْتَكِزُ الْمُوسِيقَى الْغَرْبِيَّةُ عَلَى عِلْمِ الْحِسَابِ وَالتَّقْدِيرِ لِتَنْشِيطِ السَّامِعِ وَتَشْجِيعِهِ عَلَى الْحَرَكَةِ وَالْعَمَلِ الْجِدِّي فِي الْحَيَاةِ.

وَيُرْوَى مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى أَنَّ « هِيرُودُوتْسْ » كَبِيرَ مُؤَرِّخِي الإِغْرِيقِ قَالَ : « إِنَّ قُدَمَاءَ الْيُونَانِ كَانُوا مَنَعُوا تَسَرُّبَ أَلْحَانِ مِصْرَ الْفِرْعَوْنِيَّةِ إِلَى بِلاَدِهِمْ خَوْفًا مِنْ سَرَيَانِ التَّمَتُّعِ بِسَمَاعِهَا وَالاعْتِكَافِ(3) عَلَيْهَا مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى آنْحِلاَلِ أَعْصَابِ أُمَّتِهِمْ. وَلِذَلِكَ آسْتَعْمَلُوا آلاَتِ الْعَزْفِ وَالنَّفْخِ الْقَوِّيَةِ الإِصْدَاعِ ».

وَبِهَذَا الإِعْتِبَارِ تَكُونُ الْمُوسِيقَى الْعَرَبِيَّةُ وُضِعَتْ مِنْ أَوَّلِهَا لِلأَفْرَادِ خَاصَّةً يَنْعَمُونَ بِهَا فِي دَاخِلِ بُيُوتِهِمْ ــ وَهُوَ مَا يَعْرِفُهُ التُّونِسِيُّ بِإِسْمِ « الْغِنَاءِ الْمَقَاصِرِي » نِسْبَةً لِمَقَاصِيرِ الْبُيُوتِ ــ بِخِلاَفِ الْمُوسِيقَى الإِفْرَنْجِيَّةِ الَّتِي جُعِلَتْ لِلْجَمَاهِيرِ يُنْصِتُونَ إِلَيْهَا فِي الْمَعَاهِدِ الدِّينِيَّةِ وَفِي الكَنَائِسِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ الْعُمُومِيَّةِ وَالشَّوَارِعِ وَالْبِطَاحِ وَالْمَسَارِحِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

حسن حسني عبد الوهاب

(ورقات) ج. ص. : 262

مكتبة المنار ــ تونس 1966

الشـــــــرح :

1) السّاميّة : هي الحضارات والشعوب التي تعود الى أصل واحد. وهو سام بن نوح.
2) انسحب عن : انطبق على.
3) اعتكف على : لزم وواظب.

الأسئلـــــة :

1) ما الفرق بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية من حيث الأصل والمنْشَأ ؟
2) هل ينطبق هذا الاختلاف على الموسيقى فقط. أم أنّه يشمل ميادين أخرى ؟
3) ما الفرق بين النغمتين من حيث التأثير على السامع ؟ هل ترى أن قولة « هيرودتس » تدعم هذا الرأي ؟ كيف ذلك ؟

الْمُوسِيقَى الْعَرَبِيَّةُ

(...) وَنَحْنُ لاَ نُنْكِرُ أَنَّ هُنَاكَ صِنْفًا مِنَ الأَلْحَانِ الحَمَاسِيَّةِ الَّتِي تَبْعَثُ فِي النَّفْسِ هَزَّةً وَنَخْوَةً وَاعْتِزَازًا، وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ مَا يُعْرَفُ « بِالمَارْشَاتِ : الَّتِي تُعْزَفُ لِلْجَيْشِ وَالْمُحَارِبِينَ حِينَ التَّقَدُّمِ لِلْمَعَارِكِ وَمُلاَقَاةِ الْعَدُوِّ. أَوْ فِي وَقْتِ عَرْضِ الْعَسَاكِرِ عَلَى الْكُبَرَاءِ وَالْقُوَّادِ. وَهْيَ تُعْزَفُ غَالِبًا عَلَى آلاتِ النَّفْخِ النُّحَاسِيَّةِ وَمَعَهَا طُبُولٌ صَغِيرَةٌ، فَقَدْ يَكُونُ لَهَا وَقْعٌ وَتَأْثِيرٌ كَبِيرٌ لِرَنَّاتِهَا عَلَى نَفْسِ السَّامِعِ.

...وَعَدَا مَا ذُكِرَ، فإنَّ بَقِيَّةَ النَّغَمِ الإِفْرَنْجِيَّةِ مِنْ نَوْعِ « السَّمْفُونِيَّةِ » وَمَا شَاكَلَهَا لاَ تُوَافِقُ مَا آعْتَادَتْ آذَانُنَا سَمَاعَهُ، وَلاَ هُوَ مِمَّا يَتَمَاشَى مَعَ طِبَاعِنَا وَذَوْقِنَا الْعَرَبِيِّ. وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ بِإِجْمَالٍ بِأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أُمَّةٌ مُتَمَدِّنَةٌ وَاحِدَةٌ إلاَّ اسْتَعَارَتِ الْعَنَاصِرَ الأُولَى لِتَمْدِينِهَا مِنْ حَضَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ سَبَقَتْهَا ثُمَّ إِذَا مَا قُدِّرَ لَهَا هَضْمُ الْمَوَادِّ الْمُسْتَلَفَةِ مِنْ غَيْرِهَا، تَسَنَّى لَهَا خَلْقُ حَضَارَةٍ خُصُوصِيَّةٍ تُنْسَبُ إِلَيْهَا، وَتَدُومُ مَا تَهَيَّأَ لَهَا أَنْ تَدُومَ، وَلاَ آسْتِثْنَاء لِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْمُطَّرَدَةِ « سُنَّةُ الله الَّتِي خَلَتْ فِي عِبَادِهِ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً ».

حسن حسني عبد الوهاب
(ورقات) ج. — ص. 264
(مكتبة المنار — تونس — 1966)

الأسئلـــــة :

1) يُحاول صاحب النّص أن يتجنَّب الحُكْم الاعتباطيَّ المتطرِّف. وأن يتبنَّى موقفا موضوعيا. فما هو رأيه في الموضوع ؟
2) هل اقتصر فيه على الموسيقى أم وسعه ليشمل ميادين أخرى ؟ هات الدليل من النّص.

سَهِـرْتُ مِنْـهُ اللَّيَـالِـي

كَانَتْ الْخَالَةُ آمْرَأَةً مُمْتَلِئَةَ الْجِسْمِ، يَتَحَرَّكُ كُلَّ جُزْء مِنْهَا بِمُفْرَدِهِ، وَهْيَ تَطْلَعُ دَرَجَ السُّلْمِ لاَهِثَةً شَاخِرَةً تَتَصَبَّبُ عَرَقًا وَهْيَ تَصْرَخُ مُدَاعِبَةً آبْنَةَ أُخْتِهَا مِنْ قَبْلِ أنْ تَرَاهَا :

ـ أيْنَ أنْتِ ؟ أيْنَ ؟ مَا هَذَا بِسُلَّمٍ ! هَذَا الصِّرَاطُ(1) أيْنَ أنتِ يَا فَتَاتِي ؟ لَعَنَ الله هَذَا الشَّحْمَ الَّذِي يَعُوقُنِي(2) حَتَّى عَنِ التَّنَفُّسِ.

ـ خَالَتِي ! سَلاَمَتُكِ يَا خَالَتِي تَفَضَّلِي. هُوَ الْمَقْعَدُ الَّذِي يُرِيحُكِ وَيُرِيحُ شَحْمَكِ... وَلَكِنْ دَعِينِي أُقَبِّلُكِ. وَتُقَبِّلُهَا، وَتَجْلِسُ الخَالَةُ عَلَى المَقْعَدِ وَهْيَ تُزِيحُ عَنْ وَجْهِهَا العِصَابَةَ السَّوْدَاءَ وَتَتَفَرَّسُ(3) قَلِيلاً فِي وَجْهِ زَكِيَّةَ آبْنَةِ أُخْتِهَا وَتَسْأَلُهَا :

ـ مَاذَا ؟ مَا لِعَيْنَيْكِ مُوَرَّمَتَيْنِ أكُنْتِ تَبْكِينَ ؟

ـ هُوَ ذَاكَ... لاَ يُمكِنُ أنْ أخْفِيَ عَنْكِ شَيْئًا يَا خَالَتِي !

ـ مَا أبْكَى عَزِيزَتِي ؟ مَا أبْكَى صَغِيرَتِي قُولِي لِخَالَتِكِ الْحَنُونِ كَيْفَ ! أتَبْكِينَ فِي الْعَامِ الثَّانِي مِنْ زَوَاجِكِ ؟ هِيَ أخْلاَقُ أمِّكِ الْمِسْكِينَةِ، وَهْيَ فِي دَارِ الْحَقِّ وَنَحْنُ بِدَارِ الْبَاطِلِ، تَتَجَلَّى فِيكِ. لَقَدْ كَانَتْ رَحِمَهَا الله ـــ وَلُوعَةً بِالْبُكَاءِ آحْكِي لِخَالَتِكِ كَيْفَ تَعِيشِينَ... مَعَ...

ـ كَمَا وَدِدْتِنِي أنْ أعِيشَ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ أُلْقَيْتِ بِي فِي جَحِيمِ هَذَا الزَّوَاجِ...

ـ هَذَا زَوْجُكِ...

ـ زَوْجِي. قُولِي جَلاَّدِي(4) فَقَلْبُهُ قَلْبُ جَلاَّدٍ... هُوَ يَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ

شَيْئًا مِنّي. سَتَجِدِينَنِي مَيِّتَةً جَامِدَةً فِي زِيَارَتِكِ الْمُقْبِلَةِ إنْ لَمْ أذُبْ وَأسِلْ دُمُوعًا مِنْ عَيْنِي.

ـ خَفِّفِي عَنْكَ... احْكِي لِي الأوَّلَ بِالأوَّلِ مَا وَقَعَ بَيْنَكُمَا...

ـ إنَّهُ رَجُلٌ خَبِيثٌ أحْمَقُ سِكِّيرٌ يَسْكَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَلاَ يَأتِي بَعْدَ كُلِّ مُنْتَصَفِ لَيْلٍ إلاَّ لِيعَرْبِدَ(5) عَلَيَّ وَعَلَى طِفْلِي. آهٍ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ حَمَّادِي آبْنُنَا بَيْنَنَا ! آهٍ يَا خَالَتِي لَقَدْ كَانَ فِي أوَّلِ سكَرَاتِهِ يَشْتِمُنِي شَتْمًا مُقْذِعًا وَيَنْعَتُنِي بِأقْبَحِ النُّعُوتِ وَلاَ يُسَمِّينِي إلاَّ بِأخْبَثِ أسْمَاءِ الأسْمَاكِ وَالطُّيُورِ : فَإنَّنِي (حَسَبَ الْخَمَّار) بَيْنَ الطَّاوُوسِ وَالْوَطْوَاطِ(6) أوْ بَيْنَ التُّنِّ وَ« النَّازَلِّي » الْقَبِيحِ الرَّأسِ ثمَّ يُجْبِرُنِي عَلَى إيقَادِ النَّارِ وَطَبْخِ « الْمُشَلْوَش » بَعْدَ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ وَإلاَّ فَإنِّي أسْتَحِيلُ فِي نَعْتِهِ إلَى حِمَارَةٍ لاَ تُجِيدُ الطَّبْخَ...

ـ أعُوذُ بِالله ! أعُوذُ بِالله ! هَذَا شَيْطَانٌ... وَشَيْطَانٌ بَذِيءُ الْقَوْلِ !

تَقُولُ الْخَالَةُ هَذَا وَهْيَ تَنْظُرُ شَزْرًا(7) إلَى بَابِ غُرْفَةِ النَّوْمِ الْمَوْصُودِ كَأنَّهَا تَسْأُلُ قَرِيبَتَهَا بِعَيْنِهَا « إنْ كَانَ مَا زَالَ نَائِمًا » أمْ « هَلْ خَرَجَ » لِتَعْرِفَ أيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُ فِي نَقْدِهَا لَهُ.

ـ وَتُجِيبُ زَكِيَّة :

ـ إنَّهُ لا يَصْحُو إلاَّ بَعْدَ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ... كَعَادَتِهِ وَإنْ صَحَا فَلِكَيْ يَنَامَ ثَانِيًا !

ـ يَنَامُ ؟

ـ بَيْنَ الْكُتُبِ وَالجَرَائِدِ الْتِي تَأخُذُ كُلَّ وَقْتِهِ إنَّهُ لاَ يُكَلِّمُنِي إلاَّ وَهْوَ سَكْرَانُ فَإنَّ صَحَا فَهْوَ لِلْكتب وَالأوْرَاقِ. هِيَ ذِي تَمْلأُ كُلَّ الْغُرَفِ. وَالوَيْلُ لِي إنْ فَقَدَ مِنْهَا وَرَقَةً... لَيْتَكَ زَوَّجتِنِي أمِّيًّا مِثْلِي. إنَّ عِشْرَةَ هَذَا لاَ تُطَاق.

ـ لاَ تُطَاق !

ـ تَصَوَّرِي أنَّهُ رَجَعَ لَيْلَةَ أمْسِ يَتَرَنَّحُ سُكْرًا وَرَائِحَتُهُ كَرَائِحَة النِّسْنَاسِ(8)

وَعَثَرَتْ رِجْلُهُ بِكِتَابٍ أَلْقَاهُ الطِّفْلُ الْمِسْكِينُ وَلَمْ أَنْتَبِهْ لَهُ. فَصَبَّ جَامَ غَضَبِهِ عَلَى الطِّفْلِ وَلَطَمَهُ لَطْمَةً كَادَتْ تُخْرِجُ رُوحَهُ وَوَدِدْتُ آفْتِكَاكَهُ مِنْهُ.

ـ الطِّفْلُ أمِ الْكِتَابُ ؟

ـ الطِّفْلُ يَا خَالَتِي... حَمَّادِي... فَلَطَمَنِي أَنَا بِدَوْرِي.

علي الدوعاجي
(سهرت منه اللّيالي)

التعريف بالكاتب :

علي الدوعاجي كاتب تونسي ينتمي الى مجموعة من أهل الأدب والفنّ الذين كانوا يلتقون في الثلاثينات والاربعينات بمقهى « تحت السور » له إنتاج أدبي غزير في المسرح والقصّة لم يظهر منه الا القليل الى حدّ الآن. نَخُصّ بالذكر منه : « راعي النّجوم » و« سهرت منه اللّيالي » و«جولة حول حانات البحر الابيض المتوسط ». توفّي في الأربعين من عمره : (1909 ــ 1949).

الشـــــرح :

1) الصراط : الطريق وهنا إشارة الى الصراط الذي يعبّر عليه المؤمنون يوم القيامة.
2) يعوق : عاق يعوق : منع يمنع.
3) تتفرّس في الوجه : تنظر وتحدّق النّظر فيه.
4) الجلاد : هو الذي يضرب بالمجلدة (وهي السوط) قصد التعذيب.
5) عربد : ساء خلقه. فهو معربد.
6) الوطواط : ضربُ من طيور اللّيل يعرف بالخفاش.
7) نظر شزرا : نظر بجانب العين مع احتقار أو غضب.
8) النسناس : دابّة وهميّة يزعمون أنّها على شكل الانسان وعند العامّة نوع من القردة.

الأسئلـــــة :

1) هل يمكنك تحليل شخصيّة كلّ من أبطال القصة من خلال الملامح والأوصاف التي جعلها الكاتب على لسان زكيّة وخالتها.
2) كانت زكيّة تتمنى لو أنّها تزوجت أميا مثلها. فهل يمكن أن يكون ذلك حلاّ لمشكلتها ؟

وَفَـــاءُ زَوْجَـــةٍ

... ـ كَيْفَ لَطَمَكِ أَنْتِ وَلاَ تَقُولِينَ لِي هَذَا مِنَ الأَوَّلِ. آه... إنَّ الأمرَ أهمُّ مِمَّا كُنْتُ أظُنُّ. كَيْفَ، أيَرْفَعُ يَدَه عَلَى آمرأتِهِ وَأمِّ وَلَدِه. هَذَا لاَ يُطَاق. وَصَلْنَا إلَى اللَّطْمِ ؟ آسْمَعِينِي يَا فَتَاتِي أنْتِ صَغِيرَةٌ فَافْتَحِي أذْنَيكِ إلَى نَصَائِحِ خَالَتِكِ الْمُجَرِّبَةِ : لَقَدْ زُفِفْتُ إلَى ثَلاَثَةِ رِجَالٍ وَأنَا أعْلَمُ النَّاسِ بِهِمْ إنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَضْرِبُ آمْرَأتَه لَيْسَ بِرَجُلٍ (تَحْتَدُّ هُنَا الْخَالَةُ كُلَّ الْحِدَّةِ وَتَصْرَخُ فِي آبْنَةِ آخْتِهَا) آسْمَعِي ! آطْلُبِي طَلاَقَكِ مِنْهُ وَسَنُحَاكِمُهُ وَنُطَالِبُهُ بِتَعْوِيضٍ وَنُدْخِلُهُ السِّجْنَ، إنَّ الْقَضَاء وَكُلّ شَرائِعِ (الْخَمْسَمِائَةِ دِين) لاَ تُبِيحُ لأيّ رَجُلٍ كَانَ لَطْمَ آمْرَأةٍ ضَعِيفَةٍ ! آطْلُبِي طَلاَقَكِ مِنْهُ، قُلْتُ لَكِ... إذْ لَيْسَ بَعْدَ اللَّطْمِ مِن مُعَاشَرَةٍ.

ـ الطَّلاَقُ... هُوَ ذَاكَ.

ـ أتَصْبِرِينَ عَلَى مُعَاشَرة هَذَا الْفَظِّ ؟ قُلْتِ : إنَّهُ أحْمَقُ، قُلْنَا لاَ بَأس كَكُلِّ الرِّجَالِ. قُلْتِ : إنَّهُ يُسَمِّيكِ بِأسْمَاءِ الْبَهَائِمِ قُلْنَا لاَ بَأسَ سَيُغَيِّرُ نُعُوتَهُ وَتَحْسُنُ معاشَرَتُكِ لَهُ، قُلْت : إنَّهُ سِكّيرٌ. قُلْنَا : لاَ بَأسَ سَتَنْتَفِخُ كَبِدُه وَيَتْرُكُ الْخَمْرَةَ.

قُلْتِ : إنَّهُ يُحِبُّ مُطَالَعَةَ الْكُتُبِ. قُلْنَا : لاَ بَأسَ وَهْيَ وَإنْ كَانَتْ ضَرَائِرَ لَكِ إلاَّ أنَّهَا أخَفُّ وَطْأةً مِنْ ضَرَّةٍ بَشَرِيَّةٍ وَاحِدَةٍ. لَكِنْ وَصَلْنَا لِسُوءِ الْمُعَاشَرَةِ وَالضَّرْبِ... آطْلُبِي طَلاَقَكِ، وَأنَا الضَّمِينَةُ بِحُصُولِكِ عَلَيْهِ مِنْ أقْرَبِ السُّبُلِ.

ـ كَيْفَ يَا خَالَتِي ؟

ـ « إنْ كَانَ دَمُكِ هَذَا دَمًا مِثْلَ الَّذِي يَجْرِي فِي عُرُوقِي (تَقُولُ هَذَا وَهْيَ تَنْظُرُ إلَى مِعْصَمَيْهَا الْمَكْتَنِزَيْنِ، وَالَّتِي ضَاقَتْ بِهِمَا الأسْوِرَةُ الْفِضِيَّةُ) إنْ

لَمْ يَكُنْ دُمُكَ مَاءً وَسُكَّرًا وَعَصِيرَ بُرْتُقَالٍ، وَإِنْ كُنْتِ حَقًّا آبْنَةَ اللَّبْوَةِ مُنْجِيَّة أُخْتِي ــ رَحِمَهَا الله ــ فَسَتَقُومِينَ تَوًّا إِلَى لَمِّ أَدْبَاشِكِ وَتَخْرُجِينَ مَعِي الآنَ. وَعَلَيَّ أَنَا الْبَاقِي.

تَخْجَلُ زَكِيَّةُ... وَتُصَعِّدُ بَصَرَهَا لِبَابِ الْغُرْفَةِ، غُرْفَةِ النَّوْمِ، وَتُصَوِّبُهُ إِلَى الأَرْضِ.

ــ خَالَتِي لاَ تَرْفَعِي صَوْتَكِ !

وَتَتَحَمَّسُ الْخَالَةُ. وَيَهْتَزُّ كُلُّ جِسْمِهَا آهْتِزَازًا لاَ تُجِيدُهُ إِلاَّ الْمَرْأَةُ الشَّعْبِيَّةُ، وَهْيَ غَضْبَى، وَتَصْرُخُ :

ــ لاَ أَرْفَعُ صَوْتِي ؟ سَأَرْفَعُ صَوْتِي وَيَدِي ! لاَ أَرْفَعُ صَوْتِي ؟ وَلِمَاذَا مِنْ فَضْلِكِ ؟

ــ لَئِلاَّ تُزعِجِي... تُزْعِجِيهِ !

ــ أُزْعِجُ مَنْ ؟

ــ هُوَ. دَعِيهِ يَنَامُ... الْمِسْكِينُ... لَقَدْ سَهِرَ كَثِيرًا لَيْلَةَ الْبَارِحَة يَا خَالَتِي !...

علي الدوعاجي (سهرت منه الليالي)

الأسئلـــــة :

1) تحث الخالة ابنة أختها على الطلاق وتدعوها الى الإقامة عندها في كفالتها. فهل تراها ستسعد بعيشها الجديد خارج بيت زوجها ؟
2) تُخْفِي زكية لزوجها حبا وعطفا على الرغم مما تلاقيه من سوء معاملته لها. فهل لك أن تستخرج من هذه القصة ما يثبت ذلك ؟

مُقَابَلَةٌ فِي الطَّابِقِ الْخَامِسِ

حِينَ طَلَبَ مُقَابَلَةَ السَّيد مُدِيرِ الإِدَارَةِ فِي حَضْرَةِ جَمْعٍ مِنَ الْحُجَّابِ الْجُلُوسِ بِبَابِ الْعِمَارَةِ، لَمْ يَجْرُؤْ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُم عَلَى فَتْحِ فَمِهِ بِالْكَلاَمِ. فَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِ دُفْعَةً وَاحِدَةً نِظْرَةً تَحْمِلُ مَعْنَى الزَّجْرِ وَالتَّأْنِيبِ.

وَحِينَ اسْتَظْهَرَ بِبِطَاقَةِ زِيَارَةٍ مَمْهُورَةٍ(1) بِخَطّ السَّيِّدِ الْمُدِيرِ نَفْسِهِ... لَمْ يَتَوَانَ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى التَّفَضُّلِ بِإِرْشَادِهِ.

قِيلَ لَهُ : إِنَّ السَّيِّدَ يَبْدَأُ عَمَلَهُ بِالطَّابِقِ الأَوَّلِ. وَلاَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مَا إِذَا كَانَ مَا يَزَالُ هُنَاكَ.

تَحَامَلَ صَالِحٌ عَلَى نَفْسِهِ. إِنَّ جُرْحًا قَدِيمًا أَصَابَ سَاقَهُ فِي حَادِثِ شُغْلٍ بِفِرَنْسَا يَشُلُّ رَغْبَتَهُ فِي الاِنْدِفَاعِ إِلَى أَعْلَى. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَحَسَّ بِأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاضِلَ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى الطَّابِقِ الأَوَّلِ. فَلاَ بُدَّ مِنْ كَسْبِ الْوَقْتِ، وَلاَ بُدَّ مِنْ مُقَابَلَةِ السَّيِّدِ الْمُدِيرِ.

أَوَ لَمْ يُلِحَّ عَلَيْهِ مُنْذُ كَانَ طَالِبًا بِفِرَنْسَا بِأَنْ يَزُورَهُ، حَالَ عَوْدَتِهِ وَأَعْطَاهُ فِي آخِرِ لِقَاءٍ بَيْنَهُمَا بِبَارِيسَ بِطَاقَةَ زِيَارَتِهِ، وَأَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ أَصْبَحَ مُدِيرًا كَبِيرًا لإِدَارَةٍ كَبِيرَةٍ ؟

صَدْرُ صَالِحٍ يَنْشَرِحُ لِهَذِهِ الإِدَارَةِ بِطَوَابِقِهَا الْخَمْسَةِ، وَهَؤُلاَءِ الْحُجَّابُ، وَالْمُوَظَّفُونَ وَالْمَكَاتِبُ... وَهَذِهِ الْمَعَابِرُ وَقَاعَاتُ الاِنْتِظَارِ كُلُّهَا تَحْتَ إِمْرَةِ ذَلِكَ الشَّابِّ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَسْتَدِينَ مِنْهُ نُقُودًا...

أَظْهَرَ بِطَاقَةَ الزِّيَارَةِ لِلْحُجَّابِ، وَقَلْبُهُ يَكَادُ يَقْفِزُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ. لَقَدْ حَانَتِ اللَّحْظَةُ الَّتِي تَخْتَصِرُ خَمْسَ سَنَوَاتٍ مِنَ الاِنْتِظَارِ وَالاِفْتِرَاقِ. وَشَعُرَ بِقَلْبِهِ يَنْفَتِحُ، وَبِسَاقَيْهِ تَخْتَلِجَانِ فِي وَقْفَتِهِمَا عَلَى الزَّرَابِيِّ الْفَاخِرَةِ.

كَيْفَ لَهُ أَنْ يَفْتَحَ وَيَمْلأَ حِضْنَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّدِيق الْقَدِيمِ... إِنَّهُ سَيَطْبَعُ عَلَى خَدَّيْهِ قُبْلَتَيْنِ...

وَأَفَاقَ مِنْ غَفْوَتِهِ(2) فإِذَا الحُجَّابُ قَدِ الْتَفُّوا يَتَفَرَّسُونَ(3) الْبِطَاقَةَ وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ فِي تَهَكُّمٍ : لَوْ كُنْتَ ــ كَمَا تَدَّعِي صَاحِبَ هَذِه الْبِطَاقَةِ ــ لَعَرَفْتَ السَّيِّدَ الْمُدِيرَ... وَقَدْ مَرَّ تَحْتَ بَصَرِكَ الآنَ إِلَى الْمِصْعَدِ.

آرْتَطَمَتِ العِمَارَةُ بِطَوابِقِهَا الْخَمْسَةِ.

العَرَقُ يَتَصَبَّبُ عَلَى جَبِينِهِ، وَجُرْحُهُ يَنزُّ دَمًا.

فَتَحَ فَمَهُ لِيَصْرُخَ.

...وَشَعُرَ بِحَلْقِهِ يَجِفُّ... فَأَخَذَ يَعْدُو بِكُلِّ قُوَاهُ إِلَى الطَّابِقِ الأَرْضِيِّ، وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلاَّ وَهُوَ بِالْبَابِ أَمَامَ صَفٍّ مِنَ الحُجَّابِ : حُجَّابِ كُلِّ الطَّوَابِقِ عَلَى وَجْهِ التَّقْدِيرِ، وَقَفُوا يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ لِسَيَّارَةِ (د.س.) كَانَتْ عَلَى وَشْكِ الانْطِلاَقِ.

مَا إِنْ انتَهَى إِلَيْهَا حَتَّى أَخَذَتْ أَضْوَاؤُهَا الْحَمْرَاءُ تَخْفُقُ. وَالْعَجَلاتُ تَتَحَرَّكُ... وَدُونَ أَنْ يُصَدِّقَ أَنَّ السَّيِّدَ الْمُدِيرَ هُوَ ذَلِكُمْ الأَصْلَعُ الَّذِي يَرْكَبُ الْجِهَةَ الْيُمْنَى مِنَ الْمَقْعِدِ الأَخِيرِ، أَخَذَ صَالِحٌ يَعْدُو بِكُلِّ قُوَاهُ يُرِيدُ الإِمْسَاكَ بِهِ لِيُعَرِّفَهُ بِنَفْسِهِ. وَلَكِنَّهُ مَا كَادَ يَقْطَعُ بِضْعَةَ أَمْتَارٍ حَتَّى آنْطَرَحَ عَلَى الأَرْضِ، وَغَامَ بَصَرُهُ، وَلَمْ يَعُدْ يَرَى أَمَامَهُ شَيْئًا، عَدَا مَا كَانَ يَتَنَاهَى إِلَى سَمْعِهِ مِنْ أَصْوَاتِ الْحُجَّابِ.

محمد صالح الجابري

مجلة قصص ص. : 11 ــ 15

عدد (20) أكتوبر 1973

التعريف بالكاتب :

محمد الصالح الجابري، ولد بتوزر سنة 1940. اشتغل بالتعليم ودرس في جامعة بغداد. ألّف مسرحيات وقصصا عديدة ودراسات نقدية ــ له : « يوم من أيام زمرا » ــ « إنّه الخريف يا حبيبتي » ــ «البحر ينشر ألواحه » ــ « القصة التّونسية » ــ « الشعر التّونسي المعاصر ».

الشـــــرح :

1) مَمْهُورَة : مختومة وممضاة (والمعنى فارسي الأصل).
2) الغفوة : اسم المرة من غفا يغفو، وهي النّومة الخفيفة.
3) تفرّسَ : في الشيء ثبت نظره فيه.

الأسئلـــــة :

1) لِمَ كَانَ الأمل يراود صالحا وهو يستعد لمقابلة مدير الادارة ؟ وهل تحقق أمله في النّهاية ؟
2) مرّ المدير تحت بصر صالح و لم يعرفه. فكيف تفسر ذلك ؟
3) في هذا النص اشارة الى مسألة علاقة المواطن بالادارة. حاول أن تستخرج العُيُوب الطاغية على هذه العلاقة.

الاقْتِصَادُ وَالرِّفْقُ بِالرَّعِيَّةِ

لَمَّا انْتَقَلَ الْبَايُ حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ إِلَى سُكْنَى قَصْرِ بَارْدُو بَنَى بِهِ الْجَامِع(1) لِصَلاَةِ الْجُمُعَةِ وَأَقَامَ بِهِ قَاضِيًا مَالِكِيًّا. وَكَانَ هَذَا الأَمِيرُ تَقِيًّا شُجَاعًا كَرِيمًا رَفِيقًا بِالرَّعِيَّةِ. مُؤْثِرًا(2) لِلْعَدْلِ وَالإِنْصَافِ مِنْ نَفْسِهِ. عَالِمًا بِتَنْزِيلِ السِّيَاسَةِ فِي مَنَازِلِهَا. مُحَبِّبًا إِلَى النَّاسِ، مُعَظِّمًا لِلْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَيَّامُهُ كَالْخِصْبِ بَعْدَ الْجَدْبِ، وَالأَمْنِ بَعْدَ الرُّعْبِ، وَالسِّلْمِ بَعْدَ الْحَرْبِ.

وَسَعِدَتِ الْمَمْلَكَةُ وَأَهْلُهَا بِيُمْنِهِ(3). وَامْتَلأَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْمَكَاسِبِ، فَأَثَارُوا الأَرْضَ، وَعَمَّرُوهَا بِالْحُبُوبِ والأَشْجَارِ. وَخَفَّفَ عَلَى الْفَلاَّحِينَ مِنْ أَثْقَالِ الْمَغَارِمِ(4) مَا قَوِيَ بِهِ الأَمَل، وَأَغْرَى(5) عَلَى العَمَلِ. وَتَنَافَسُوا فِي الصِّنَاعَاتِ وَالْخِلاَلِ(6) الْحَمِيدَةِ، وَالنَّاسُ عَلَى دِينِ أَمِيرِهِمْ.

وَهُوَ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى ذَلِكَ تَحْرِيضَ الأَب الْمُشْفِقِ لِبَنِيهِ الْبَرَرَةِ، وَيَصْرِفُهُمْ بِسِيَاسَتِهِ عَنِ السَّرَفِ فِي وُجُوهِ التَّرَفِ. فَكَانَتْ حلْيَةُ سَرْجِهِ خفِيفَةً جدًّا.

دَخَلَ يَوْمًا دَارَ بِنْتِهِ، فَرَآهَا بِحِزَامٍ مُثْقَلٍ بِالْفِضَّةِ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ لَهُ : « آشْتَرَاهُ خَدِيمُكَ » تُشِيرُ إِلَى زَوْجِهَا. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ. فَقَالَ لَهُ : « إِنَّهُ مِنْ بِلاَدِكَ ». وَعَيَّنَ لَهُ الصَّانِعَ. فَأَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : « لَوْلاَ أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمَ مِنِّي نَهْيٌ عَنْ ذَلِكَ لَعَاقَبْتُكَ، وَإِتْقَانُ الصِّنَاعَاتِ غَيْرُ مَحْصُورٍ فِي كَثْرَةِ الْفِضَّةِ ». وَنَهَاهُ أَنْ يَعُودَ لِمِثْلِهِ. وَمَزَّقَ الْحِزَامَ، وَقَالَ لِبِنْتِهِ : « إِنَّكِ مِنْ بَنَاتِ تُونِسَ، فَلاَ تَخْرُجِي عَنْ عَادَةِ أَخَوَاتِكِ مِنْ بَنَاتِ الْبِلاَدِ، فَيَهْلَكَ النَّاسُ بِسَبَبِكِ فِي الاقْتِدَاءِ ».

وَحِكَايَاتُهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ يَنْقُلُهَا الْخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ مِنْ شُيُوخِ الْحَاضِرَةِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ التَّرَفُ مَمْنُوعًا.

وَأَقْبَلَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ عَلَى الْعُمْرَانِ وَأَسْبَابِ الثَّرْوَةِ، كُلٌّ عَلَى حَسَبِ آسْتِعْدَادِهِ.

أحمد بن أبي الضياف

(إتحاف أهل الزمان) ج. 2 ــ ص. : 117

الشـــــرح :

1) هذا الجامع لا يزال موجودا وقد وقع ترميمه وزيد في تحسينه منذ أعوام قريبة.
2) مؤثر : اسم فاعل من آثر إيثارا ــ اختار ــ فضّل.
3) اليُمن : مصدر من يَمُن على قومه، كان مباركا عليهم.
4) المغارم : مفردها المغرم : ما يلزم أداؤه من المال.
5) أغرى : غرى يغرى وأغرى بكذا : أولع به. أغرى العمل : جعله محببا اليه.
6) الخلال : مفردها الخلّة : ومعناها هنا الخصلة.

الأسئلـــــة :

1) ذكر الكاتبُ مزايا الباي حسين بن علي فأيُّها التي ساعدته بوجه خاص على النّجاح في سياسة المملكة ؟
2) ما رأيك في نصيحة الباي لبنته ؟
3) ما هي العوامل التي تجعل النّاس يقبلون على العمران ؟

مَصْنُوعَاتُ الأَنْدَلُسِ

قَالَ آبْنُ سَعِيدٍ(1) :

...وَإِلَى مَصْنُوعَات الأَنْدَلُسِ يَنْتَهِي التَّفْضِيلُ، وَلِلْمُتَعَصِّبِينَ لَهَا فِي ذَلِكَ كَلاَمٌ كَثِيرٌ.

فَقَدْ آخْتَصَّتِ «آلْمَرِيَّةُ» و«مَالِقَةُ» و«مُرْسِيَةُ» بِآلْوَشْيِ(2) الْمُذَهَّبِ الَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْ حُسْنِ صَنْعَتِهِ أَهْلُ الْمَشْرِقِ إِذَا رَأَوْا مِنْهُ شَيْئًا.

وَفِي «تَنْتَالَةَ» مِنْ عَمَلِ «مُرْسِيَةَ» تُعْمَلُ الْبُسُطُ(3) الَّتِي يُغَالَى فِي ثَمَنِهَا بِالمَشْرِقِ.

وَيُصْنَعُ فِي غَرْنَاطَةَ مِنْ ثِيَابِ اللِّبَاسِ الْمُحَرَّرَةِ الصِّنْفُ الَّذِي يُعْرَفُ بِالْمُلبَّد الْمُخَتَّم ذُو الأَلْوَانِ الْعَجِيبَة.

وَيُصْنَعُ فِي «مُرْسِيَةَ» مِنَ الأَسِرَّةِ الْمُرَصَّعَةِ وَالْحُصُرِ الفَتَّانَةِ الصَّنْعَةِ وَآلاتِ الصُّفْر(4) وَالْحَدِيدِ من السَّكَاكِينِ وَالأَمْقَاصِ المُذَهَّبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آلاَتِ الْعُرُوسِ وَالجُنْدِيِّ مَا يَبْهَرُ الْعَقْلَ. وَمِنْهَا تُجَهَّزُ هَذِهِ الأَصْنَافُ إِلَى بِلاَدِ إِفْرِيقِيَّةَ وَغَيْرِهَا.

وَيُصْنَعُ بِهَا و«بِآلْمَرِيَّةِ» و«مَالِقَةَ» الزُّجَاجُ الْغَرِيبُ الْعَجِيبُ وَفَخَّارٌ مُزَجَّجٌ مُذَهَّبٌ.

وَيُصْنَعُ بِالأَنْدَلُسِ نَوْعٌ مِنَ الْمُفَصَّصِ الْمَعْرُوفِ فِي الْمَشْرِقِ بِالْفُسَيْفُسَاءِ وَنَوْعٌ يُبْسَطُ بِهِ قَاعَاتُ دِيَارِهِمْ وَيُعْرَفُ بِالزَّلِيجِيِّ يُشْبِهُ الْمُفَصَّصَ، وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ عَجِيبَةٍ يُقِيمُونَهُ مَقَامَ الرُّخَامِ الْمُلَوَّنِ الَّذِي يَصْرِفُهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ فِي زَخْرَفَةِ بُيُوتِهِمْ...

المَقّري (نَفْحُ الطيب)

ج. 1 — ص. : 201 (دار صادر — بيروت)

الشـــــرح :

1) ابن سعيد : (علي) (1214 ــ 1286 م.) ولد قرب غَرْنَاطَة وَتُوفِّي في تونس ــ لُغَوِّي عُنِيَ بالأَدَبِ والتّاريخ وهو مكمل كتاب «نفح الطيب »
من مؤلفاته : « المُغْرِبُ في حُلى المَغْرِب».
2) الوَشْيُ : وَشَى يشي وشيا ووشّى الثّوب : حسَّنه بِالألوان ونمنمه ونقشه.
3) البُسُط : مُفْرده : بِسَاطٌ : ضَرْبٌ مِنَ الزَّرَابِي.
4) الصُّفْرُ : الذَّهَبُ والنُّحَاسُ الأَصْفَرُ.

الأسئلـــــة :

1) لماذا يفاخر الكاتب بمصنوعات الأندلس.
2) استخرج من النّص أسماء المدن الأندلسية وآذكر بإيجاز ما تعرف عنهَا من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية في عصر الكاتب.

الْحِسْبَـــــةُ

قَالَ آبْنُ سَعِيدٍ :

...وَأمَّا خُطَّةُ الاحْتِسَابِ بِالأنْدَلُسِ فَإنَّهَا عِنْدَهُمْ مَوْضُوعَةٌ فِي أهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِطَنِ، وَكَأنَّ صَاحِبَهَا قَاضٍ، وَالْعَادَةُ فِيهِ أنْ يَمْشِيَ بِنَفْسِهِ رَاكِبًا عَلَى الأسْوَاقِ، وَأعْوَانُهُ مَعَهُ، وَمِيزَانُه الَّذِي يَزِنُ بِهِ الْخُبْزَ فِي يَدِ أحَدِ الأعْوَانِ، لأنَّ الْخُبْزَ عِنْدَهُمْ مَعْلُومُ الأوْزَانِ : لِلرُّبُعِ مِنَ الدِّرْهَمِ رَغِيفٌ عَلَى وَزْنٍ مَعْلُومٍ، وَكَذَلِكَ لِلثُّمُنِ. وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ أنْ يُرْسِلَ الْمُبْتَاعُ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ أوِ الْجَارِيَةَ الرَّعْنَاء(1) فَيَسْتَوِيَانِ فِيمَا يَأتِيَانِ بِهِ مِنَ السُّوقِ مَعَ الْحَاذِقِ فِي مَعْرِفَةِ الأوْزَانِ.

وَكَذَلِكَ اللَّحْمُ تَكُونُ عَلَيْهِ وَرَقَةٌ بِسِعْرِهِ، وَلاَ يَجْسُرُ الْجَزَّارُ أنْ يَبِيعَ بِأكْثَرَ أوْ دُونَ مَا حَدَّ لَهُ الْمُحْتَسِبُ فِي الْوَرَقَةِ، وَلاَ تَكَادُ تَخْفَى خِيَانَتُهُ : فَإنَّ الْمُحْتَسِبَ يَدسُّ عَلَيْهِ صَبِيًّا أوْ جَارِيَةً يَبْتَاعُ أحَدُهُمَا مِنْهُ، ثُمَّ يَخْتَبِرُ الْوَزْنَ الْمُحْتَسِبُ. فَإنْ وَجَدَ نَقْصًا قَاسَ عَلَى ذَلِكَ حَالَهُ مَعَ النَّاسِ. فَلاَ تَسْأل عَمَّا يَلْقَى. وَإنَّ كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَمْ يَتُبْ بَعْدَ الضَّرْبِ وَالتَّجْرِيسِ(2) فِي الأسْوَاقِ نُفِيَ مِنَ الْبَلَدِ.

وَلَهُمْ فِي أوْضَاعِ(3) الاحْتِسَابِ قَوَانِينُ يَتَدَاوَلُونَهَا وَيَتَدَارَسُونَهَا كَمَا تُتَدَارَسُ أحْكَامُ الْفِقْهِ، لأنَّهَا عِنْدَهُمْ تَدْخُلُ فِي جَمِيعِ الْمُبْتَاعَاتِ وَتَتَفَرَّعُ إلَى مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ.

المقّري

نفخ الطيب. (ج. 1 ــ ص. : 218

دار صادر ــ بيروت

الشـــــــرح :

1) الرّعناء : م. أَرْعَنُ (أفعل م. فعلاء) رَعَنَ يَرْعُنُ رَعْنًا. كَانَ أَهْوَجَ فِي كَلاَمِهِ. أَحْمَقُ حَمْقَاءُ.
2) التّجْرِيسُ : الْفَضْحُ وَالتَّشْهِيرُ.
3) أَوْضَاعٌ : ج. وَضْعٍ. مصدر من وَضَعَ ــ وَتُسْتَعْمَلُ عَادَةً فِي الْجَمْعِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى مَجْمُوعَةِ أَحْكَامٍ وَقَعَ الاتِّفَاقُ عَلَيْهَا فِي مُجْتَمَعٍ مُعَيَّنٍ.

الأسئلـــــــة :

1) فِيمِ تتمثل خطة المحتسب (أو صاحب الحسبة) من خلال هذا النّص ؟
2) هل لك أن تبحث عن أهم مشمولاته في مصادر تاريخ الحضارة العربية الاسلامية.
3) هل تذكر وظيفة شبيهة بوظيفة المحتسب في بلادنا قديما وحديثا.

سِنُّ الرُّشْدِ...

قَالَ عَبْدُ الله :

ـ أصَارِحُكُمْ بِأَنِّي ضِقْتُ ذَرْعًا(1) بِهَذَا الشَّرِّ الَّذِي عَمَّتْ مُصِيبَتُهُ، وَآنْدَفَعَ إِلَيْهِ الشَّبَابُ آنْدِفَاعًا جُنُونِيًّا... إِنَّ خَطَرَ التَّكْرُورِي(2) يَزْدَادُ آسْتِفْحَالاً(3) كُلَّ يَوْمٍ... كَأَنَّ الضَّحَايَا الْعَدِيدَةَ لَمْ تَزِدْنَا إِلاَّ تَكَالُبًا عَلَيْهِ... فَلِمَاذَا نَقِفُ جَامِدِينَ أَمَامَ الْهُوَّةِ الَّتِي سَنَقَعُ فِيهَا جَمِيعًا ؟ إِنِّي أَقْتَرِحُ أَنْ نَقُومَ بِعَمَلٍ مُشْتَرَكٍ لِفَائِدَةِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ...

وَجَاءَتْ قَهْقَهَةٌ عَالِيَةٌ مِنْ وَرَاءِ الطَّابِيَةِ أَرْسَلَهَا مُخْتَار الْمُخْتَفِي فِي الظَّلاَمِ، وَقَالَ هَازِئًا :

ـ أَهْلاً بِالزَّعِيمِ الْجَدِيدِ... إِنَّهَا لَيْلَةٌ مُبَارِكَةٌ، لَيْلَةُ مِيلاَدِ الإِمَامِ الْمُصْلِحِ،

وَتَابَعَ عَبْدُ الله حَدِيثَهُ دُونَ أَنْ يَعْبَأَ بِدُعَابَةِ مُخْتَار :

ـ مَا الْفَائِدَةُ ؟... إِنَّهُ إِجْرَامٌ بِأَنْفُسِنَا وَبِمُجْتَمَعِنَا إِذَا تَمَادَيْنَا عَلَى هَذَا الإِغْضَاءِ وَالاِنْحِلاَلِ !

فَسَكَتَتِ الْجَمَاعَةُ، إِلاَّ أَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :

ـ وَمَا عَسَى أَنْ يُجْدِيَ مَوْقِفُنَا ؟... الشَّعْبُ يَتَعَاطَاهُ وَالْحُكُومَةُ تُشَجِّعُ عَلَيْهِ وَتَتَوَلَّى الاخْتِصَاصَ فِي بَيْعِهِ.

وَعَقَّبَ عَبْدُ الله عَلَى كَلاَمِ إِبْرَاهِيمَ :

ـ مِنْ هُنَا تَبْدَأُ الهَزِيمَةُ... التَّعَلُّلُ بِانْغِمَاسِ الشَّعْبِ وَآخْتِصَاصِ الْحُكُومَةِ... أَيَّةُ حُكُومَةٍ ؟... فِرَنْسَا تَمْنَعُ التَّكْرُورِي فِي بِلاَدِهَا. لَكِنَّهُ هُنَا مُبَاحٌ ! هَلْ هُنَاكَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؟... هَلْ تَوَدّ حُكُومَةُ الاسْتِعْمَارِ أَنْ تَسْلَمَ عُقُولُ الشَّعْبِ وَتَصِحّ أَجْسَامُهُ ؟ مُحَالٌ !

وَقَالَ صَالِحٌ :

ـ التَّكْرُورِي يُبَاعُ فِي الأَسْوَاقِ، يَتَعَاطَاهُ النَّاسُ جِهَارًا. هَلْ فِي إِمْكَانِنَا مَنْعُهُمْ ؟. هَلْ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ ؟. وَمَاذَا وَرَاءَ ذَلِكَ ؟... السِّجْنُ !... أَشْيَاءُ أُخْرَى.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

ـ هَذَا صَحِيحٌ.

وَقَالَ مَحْمُود فِي آنْفِعَالٍ سَتَرَهُ الظَّلاَمُ :

ـ أَنَا عَلَى رَأْيِ عَبْدُ اللهِ... الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي تَتَصَوَّرُونَ أَوْ تُهَوِّلُونَ... إِذَا امْتَنَعْنَا مِنْ تَعَاطِي هَذِهِ الْحَشِيشَةِ مَاذَا يَقَعُ ؟... هَلْ تُجْبِرُنَا الْحُكُومَةُ عَلَى تَدْخِينِهَا ؟

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

ـ هَذَا عَمَلٌ مُشْتَرَكٌ جَمَاعِيٌّ... يُفَسِّرُونَهُ بِالتَّآمُرِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ مَحْمُود :

ـ سَامِحْنِي إِذَا عَقَّبْتُ عَلَى كَلاَمِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَقُلْتُ : إِنَّهُ تَخَاذُلٌ، جُبْنٌ، هَوْسٌ(1) عَجَائِزَ... أَنَا كُنْتُ بِتُونِسَ، هُنَالِكَ الجَمْعِيَّاتُ وَالأَحْزَابُ... هُنَالِكَ الاجْتِمَاعَاتُ وَالاضْرَابَاتُ.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

ـ لَكِنْ نَحْنُ هُنَا، فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ النَّائِيَةِ لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا... شَيْخُ التُّرَابِ عِنْدَنَا أَقْوَى نُفُوذًا وَأَشَدُّ هَيْبَةً مِنَ الْمُقِيمِ الْفِرَنْسِي... الْجَنْدَرْمِي هُنَا أَعْلَى سَطْوَةً مِنْ قَائِدِ جَيْشِ الاحْتِلاَلِ.

وَتَأَفَّفَ عبْدُ اللهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولُ :

ـ لِمَاذَا كُلُّ هَذَا التَّعْقِيدِ ؟... إِنَّهُ مُجَرَّدُ اقْتِرَاحٍ. مَنْ مِنَّا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِمُقَاطَعَةِ هَذِهِ الْحَشِيشَةِ وَتَحْرِيمِهَا عَلَى نَفْسِهِ ؟...

وَفَجْأَةً انتَصَبَ بَيْنَهُمْ مُخْتَار وَاقِفًا وَقَالَ فِي حَزْمٍ وَجِدٍّ :

ـ سَمِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ... أَنَا مُعْجِبٌ بِفِكْرَةِ عَبْدِ اللهِ... الْحَقُّ مَعَهُ... أَنَا

عَلَى رَأيِهِ... أعَاهِدُكُمْ بِأنَّنِي لَنْ أذُوقَهَا أبَدًا... سَوْفَ أعْمَلُ عَلَى مُقَاوَمَتِهَا بِكُلِّ مَا أسْتَطِيعُ.

«التُوتُ المُرّ» ص. : 149 ــ 152
محمّد العروسي المطوي
الدار التّونسية للنشر ــ تونس 1973

التعريف بالكاتب :

محمد العروسي المطوي (1920)، كاتب تونسيّ، ولد بالمطوية اشتغل بالتّدريس وعمل بالسلك الديبلوماسي، عضو بمجلس الأمّة ورئيس تحرير مجلّة «قصص ». له إنتاج متنوّع. أشهر قصصه : «حليمة » ــ «التّوت المرّ ».

الشـــــرح :

1) ضاق ذرعا بالأمر : لم يقدر عليه.
2) التكروري : هو حشيشة مخدّرة يفقد مدخّنها وعيه وثباته.
3) استفحل الخطر : تفاقم واشتدّ.
4) الهوس : طرْفٌ من الجنون وخفّة العقل.

الأسئلـــــة :

1) لم اقترح عبد الله الوقوف ضدّ آفة التكروري ؟
2) كيف تقبل الجماعة اقتراحه ؟ بم تفسر ذلك ؟
3) حاول أن تجد في النّص ما يعلل ويفسر موقف الاستعمار من القضية.
4) هل ترى أن وعي هؤلاء الشبان صورة مصغرة لوعي الشعب التّونسي بقضيّته ووضعيته ؟ هات الدّليل من النّصّ.

الـوِزَارَةُ بِـالأنْـدُلُـسِ

قَالَ آبْنُ سَعِيدٍ :

وَأمَّا قَاعِدَةُ(1) الْوِزَارَةِ بِالأنْدَلُسِ فَإنَّهَا كَانَتْ فِي مُدَّةِ بَنِي أمِيَّةَ مُشْتَرَكَةً فِي جَمَاعَةٍ يُعَيِّنُهُمْ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ للإعَانَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ، وَيَخُصُّهُمْ بِالْمُجَالَسَةِ، وَيَخْتَارُ مِنْهُمْ شَخْصًا لِمَكَانِ النَّائِبِ الْمَعْرُوفِ بِالْوَزِيرِ فَيُسَمِّيهِ بِالْحَاجِبِ. وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ لِضَبْطِهَا عِنْدَهُمْ كَالْمُتَوَارَثَةِ فِي الْبُيُوتِ الْمَعْلُومَةِ لِذَلِكَ. إلَى أنْ كَانَتْ(2) مُلُوكُ الطَّوَائِفِ(3). فَكَانَ الْمَلِكُ مِنْهُمْ ــ لِعِظَمِ اسْمِ الْحَاجِبِ فِي الدَّوْلَةِ المَرْوَانِيَّةِ ــ يُسَمِّي بِالْحَاجِبِ، وَيَرَى أنْ هَذِهِ السِّمَةَ أعْظَمُ مَا تُنُوفِسَ(4) فِيهِ وَظُفِرَ بِهِ، وَهْيَ مَوْجُودَةٌ فِي أمْدَاحِ شُعَرَائِهِمْ وَتَوَارِيخِهِمْ. وَصَارَ آسْمُ الْوَزَارَةِ عَامًّا بِكُلِّ مَنْ يُجَالِسُ الْمُلُوكَ وَيَخْتَصُّ بِهِمْ، وَصَارَ الْوَزِيرُ الَّذِي يَنُوبُ عَنِ الْمَلِكِ يُعْرَفُ بِذِي الْوَزَارَتَيْنِ، وَأكْثَرُ مَا يَكُونُ فَاضِلاً فِي عِلْمِ الأدَبِ، وَقَدْ لاَ يَكُونُ كَذَلِكَ بَلْ عَالِمًا بِأمُورِ الْمُلْكِ خَاصَّةً.

المقّري

(نفح الطيب) ــ ج. 1 ص. : 216

دار صادر ــ بيروت

الشـــــرح :

1) قَاعِدَة الوزارة : ضابطها وقانونها. النظام الذي تقوم عليه.

2) كانت : فعل كان هنا كسائر الافعال تام لا يحتاج الى خبر.

3) ملوك الطوائف : اسم أطلقه العرب على طائفة من الملوك قامت على أنقاض الدولة الأموية بالأندلس في القرن الحادي عشر م.

4) تنوفس : فعل مبني للمجهول من تنافس يتنافس يقال تنافس القوم في الأمر : بالغوا فيه. وحاول كل واحد منهم جاهدا أن يظهر قوة نفسه على وجه المباراة.

الأسئلـــــة :

1) استخرج من النّص ما يدل على أن أمور الدولة بالأندلس كانت شورى بين المسؤولين عن البلاد.

2) ما هو السَّبب الذي من أجله كانت المراتب السامية كالمتوارثة في البيوت المعلومة لذلك ؟

3) وزير فاضل في علم الأدب أم وزير عالم بأمور الملك خاصة : أيهما أحب إليك.

الْكِتَـابَـةُ وَالْخَـرَاج

قَالَ آبْنُ سَعِيدٍ :

وَأَمَّا الْكِتَابَةُ فَهْيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ : أَعْلاَهُمَا، كَاتِبُ الرَّسَائِلِ(1)، وَلَهُ حَظٌّ فِي الْقُلُوبِ وَالعُيُونِ عِنْدَ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ، وأَشْرَفُ أَسْمَائِهِ الْكَاتِبُ، وَبِهَذِهِ السِّمَةِ يَخُصُّهُ مَنْ يُعَظِّمُهُ فِي رِسَالَة.

وَأَهْلُ الأَنْدَلُسِ كَثِيرُو الانْتِقَادِ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ السِّمَةِ. لاَ يَكَادُونَ يَغْفَلُونَ عَنْ عَثَرَاتِهِ(2) لَحْظَةً، فَإِنْ كَانَ نَاقِصًا عَنْ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ لَمْ يَنْفَعْهُ جَاهُهُ(3) وَلاَ مَكَانُهُ مِنْ سُلْطَانِهِ مِنْ الأَلْسُنِ فِي الْمَحَافِلِ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبِهِ.

وَالْكَاتِبُ الآخَرُ كَاتِبُ الزِّمَامِ، هَكَذَا يُعَرِّفُونَ كَاتِبَ الْجَهْبَذَةِ(4)، وَلاَ يَكُونُ بِالأَنْدَلُسِ وَبَرِّ الْعُدْوَةِ(5) لاَ نَصْرَانِيًّا وَلاَ يَهُودِيًّا الْبَتَّةَ، إِذْ هَذَا الشُّغْلُ نَبِيهٌ(6) يَحْتَاجُ إِلَى صَاحِبِهِ عُظَمَاءُ النَّاسِ وَوُجُوهُهُمْ.

وَصَاحِبُ الأَشْغَالِ الخَرَاجِيَّةِ(7) فِي الأَنْدَلُسِ أَعْظَمُ مِنَ الْوَزِيرِ، وَأَكْثَرُ أَتْبَاعًا وَأَصْحَابًا وَأَجْدَى مَنْفَعَةً، فَإِلَيْهِ تَمِيلُ الأَعْنَاقُ، وَنَحْوَهُ تُمَدُّ الأَكُفُّ، وَالأَعْمَالُ مَضْبُوطَةٌ بِالشُّهُودِ وَالنُّظَارِ. وَمَعَ هَذَا، إِنَّ تَأَثُّلَتْ(8) حَالَتُهُ وَآغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْبِنَاءِ وَالاكْتِسَابِ نُكِبَ(9) وَصُودِرَ(10)، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى تَقَلُّبِ الأَحْوَالِ وَكَيْفِيَّةِ السُّلْطَانِ.

المقري

نفح الطيب. ج. 1 ص. : 217

دار صادر ــ بيروت

الشـــــرح :

1) كاتب الرسائل : وظيفة سامية شبيهة بوظيفة كاتب الدولة أو الوزير.
2) عَثَراته : ج. عثرة ــ والمراد هنا الوقوع في خطإٍ أو ارتكاب هفوة.
3) الجاه : القدر والشرف وعلوُّ المنزلة.
4) الجَهْبَذُ : الناقد العارف بتمييز الجيِّد من الرَّدِىء. ج. جهابذة.
5) العدوة : المكان المتباعد.
6) نبيه : نبه ينبه نباهة : شرف ــ اشتهر وكان ذا نباهة. فهو نابه ونبه ونبيه.
7) الخراج : أصله ما يخرج من غلة الأرض والمال. وهنا بمعنى الأداء بأنواعه والضريبة بأصنافها.
8) تأثَّل : تأصل وتجمع. وتأثل المال : اكتسبه وثمره.
9) نكب : أصابته نكبة. وهنا وقع الاستغناء عنه فعزل.
10) مبني للمجهول من صادر يصادر مصادرة.
صودر الرجل في أملاكه : ضم بعضها الى أملاك الدولة.

الأسئلـــــة :

1) ما هي الوظائف السامية ــ في بلادنا اليوم ــ التي تراها نظيرة للكتابة والخراج في الأندلس الاسلامية.
2) يتجلى من خلال هذا النّص أن من يقوم بوظيفة سامية إنما يقوم بها من باب التكليف لا من باب التشريف. أوضح هذا المعنى
3) في هذا النص إشارة الى ما نسميه اليوم بحرية القول المتمثلة هنا في محاسبة المسؤول. بين ذلك وأبد رأيك في هذا النّوع من المحاسبة المباشرة.
4) هل هناك أسباب أخرى تجعل وظيفة كاتب الزمام مقصورة على المسلمين ؟

من قضايا الحياة العمرانية الحديثة :

- النّزوح والهجرة
- السكن
- النقل
- الانفجار الديموغرافي

هِجْـرَةٌ... وَنُـزُوحٌ

إنَّ الْمِحَكَّ(1) لِمَتَانَةِ أيِّ نِظَامٍ آجْتِمَاعِيّ يَتَمَثَّلُ فِي مُرَاقَبَةِ مَا يَحْدُثُ لَهُ عِنْدَمَا يَتَعَرَّضُ لِتَطَوُّرٍ جِذْرِيٍّ...

وَهَذَا مَا يَحْدُثُ حَالِيًّا فِي تِطْوَان(2)، فَبَعْدَ آسْتِقْلاَلِ الْمَغْرِبِ، غَادَرَ الْمَدِينَةَ 60 ألْفَ إسْبَانِيّ و10 آلاَفِ يَهُودِيّ، وَكَانَ هَؤُلاَءِ الإسْبَانُ وَالْيَهُودُ يَحْتَكِرُونَ(3) تِجَارَةَ الْمِنْطَقَةِ آحْتِكَارًا تَامًّا، وَلاَ يَهُمُّنَا هُنَا أنَّهُمْ نَقَلُوا مَعَهُمْ رُؤُوسَ أمْوَالِهِمْ أمْ لَم يَنْقُلُوهَا، فَهَذِهِ نُقْطَةٌ ثَانَوِيَّةٌ بِالنِّسْبَةِ لاَفْتِقَادِ المِنْطَقَةِ المَهَارَاتِ البَشَرِيَّةَ... وَنَتِيجَةً لِهَذَا الْفَرَاغِ تَبَعْثَرَ هَذَا النِّظَامُ الَّذِي اسْتَمَرَّ زُهَاءَ نِصْفِ قَرْنٍ فِي تِطْوَان...

وَكَمَا حَدَثَ فِي مُعْظَمِ مُدُنِ الْمَغْرِبِ، حَدَثَ تَحَوُّلٌ دِيمُوغْرَافِيٌّ فِي تَوْزِيعِ السُّكَانِ فِي تِطْوَان : فَقَدْ جَاءَهَا عَشَرَاتُ الأُلُوفِ مِنْ أهْلِ الرِّيفِ وَفَاس وَمِكْنَاس وَمَرَّاكِش وَسُوس(4)، وَمَعَهُمْ رُؤُوسُ أمْوَالِهِمْ المَحْدُودَةُ، وَآشْتَرَوْا مَتَاجِرَ الإسْبَانِ وَالْيَهُودِ، وأسَّسُوا صِنَاعَاتٍ جَدِيدَةً... كُلُّ هَذَا كَانَ يَحْدُثُ وَابْنُ تِطْوَان يَغُطُّ(5) فِي أحْلاَمِهِ الأنْدَلُسِيَّةِ الْجَمِيلَةِ، وَعِنْدَمَا آسْتَيْقَظَ، كَانَتْ أغْلَبُ الْمَرَاكِزِ قَدْ تَسَلَّلَتْ إلَى أيْدِي جِيرَانِهِ.

وَتَبَدَّلَتِ الْحَيَاةُ فِي تِطْوَان، وَتَحَوَّلَتْ بَعْضُ أسْوَاقِهَا عَنْ تَخَصُّصَاتِهَا التَّقْلِيدِيَّةِ، فَشَهِدْنَا بَائِعِي الْمُجَوْهَرَاتِ وَالصَّيَّاغِ يَأْخُذُونَ أمَاكِنَ صَانِعِي الأحْذِيَةِ فِي سُوقِ الطَّرَّافِينَ... وَبَعْدَ أنْ كَانَ الْمَغَارِبَةُ مِنْ أهَالِي تِطْوَانَ، لاَ يَمْلِكُونَ مِنَ السَّيَّارَاتِ إلاَّ عَدَدًا يُعَدُّ عَلَى أصَابِعِ الْيَدِ، أصْبَحَتِ الْمَدِينَةُ تَكَادُ تَخْتَنِقُ مِنْ كَثْرَةِ السَّيَّارَاتِ.

لمجلّة العربي
أفريل 1973

الشـــــــرح :

1) المِحَكّ : حجر يحكّ به للاختبار والانتقاد وهنا بمعنى مقياس ومعيار.
2) تِطْوَانْ : عاصمة المغرب الشمالي، أسسها بنو مرين وكانت مركزا للقرصنة.
3) احتكر التجارة : استحوذ عليها.
4) السُّوس : قرية واقعة جنوبي مراكش.
5) يغط في أحلامه : غط الشيء في الماء : غمسه وغوّصه فيه. وهنا منغمس في أحلامه.

الأسئلـــــة :

1) ما الفرق بين الهجرة والنّزوح ؟
2) هل هجرة الاسبان واليهود من تطوان ممّا يؤسفُ له كما ورد في النّص أو العكس ؟ عزّز موقفك بأدلة.
3) ما هي المشاكل الناشئة عن النّزوح من النّص ؟
4) هل واجهت المدن التّونسية مشاكل ناجمة عن النّزوح من قبيل تلك التي واجهتها تطوان ؟

مِنْ نَتَائِجِ حَرَكَةِ النُّزُوحِ

٨. وَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ حَرَكَةِ النُّزُوحِ إِلَى الْمُدُنِ أَيْضًا تَرَدِّي الأَوْضَاعِ(1) الْمَعِيشِيَّةِ لِلسُّكَانِ فَلَمْ يَعُدِ الإِنْسَانُ بِقَادِرٍ عَلَى الاحْتِلاَءِ بِنَفْسِهِ، أَوْ حَتَّى مُجَرَّدِ التَّحَرُّكِ بِحُرِيَّتِهِ... فَفِي « هُنْج كُونْج » Honk Kong مَثَلاً حَيْثُ يُقِيمُ كُلَّ سِتَّةِ أَشْخَاصٍ فِيمَا يُشْبِهُ الْعُلَبَ وَحَيْثُ تَبْلُغُ الكَثَافَةُ السُّكَّانِيَّةُ أَلْفَيْ شَخْصٍ لِلْفَدَّانِ الْوَاحِدِ، يَعِيشُ الْكَثِيرُونَ فِي أَكْوَاخٍ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ أَوْ كَهْرَبَاءُ أَوْ مَرَاحِيضُ، وَتُشَارِكُهُمْ فِي نَفْسِ الْكُوخِ دَوَاجِنُهُمْ وَخَنَازِيرُهُمْ وَدَوَابُّهُمْ.

(...) وَمِمَّا يَزِيدُ الأَمْرَ سُوءًا، أَنَّ تَرَدِّي الأَوْضَاعِ السَّكَنِيَّةِ فِي الأَقْطَارِ النَّامِيَةِ مُسْتَمِرٌّ بَلْ مُتَزَايِدٌ، وَذَلِكَ نَظَرًا لأَنَّ الدُّخُولَ مُنْخَفِضَةٌ، فَلاَ تَسْتَطِيعُ الأُسَرُ دفع أُجُورِ الْمَسَاكِنِ الْمُرْتَفِعَةِ وَتَوْفِيرَ حَاجِيَاتِهَا وَضَرُورِيَّاتِ حَيَاتِهَا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ النُّزُوحَ إِلَى الْمُدُنِ سَيَظَلُّ مُسْتَمِرًّا، وأَنَّ الضَّغْطَ عَلَى السَّكَنِ سَيَزْدَادُ حِدَّةً وَضَرَاوَةً(2) وَقَدْ قَدَّرَ أَحَدُ خُبَرَاءِ هَيْئَةِ الأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ بِأَنَّ الْعَالَمَ سَيَحْتَاجُ مِنَ الْمَسَاكِنِ فِي الرُّبُعِ الْمُتَبَقِّي مِنَ الْقَرْنِ مَا يُعَادِلُ كُلَّ مَا شَادَهُ الإِنْسَانُ مِنْ أَبْنِيَةٍ مُنْذُ أَنْ سَكَنَ آدَمُ هَذَا الْكَوْكَبَ وَعَمَّرَهُ بِحَرْثِهِ وَنَسْلِهِ، حَتَّى زَمَانِنَا هَذَا.

وَمِنْ أَهَمِّ النَّتَائِجِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ جَرَّاءِ أَزْمَةِ الإِسْكَانِ عُزُوفُ(3) الشَّبَابِ عَنِ الزَّوَاجِ وَتَكْوِينِ الأُسْرَةِ الَّتِي هِيَ أَسَاسُ الْمُجْتَمَعِ، وَكَثْرَةُ الْحَالاَتِ الَّتِي يَهْجُرُ فِيهَا رَبُّ الأُسْرَةِ أُسْرَتَهُ، وَارْتِفَاعُ نِسْبَةِ الْجَرِيمَةِ وَالإِجْرَامِ بَيْنَ الشُّبَّانِ فِي الأَحْيَاءِ الْفَقِيرَةِ الْمُكْتَظَّةِ بِسُكَّانِهَا، وَتَفَشِّي ظَاهِرَةِ الانْحِلاَلِ الْخُلُقِيِّ وَالتَّفَسُّخِ(4) الاجْتِمَاعِيِّ، وَانْتِشَارُ الْفَسَادِ وَالرَّذِيلَةِ، وَالإِقْبَالُ عَلَى تَعَاطِي الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ، وَشُيُوعُ ظَاهِرَةِ الْبِغَاءِ، وَهَتْكُ الأَعْرَاضِ الَّذِي يُقْدِمُ عَلَيْهِ مِنْ هُمْ فِي مُقْتَبَلِ الأَعْمَارِ، وَالتَّحَلُّلُ(5) مِنْ كُلِّ قِيمَةٍ خُلُقِيَّةٍ

وَدِينيَّةٍ، وَالتَّتَرُّدُ(6) عَلَى كُلِّ سُلْطَةٍ أَبوِيَّةٍ، حَتَّى أَصْبَحَتْ هَذِهِ الأَحْيَاءُ بِمَثَابَةِ أَوْكَارٍ لِشَتَّى أَنْوَاعِ الْجَرَائِمِ وَالآثَامِ.

وَمِنْ نَتَائِجِ الاكْتِظَاظِ السُّكَّانِيِّ نَذْكُرُ أَيْضًا انْتِشَارَ الأُمِّيَّةِ وَالجَهْلِ، وَتَفَشِّي الْبِطَالَةِ، وَغَلَبَةَ آلْفَاقَةِ، وَتَوَلُّدَ الْحِقْدِ بَيْنَ النَّاسِ، هَذَا إِلَى جَانِبِ زِيَادَةِ نِسْبَةِ الطَّلاَقِ، وَإِصَابَةِ النَّاسِ بِالأَمْرَاضِ الْعَقْلِيَّةِ، وَانْخِفَاضِ مُسْتَوَى الذَّكَاءِ، وَعَدَمِ الاسْتِقْرَارِ فِي الْمَكَانِ الْوَاحِدِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى انْخِفَاضِ الْمُسْتَوَى التَّعْلِيمِيّ. وَعَلَّ مِنْ أَخْطَرِ تِلْكَ النَّتَائِجِ، أَنَّ الأَحْيَاءَ الْمُكْتَظَّةَ تَكُونُ مَبْعَثًا لِلثَّوْرَاتِ وَالاضْطِرَابَاتِ وعَدَمِ الاسْتِقْرَارِ فِي الْبِلاَدِ. فَالشُّعُورُ بِالْمَرَارَةِ كَامِنٌ فِي نُفُوسِ سُكَّانِ تِلْكَ الأَحْيَاءِ، وَلاَ يَحْتَاجُ إِلاَّ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ التَّحْرِيكِ لِتَفْجِيرِهِ. إِنَّهُ شُعُورٌ بِالْحِقْدِ وَالْكَرَاهِيَّةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْوَاحِدِ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِآخْتِلاَفٍ كَبِيرٍ فِي مُسْتَوَيَاتِ الْحَيَاةِ (...).

(...) وَمِنَ الْمُقَدَّرِ أَنْ يَصِلَ سُكَّانُ الْعَالَمِ فِي نِهَايَةِ هَذَا الْقَرْنِ إِلَى سَبْعَةِ آلاَفِ مَلْيُونِ نَسَمَةٍ. وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ زِيَادَةَ السُّكَّانِ فِي الْخَمْسِينَ سَنَةً الأَخِيرَةِ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ تَبْلُغُ نَحْوَ ضِعْف سُكَّانِ الْعَالِمَ لِعَامِ 1950...

وَهَذَا لاَ شَكَّ ظَاهِرَةٌ خَطِيرَةٌ وَمُخِيفَةٌ لاَ نَدْرِي مَدَى نَتَائِجِهَا، وَلَكِنَّ الَّذِي يَهُمُّنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ هَذَا التَّزَايُدَ السُّكَّانِيَّ الرَّهِيبَ سَيَحْتَاجُ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الْمَسَاكِنِ، وَهَذِهِ سَتَبْتَلِعُ مُعْظَمَ الأَرَاضِي، فَتَنْكَمِشُ بِالتَّالِي الرُّقْعَةُ الْمَزْرُوعَةُ. وَقَدْ بَدَأَتْ هَذِهِ الأَزْمَةُ بِالظُّهُورِ بِوَجْهٍ سَافِرٍ مِنْ مُدَّةٍ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ. فَآلْمُدُنُ تَمْتَدُّ وَتَتَّسِعُ عَلَى حِسَابِ الرِّيفِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي كَانَتْ تُحِيطُ بِالْمُدُنِ وَتَمُدُّهَا بِالإِنْتَاجِ الزِّرَاعِيِّ أَصْبَحَتْ الْيَوْمَ تَشْغَلُهَا مَشَارِيعُ الإِسْكَانِ. وَمَا لَمْ يُفَكِّرِ الإِنْسَانُ فِي حُلُولٍ لِهَذِهِ الْمُشْكِلَةِ، فَإِنَّ النَّتَائِجَ سَتَكُونُ رَهِيبَةً.

الدكتور محمد علي الفرا

(مقال «أزمة الاسكان»)

مجلة العربي ــ عدد 206 ــ جانفي 1976

الشـــــــرح :

1) تَرَدِّي الأَوْضَاع : سقوط المبادىء الأخلاقية وفساد أساليب العيش.
2) الضَّرَاوَة : من ضرو أي اشتدَّ
3) عزوف الشباب عن الزواج : زهدهم فيه وإعراضهم عنه.
4) التَّفسُّخ : من تفسخ أي انفصل وتقطع.
5) التَّحلل من : عدم التقيد بـ أي التحرر من.
6) التمرد على : عدم الرضا المفضي الى العتو والعصيان.

الأسئلـــــــة :

1) هل تسببت حركة النزوح في تحسين وضع سكان المدينة، أم أنها زادت في تردي الأوضاع ؟
2) ما هي الابعاد الاجتماعية لمشكلة الاسكان ؟
3) كيف يكون الاكتظاظ السكاني مبعثا للثورات والاضطرابات في البلاد ؟
4) حدد العلاقة الثنائية بين تزايد السكان ونقص المواد الغذائية ـــ انطلاقا من النّص ـــ وبين خطورتها على مستقبل الانسان.

غَرِيبٌ فِي الْمَدِينَةِ

غَرِيبٌ تُشِلُّ الثَّوَانِي خُطَاي،
وَفِي دَاخِلِي ذِكْرَيَاتٌ حَزِينَهْ،
بَدَتْ تَسْتَفِيقُ وَرَاءَ دِمَايْ
وَتَرْفَعُ عَنِّي حِجَابَ السَّكِينَه،
طَرِيقٌ طَوِيل،
وَكَمْ ضَاعَ قَلْبِي هُنَا مِنْ غَرِيبٍ
أَضَلَّ السَّبِيل
وَأَسْلَمَ وِجْهَتَهُ لِلْغُرُوب،
تَرَكْتُ الْهَوَى وَالشَّذَا(1) وَالنَّخِيل
لأَضْرِبَ فِي الأَرْضِ طَاوِي الْحَشَا(2)
فَقِيرٌ مِنَ الْحُبِّ، رِيَاحُ الْمَسَا.
رَكَضْتُ، تَطَلَّعْتُ لِلْمُسْتَحِيل
شَرِبْتُ الدُّمُوع
وَقَطَّعْتُ لَيْلَ الشِّتَاءِ الثَّقِيل
وَعِنْدَ جِبَالِ الْجَلِيد
طَرَحْتُ كِسَائِي
وَبِتُّ كَطَيْرٍ شَرِيد
بِحُضْنِ الْعَرَاء.
وَكَمْ مَرَّة كُنْتُ فِيهَا أَحِسُّ
بِأَنِّي صَغِير

كَأَصْغَرِ شَيْء تَرَاهُ الْعُيُون
وَأَنِّي نَسْغٌ(3) حَقِير
يَجُوبُ الشَّوَارِعَ طَوْعَ الشُّجُون(4)
وَقَفْتُ أَمَامَ الْمَطَر
كَتِمْثَالِ بُوذَا(5)
شُعُورِيَ مَيْتٌ وَقَلْبِي حَجَر
يَمُرُّ بِيَ الْمُتْرَفُونَ سِرَاعًا
وَتَأْكُلُ رُوحِي نُيُوبُ الضَّجَر
فَأَسْأَلُ فِي غُرْبَتِي الْقَاسِيَه
عَنِ الظِّلِّ يَرْقُدُ تَحْتَ الشَّجَر
وَنَبْعَتِنَا الْعَذْبَةِ الصَّافِيَه
وَسَجْعِ الْحَمَائِم وَقْتَ السَّحَرْ
وَ«أَهْلاً» وَ«صُبِّحْتَ بِالْعَافِيَه»
يُنَغِّمُهَا كُلُّ ثِغْرٍ عَطِر.
وَقَلَّبْتُ طَرْفِي
فَمَا لَمَحَتْ عَيْنِي الآسِيَه
سِوَى جَبَلٍ مِنْ رُكَامِ الْغَمَام
وَوَقْعِ مِن الأَرجُل الْقَاسِيَه
تُنَبِّه فِي اللَّيْلِ صَمْتَ النِّيَام.

محيي الدّين خريف
(كلمات للغرباء) تونس 1970

التعريف بالكاتب :

محيي الدين خريف : شاعر تونسي معاصر. جل شعره «رباعيّات» له ديوان عنوانه : «كلمات للغرباء ».

الشـــــرح :

1) الشَّذَا : قوة ذكاء الرائحة.
2) طاوي الحشا : فارغ البطن جوعان.
3) نسغٌ : سائل غذائي تمتصه الجذور من الأرض ويجري في الساق والاوراق بواسطة العروق ويخرج من الشّجرة اذا قطعت.
4) الشُّجون : مفردها الشجن وهو الهمّ والحزن.
5) بُوذَا : من حكماء الهند (القرن السادس قبل الميلاد) أسَّس الديانة البُوذيَّة.
6) النَّبعَةُ : عين الماء.

1) يقوم القصيد على مقابلة بين إحساس الشاعر بالمرارة الراهنة، وتذكر الماضي السعيد في مسقط رأسه، حلل هذين الوجهين وأبرز موقف الشاعر منهما.
2) يعبر الشاعر عن شعور الانسان بالتضاؤل والتحجر والحقارة في المدينة. أوضح هذه الفكرة.
3) بم يستعيض الشاعر عن شقائه الراهن ؟ وما قيمة الحلم والذكرى بالنسبة إليه ؟
4) هل تعتقد أن صدق العاطفة، ونغمة الأسى الطاغية على القصيد أكسباه قيمة تعبيرية، وتأثيرا أكبر على القارىء ؟ كيف ذلك.

حَرَكَةُ تنقُّلِ السُّكَّانِ

لَمْ يَشْهَدِ الْعَالَمُ خِلاَلَ تَارِيخِهِ الإِنْسَانِي الطَّوِيلِ حرَكَةَ تَنَقُّلٍ وَهِجْرَةٍ مِنَ الأَرْيَافِ إِلَى الْمُدُنِ، كَالَّذِي يَحْدُثُ فِي هَذَا النِّصْفِ الأَخِيرِ مِنَ القَرْنِ الْعِشْرِينَ. إِنَّ ظَاهِرَةَ الإِقْبَالِ الشَّدِيدِ عَلَى الْمُدُنِ وَالمَنَاطِقِ الحَضَرِيَّةِ لَمْ تَأْخُذْ مِنْ قَبْلُ حجْمًا بِالشَّكْلِ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ الآنَ، وَلَمْ تَصِلْ فِي يَوْم مِنَ الأَيَّامِ إِلَى مُسْتَوَاهَا الْحَالِيِّ.

وَتَقُومُ الدُّوَلُ وَإِدَارَاتُهَا وَأَجْهِزَتُهَا الْمَرْكَزِيَّةُ وَالفَرْعِيَّةُ بِمُعَالَجَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مُسْتَجِيبَةً بِذَلِكَ لِنَوامِيس(1) الأَخْطَارِ الَّتِي تَدُقُّ مَعَ كُلِّ طَارِقٍ بَابَ الْمَدِينَةِ.

إِنَّهُ خَطَرٌ ظَهَرَ فِي الْغَرْبِ بِشَكْلِهِ الْخَطِيرِ وَبَعْدَ الثَّوْرَةِ الصِّنَاعِيَّةِ، وَمِنْهُ امْتَدَّ إِلَى دُولِ الْعَالَمِ، فَازْدَادَتِ الْهُوَّةُ(2) بَيْنَ الْمَنَاطِقِ جَغْرَافِيًّا وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ تَعْرِيَةٌ(3) خَطِيرَةٌ لِلأَرْيَافِ مِنْ عُمَّالِهَا وَمُنْتِجِيهَا، وَتَحَوَّلَتْ الأَيْدِي الرِّيفِيَّةُ الْمُنْتِجَةُ إِلَى أَفْوَاهٍ جَائِعَةٍ مُسْتَهْلِكَةٍ. وَالَّذِينَ يُهَاجِرُونَ عَادَةً هُمْ الشَّبَابُ، أَصْحَابُ السَّوَاعِدِ الْقَوِيَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ، وَالأَكْثَرُ تَقَبُّلاً لِقُوَى الْعَصْرِ الْمُحَرِّكَةِ، وَالأَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى إِحْدَاثِ التَّطْوِيرِ وَالتَّنْمِيَةِ، وَهَكَذَا رَاحَ الرِّيفُ يَفْقِدُ أَهَمَّ عِنَاصِرِهِ النَّشِيطَةِ.

إِنَّ ظَاهِرَةَ التَّحَوُّلِ الْحَضَرِيِّ أَصْبَحَ يُوَاجِهُهَا الْعَالَمُ بِأَجْمَعِهِ بِصُوَرٍ وَدَرَجَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهْيَ أَكْثَرُ وَضُوحًا فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ. وَمِنْهَا الْقُطْرُ الْعِرَاقِيُّ. فَالتَّطَوُّرُ فِي السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَةِ يُؤَكِّدُ أَنَّ الْعَالَمَ يَتَّجِهُ إِلَى التَّحَوُّلِ الْحَضَرِيِّ بِخُطًى ثَابِتَةٍ وَأَكِيدَةٍ وَفِي كُلِّ دَوْلَةٍ يَبْدَأُ فِيهَا التَّحَوُّلُ الاجْتِمَاعِيُّ وَالتَّطَوُّرُ الصِّنَاعِيُّ،

يَبْدَأُ ظَهُورُ هَذَا التَّحَوُّلِ وَيَسْتَمِرُّ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ تَدْعُونَا إِلَى الْيَقْظَةِ لِمَا لَهَا مِنْ تَأْثِيرٍ مُبَاشِرٍ عَلَى تَطَوُّرِ هَذِهِ الْمُدُنِ وَمُسْتَقْبَلِهَا.

حيْدر عبد الرزاق كمونة
(معالجات تخطيطية لظاهرة التحوّل الحضري)
(الموسوعة الصغيرة) عدد 10 ـ 1978

التعريف بالكاتب :

الدكتور حيدر عبد الرزاق كمونة : كاتب عراقي معاصر. له مقالات عديدة في العلوم الاقتصادية والاجتماعية نشرت بالجرائد والمجلات منها : « مشاكل مدن القرن العشرين (مجلة النفط والتنمية عدد 3 سنة 1976 والتحوّل الحضري وتأثيره على تخطيط المدن في القطر العراقي. (جريدة الجمهورية 26 ــ 4 ــ 1976).

الشـــــــرح :

1) نَوَامِيس الأخطار : أسرارها وخفاياها وجذورها.
2) الهوة : ما انهبط من الأرض ــ والمعنى هنا : الفارق الكبير ــ الفاصل.
3) تعرية الأرياف : اهمالها وعندئذ تصبح أرضا لا تنبت.

الأسئلـــــــة :

1) استخرج من النّص ما ينجر عن عدم تناسق توزيع السكان ببلاد ما.
2) يرى الكاتب أن حركة النزوح تابعة لكثرة المصانع بالمدن. فهل تشاطره هذا الرأي ؟ لماذا ؟
3) يكاد يجمع علماء الاقتصاد على أن مغادرة الأرياف تشكل خطرا مهددا.
أ ـ فيم يتجلى ذلك الخطر ؟
ب ـ هل ترى طريقة ناجعة لمجابهته ؟

آلامُ السَّنْدَبَادِ

(مُهْدَاةٌ إِلَى عَمَلَتِنَا فِي الْخَارِجِ)

— 1 —

حَطَّ الظَّلاَمُ عَلَى بَارِيسَ، وَانْتَشَرَتْ أَضْوَاؤُهَا، فَإِذَا بِالْقَلْبِ يَضْطَرِمُ(1)
وَارْتَدَّ بِي الْفِكْرِ نَحْوَ الشَّرْقِ مُنْطَلِقًا أَطْوِي الْبِحَارَ، وَمَا تَهْتَزُّ لِي قَدَمُ
إِنِّي لَفِي غُرْبَةٍ تَشْتَدُّ قَسْوَتُهَا لَيْلاً عَلَيَّ، فَأَقْسُو ثُمَّ أَنْهَزِمُ :
لِي صِبْيَةٌ قُوتُهُمْ مِنْ غُرْبَتِي أَبَدًا أَفْدِيهِمْ، مَا جَرَى وَسْطَ الْعُرُوقِ دَمُ

* * *

لَفَّ الظَّلاَمُ قُرَانَا وَهْيَ هَادِئَةٌ كَمْ مُعَدِمٍ(1) فِي هُدُوءِ النَّوْمِ يَبْتَسِمُ
وَالْحُلْمُ يَعْذُبُ فِي الْوَاحَاتِ مَا خَفَقَتْ قَلْبَ السَّمَاءِ نُجُومٌ، فَانْتَشَتْ ظُلَمُ
وَانْهَالَ سَيْلٌ مِنَ الآمَالِ يَغْمُرُنَا يَغْزُو الصُّدُورَ شَتَاتًا ثُمَّ يَلْتَئِمُ
حَتَّى إِذَا صَارَ «بَابُ الْعَرْشِ» مُنْبَلِجًا هَدَّ الصَّبَاحُ صُرُوحًا وَانْقَضَى الْحُلُمُ

* * *

أَرْسَلْتُ مَالاً إِلَى أَهْلِي، فَأَيْقَظَنِي صَوْتٌ مِنَ الأَهْلِ، فِي الأَعْمَاقِ يَحْتَدِمُ(3)
إِنِّي أَرَى وَالِدِي، وَالبِشْرُ يِغْمُرُهُ عِنْدَ الْبَرِيدِ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ يَرْتَسِمُ :

* * *

— 2 —

أبْشري أمُّ الْحُسَيْـــــــــــــن وَادْفِنِـــي الْمَـــاضِي اللَّعِيـــن
وَلْيَنُـــرْ وَجْـــهٌ حَزِيـــن هَـــــدَّه عِبْءُ السِّنِيـــــن
مَا الأسَى إلاَّ لِحين
هَلِّلِـــي عِنْـــدَ الْـــمَسَاء وَاحْمَـــدِي، رَبَّ السَّمَـــاء
انْـــقَضَى عَهْـــدُ الشَّقَـــاء فَامْلَئِـــي الْكَـــوْنَ دُعَـــاء
لِابْنِنَا البَرِّ الْحُسَيْن

* * *

— 3 —

صَوْت مِنَ الشَّرْقِ يُشْجِينِي تَرَدُّدُهُ صَوْتُ الْمُؤَذِّن عِنْدَ الْفَجْرِ يَقْتَحِمُ
صَمْتَ الْمَنَازِلِ، فِي أعْمَاقِ غَفْوَتِهَا، فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَانَا كُلُّهَا قِدَمُ
إنِّي لَيَمْلَؤُنِي فِي خَفْقِ خَاطِرَةٍ عِنْدَ الصَّلاَةِ صَبَاحًا مِنْ أبِي نَغَمُ
يَتْلُو التَّسَابِيحَ وَالْقُرْآنَ مِنَ زَمَنٍ لَمْ يَثْنِه عُمْرَهُ نَوْمٌ وَلاَ سَقَمُ

* * *

طَالَ الْفِرَاقُ، أيَا حُبِّي، وَأَرَّقَنِي فِي وَحْدَتِي هَاجِسٌ(4)، واشْتَدَّ بِي الألَمُ
أحْيَا هُنَا جَسَدًا وَالرُّوحُ فِي بَلَدِي ضَاقَ الْفَضَاءُ وَإنِّي الْمُنْهَكُ الْبَرِمُ(5)
هَلْ أسْتَطِيعُ خِيَارًا ؟ لاَ أرى بَدَلاً، الرِّزْقُ أفْضَلُ يَا نَفْسِي أمِ الْعَدَمُ ؟

* * *

سَلْوَايَ أنِّي عَلَى طُولِ الْفِرَاقِ قِوَامُ الصِّبْيَةِ الْغُرِّ(6) مَنْفِيًّا فَأكْتَتِمُ
أغْدُو إلَى عَمَلِي، وَالصَّمْتُ يَأكُلُنِي كَمْ لاَجِيءٍ بِأكولِ الصَّمْتِ يَعْتَصِمُ
إنَّي الشَّرِيدُ وَمَا لِي لَحْظَةُ دَعَةٍ حَتَّى يَهُدَّ عِظَامِي الصَّمْتُ وَالهَرَمُ

لَكِنَّ لِي أَمَلاً فِي مَوْطِنِي أَبَدًا تَزْهُو الْحَيَاةُ بِهِ يَوْمًا وَتَنْتَظِمُ

علي عارف

(أبعاد) تونس 1971

التعريف بالكاتب :

علي عارف : أستاذ في الفيزيا وشاعر تونسي معاصر. له ديوان عنوانه : « أبعاد »

الشـــــــرح :

1) يضطَرِمُ : يشتعل.
2) المعدم : يقال أعدم ـــ الرجل أي افتقر. فهو معدم.
3) يحتدم : يشتدُّ.
4) هاجسٌ : يجمع على هواجس وهو ما وقع في خلدك.
5) البرم : صفة مشبهة باسم الفاعل من برم أي سئم وضجر.
6) الصبية الغرُّ : مفردها أغرُّ ومؤنثها غراء ومعناها الحسن والجميل من كل شيء.

الأسئلـــــــة :

1) ما سبب إحساس الشاعر بغربته القاسية ؟
2) بين دور الليل في إيقاظ أحلام الشاعر، وحدد الصور الطاغية على هذه الأحلام ؟
3) يعبر الشاعر في القصيد عن حالة من التمزق بين رغبته في لقاء أهله ووطنه. وبين ضرورة اكتساب الرزق. فهل نجح في تصوير هذه الحالة التي يعيشها وكيف ؟
4) هل ترى أن القصيد يعبر عن واقع كل مهاجر ؟ ما هي مقومات هذا الواقع ؟

نُـزُولُ الشَّهْبَـاءِ بِـآلْمَـدِينَـةِ

عَاشَتْ دَهْرًا فِي « عِشَّةٍ » بِبَعْضِ أَطْرَافِ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ وَسَطَ حُقُولٍ كَثِيرَةٍ وَاسِعَةٍ، لاَ تَمْلِكُ أُسْرَتُهَا مِنْهَا شَيْئًا. وَلاَ تَعْرِفُ مِنَ الدُّنْيَا سِوَاهَا.

مَاتَتِ الأُمُّ، أَمَّا الأَبُ فَاشْتَغَلَ «خَمَّاسًا »(1) أَوْ «مُكَارِيًا»(2) حَسَبَ الْحَالِ فِي كُلِّ سَنَةٍ... وَحَسَبَ حَاجَةِ أَهْلِ الأَرْضِ لَهُ، وَلَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يُوَفِّرَ لاِبْنِهِ الأَكْبَرِ وَالْوَحِيدِ قِسْطًا مِنَ التَّعَلُّمِ مَكَّنَهُ فِي النِّهَايَةِ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى وَظِيفٍ صَغِيرٍ بِآلْعَاصِمَةِ.

أَرْسَلَ الابْنُ فِي طَلَبِ أُسْرَتِهِ لَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِالْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ... وَكَانَ عَلَى الأَب أَنْ يَخْتَارَ، وَمِنْ هُنَا بَدَأَتْ مَأْسَاتُهُ. لَمْ يَتَصَوَّرْ نَفْسَهُ يَحْيَا بَعِيدًا عَنْ هَذِهِ الأَرْضِ وَلَوْ أَنَّهُ لاَ يَمْلِكُ مِنْهَا شَيْئًا... لَمْ يَسْهُلْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ الصِّلَةَ بِهَا... أَنْ يَتْرُكَهَا هَكَذَا وَيَمْضِي إِلَى حَيْثُ لاَ يَدْرِي... أَنْ يَرْتَمِيَ مِنْ قَرَارِ بُحَيْرَتِهِ الآمِنَةِ إِلَى حِضْنِ الْمَدِينَةِ الكَبِيرَةِ... هَذَا الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ عَنْ أَسْرَارِهِ وَتَقَلُّبَاتِهِ شَيْئًا.

وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ مِرَارًا. مَا الَّذِي يَشُدُّهُ هُنَا ؟ أَهَذَا الْمَحْصُولُ الضَّئِيلُ ؟ لَكِنْ كَيْفَ سَعِيشُ هُنَاكَ ؟ أَبِيعُ الْمَحْصُولَ وَيَأْخُذُ مَعَهُ ثَمَنَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ وَهَلْ تَبْقَى النُّقُودُ إِذَا لَمْ يَسْتَثْمِرْهَا فِي الأَرْضِ وَنَزَلَ بِهَا إِلَى الْمَدِينَة ؟ وَمَاذَا يَفْعَلُ لَوْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَعُودَ... أَنْ يَبْدَأَ مِنْ جَدِيدٍ ؟

آنْقَضَى مَوسِمُ الْحَصَادِ... وَأَخَذَ الأَبُ حِصَّتَهُ(3) مِنْ صَاحِبِ الأَرْضِ، فَلَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ مَا يَتَعَلَّلُ بِهِ لِتَأْجِيلِ قَرَارِ الرَّحِيلِ. وَفِي يَوْمٍ قَائِظٍ حَزَمَ أَمْرَهُ، وَنَزَلَ إِلَى سُوقِ الْقَرْيَةِ بِكَامِلِ مَا جَنَاهُ مِنَ مَجْهُودِ سَنَةٍ كَامِلَةٍ... وَعَادَ فِي الْمَسَاءِ يَجُرُّ بَقَرَةً شَابَّةً شَهْبَاءَ، تَلْمَعُ عَيْنَاهَا فُتُوَّةً وَنَشَاطًا... وَتَلْمَعُ عَيْنَاهُ زَهْوًا وَآرْتِيَاحًا.

الأبُ وَالصِّبْيَةُ وَالْبَقَرَةُ الشَّهْبَاءُ يَدْخُلُونَ الْحَيَّ، وَيَتَوَغَّلُونَ فِي أَزِقَّتِهِ، وَيَطْرُقُونَ بَابَ الإِبْنِ المُوَظَّفِ بِالْعَاصِمَةِ.

رَحَّبَ الابْنُ بِأَبِيهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا... لَكِنْ نَظَرَاتِهِ إِلَى الْبَقَرَةِ الشَّهْبَاءِ كَانَتْ تَقُولُ أَشْيَاءَ. وَفِي نَفْسِهِ أَنْ يَتْرُكَ الأَمْرَ لابِيهِ يَتَدَبَّرُ تَصْرِيفَهُ حَسَبَ مَا يَتَوَفَّرُ لَهُ فِي الظُّرُوفِ الْجَدِيدَةِ.

عبد الواحد براهم
(مربعات بلاستيك) تونس 1976

التعريف بالكاتب :

عبد الواحد براهم : ولد ببنزرت سنة 1933، عمل بالتّدريس ثم انتقل الى التنشيط الثقافي، يشتغل منصب رئيس مصلحة بالشركة التّونسية للتوزيع، وسكرتير تحرير مجلة «الفكر ». والمدير الاداري لاتحاد الكتاب التّونسيين.

له : «في بلاد كسرى » ــ «ظلال على الأرض» و«مربعات بلاستيك ».

الشـــــرح :

1) الخمَّاس : هو الذي يعمل مقابل الخُمُسِ مِما تنتجه الأرض التي يخدمها.
2) المُكَارِي : الذي يعمل مقابل أجر.
3) الحصة : ج. حصص : وهَو النَّصيب.

الأسئلـــــة :

1) عين مراحل النّص الأساسية.
2) ما سبب تردد الشيخ في النزوح الى المدينة ؟
3) كانت نظرات الابن الى البقرة الشهباء تقول أشياء. ترى ما عسى أن يكون فحواها ؟

نِدَاءُ المَرَاعِي البَعِيدَةِ

بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بَدَأَ العُسْرُ، إِذْ ثَقُلَتِ الظُّرُوفُ الجَدِيدَةُ عَلَى الفَلاَّحِ الشَّيْخِ وَضَاقَتْ بِهَا نَفْسُهُ. كَانَ يَخْرُجُ صُحْبَةَ البَقَرَةِ كُلَّ يَوْمٍ مُنْذُ الصَّبَاحِ البَاكِرِ إِلَى أَطْرَافِ المَدِينَةِ فَلاَ يُصِيبُ لَهَا مِنَ القُوتِ وَالْعَلَفِ إِلاَّ التَّافِهَ الْقَلِيلَ... ثُمَّ يَعُودُ بِهَا آخِرَ العِشِيِّ وَاهِنَةً(1) ضَامِرَةً(2) الْبَطْنِ، فَيُسَوِّي لَهَا مَضْجَعًا فِي سَقِيفَةِ الْبَيْتِ بِبَعْضِ الهَشِيمِ وَيُسَوِّي لِنَفْسِهِ مَضْجَعًا قُرْبَهَا... وَبَيِيتَانِ هُنَاكَ كَئِيبَيْنِ يَحْلمَانِ بِذِكْرَى المَرَاعِي البَعِيدَةِ إِلَى صَبَاحِ اليَوْمِ المُوَالِي.

وَقَبْلَ الْجَمِيعِ يَنْهَضُ الفَلاَّحُ الشَّيْخُ فَجْرًا فَيُزِيلُ مَا فَرَشَهُ فِي المَسَاءِ لِيَنْشَرِحَ الطَّرِيقُ إِلَى البَابِ... وَيَخْرجُ جَارًّا بَقَرَتَهُ إِلَى أَطْرَافِ المَدِينَةِ مِنْ جَدِيدٍ.

ثُمَّ كَانَتْ خُصُومَاتُ الجِيرَانِ مِنْ أَجْلِ الرَّوَائِحِ الَّتِي لَمْ تَعْتَدْ عَلَيْهَا أُنُوفُهُمْ الرَّقِيقَةُ قَبْلَ مَجِيءِ الْبَقَرَةِ... وَمُضَايَقَاتُ صِبْيَةِ الْحَيِّ... وَمُلاَحَقَةُ حُرَّاسِ الجَنَائِنِ وَخَدَمِ الْبُيُوتِ الَّتِي تَقْتَرِبُ مِنْهَا البَقَرَةُ الشَّهْبَاءُ البَرِيئَةُ... مِمَّا قَلَبَ حَيَاةَ الأَبِ إِلَى جَحِيمٍ أَضَافَتْ إِلَيْهِ حطَبًا جَدِيدًا تَلْمِيحَاتُ ابْنِهِ المُوَظَّفِ بِوُجُوبِ التَّخَلُّصِ مِنَ الْبَقَرَةِ إِنْ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً. أَلَمْ يَفْقِدْ جُزْءًا هَامًّا مِنِ احْتِرَامِ أَهْلِ الْحَيِّ لَهُ مِنْ يَوْمِ مَجِيءِ هَذِهِ الدَّابَةِ اللَّعِينَةِ؟...

أَمَّا المِحْنَةُ الْكُبْرَى فَكَانَتْ يَوْمَ أَمْسَكَ بَعْضُ أَعْوَانِ البَلَدِيَّةِ الْمِقْوَدَ مِنْ يَدِ الأَبِ يُرِيدُونَ تَطْبِيقَ الحَجْزِ عَلَى البَقَرَةِ. يَوْمَهَا بَلَغَتِ المَأْسَاةُ قِمَّتَهَا، وَرَأَتِ الأُسْرَةُ الأُسْرَةُ الفَلاَّحَ العَجُوزَ يَبْكِي لأَوَّلِ مَرَّةٍ... وَيَوْمَهَا كَانَتْ نَظْرَةُ الإِبْنِ لأَبِيهِ حَازِمَةً صَارِمَةً وَتَجَاوَزَتْ تَلْمِيحَاتُهُ حُدُودَ الْحَدِيثِ الصَّرِيحِ.

فِي فَجْرِ الْيَوْمِ المُوَالِي أَيْقَظَ الأَبُ ٱبْنَتَهُ وَأَلْبَسَهَا «قَشَّابِيتَهُ» الصُّوفِيَّةَ الخَشِنَةَ، ثُمَّ جَمَعَ كُومَةَ الْهَشِيمِ الَّتِي نَضَدَهَا لِلْبَقَرَةِ، وَأَمَرَ الصَّبِيَّةَ بِاتِّبَاعِهِ عَلَى

خُطَوَاتٍ وَرَاءَهَا لِتَحُثَّهَا بِالْعَصَا الصَّغِيرَةِ كُلَّمَا تَوَانَتْ فِي الْمَسِيرِ وَعَادَ الْجَمِيعُ رَاجِلِينَ إِلَى «عِشَّتِهِمْ» الْقَدِيمَةِ الرَّابِضَةِ بِأَطْرَافِ قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ، وَسَطَ حُقُولٍ وَاسِعَةٍ لاَ يَمْلِكُونَ مِنهَا شَيْئًا، لكن لَهُمْ فِيهَا مَرْعًى خَصِيبًا وَطُمَأْنِينَةً تُعِيدُ إِلَى نُفُوسِهِمْ نُكْهَةَ الْحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ.

غَيْرَ أَنَّ الْبَقَرَةَ الشَّهْبَاءَ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ السُّوقِ يَوْمًا تَلْمَعُ فِي عَيْنَاهَا فُتُوَّةً وَنَشَاطًا شَاخَتْ بِسُرْعَةٍ وَغَاضَ شَبَابُهَا مِنْ أَثَرِ مَا نَهَكَتْهَا الرِّحْلَةُ وَأَيَّامَ الْجُوعِ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ تَتَقَاوَ بَعْدَهَا أَبَدًا، حَتَّى أَنَّ الشِّتَاءَ لَمْ يَحُلَّ إِلاَّ وَقَدْ قَضَتْ نَحْبَهَا.

يَدِي عَلَى خَدِّي... وَعَيْنَايَ عَلَى غُضُونِ(3) الْمُرَبِّيَةِ الْعَجُوزِ وَتَلاَفِيفِ(4) جِيدِهَا الأَجْعَدِ. وَأَنَا أَسْأَلُ :

ــ وَمَاذَا صَنَعَ أَبُوكَ؟

غَامَتْ عَيْنَاهَا بِسُرْعَةٍ، وَقَالَتْ :

ــ مَاتَ بَعْدَهَا بِأُسْبُوعٍ وَاحِدٍ.

عبد الواحد براهم

(مربعات بلاستيك) تونس 1976

الشـــرح :

1 ــ وَهَنَ يَهِنُ وَهْنًا : ضَعُف فِي الأمر أوالعمل أو البدن، فهو واهنٌ
2 ــ ضَامِرٌ : مِنْ ضَمِرَ يضمر ضمورا : هزل وَدقَّ وَقَلَّ لَحْمُهُ
3 ــ الغُضُون : مفردها الغُضْن : كُلُّ تَجَعُّدٍ وَتَثَنٍّ فِي جِلْدٍ أَوْ ثَوْبٍ.
4 ــ التَّلاَفِيفُ : مَا تَلَفَّفَ من الجلد أو الأمعَاءِ والْتَوَى بعضُهُ على بعض

الأسْـئِـلَـةُ :

1 ــ هل ترى أن النص يصور الفواصل الموجودة بين البيتين ؟ أذكرها.
2 ــ إِذَا اعْتَبَرْنَا البَقَرَةَ رَمْزًا. فَمَا يَعْنِي التَّمَسُّكُ بِهَا وَالمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا ثُمَّ مَوْتُهَا؟
3 ــ إِلَى أَيِّ مَدًى يُصَوِّرُ النَّصُّ مَشَاكِل اجتمَاعِية وإنسَانِيّة؟ دَعِّمْ رَأيك بِأَدِلَّةٍ.

السُّكْنَى وَالْعُمْرَانُ

لاَ يَسْكُنُ الأَقَالِيمَ الجَافَّةَ إِلاَّ جُزْءٌ صَغِيرٌ مِنْ سُكَّانِ العَالَمِ. فَمَعَ أَنَّ الصَّحَارِيَ تَشْغَلُ 32% مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ لاَ يَسْكُنُهَا الآنَ إِلاَّ 81 مليُونٌ وَ 4% مِنْ مَجْمُوعِ سُكَّانِ العَالَمِ. لأَنَّ قِلَّةَ المَاءِ وَالْخَيْرَاتِ تُحَدِّدُ عَدَدَ نُفُوسِ الجَمَاعَاتِ البَشَرِيَّةِ الَّتِي تَتَمَكَّنَ أَنْ تَعِيشَ فِي هَذِهِ الأَقَالِيمِ، وَنَجِدُ فِيهَا عَلاَقَةً بَسِيطَةً بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالأَرْضِ لأَنَّ الْمُشْكِلَةَ الأَسَاسِيَّةَ تَرجِعُ إِلَى عُنْصُرٍ وَاحِدٍ هُوَ الْمَاءُ.

وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَصِلُ إِلَى الوَاحَاتِ ــ وَهْيَ الأَصْقَاعُ(1) الصَّحْرَاوِيَةُ الَّتِي يَتَوَفَّرُ فِيهَا الْمَاءُ ــ نَرَاهَا مِنْ أَكْثَرِ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ اكْتِظَاظًا بِالسُّكَانِ. فَكَثَافَةُ(2) السُّكَانِ فِي وَادِي النِّيلِ تَصِلُ إِلَى 1000 نَسَمَة لِكُلِّ مِيلٍ(3) مُرَبَّعٍ. وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى التَّارِيخِ نَجِدُ أَنَّ البِقَاعَ الرَّطْبَةَ مِنَ الصَّحْرَاوَاتِ كَانَتْ مَسْكُونَةً بِعَدَدٍ مِنَ الْبَشَرِ يَتَنَاسَبُ مَعَ كَمِيَّةِ الْمَاءِ الدَّائِمَةِ فِيهَا.

وَلِلْحَضَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ أَسَالِيبُ مُتَنَوِّعَةٌ فِي الاسْتِفَادَةِ مِنَ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاوَاتِ. لِذَلِكَ نَرَى ارْتِفَاعَ وانْخِفَاضَ كَثَافَةِ السُّكَانِ فِي بَعْضِ الصَّحَارِي مَعَ تَغَيُّرِ تِلْكَ الأَسَالِيبِ.

إِنَّ قِلَّةَ المَاءِ فِي الصَّحْرَاوَاتِ وانْخِفَاضَ دَرَجَةِ الحَرَارَةِ فِي المَنَاطِقِ القُطْبِيَّةِ تُحَدِّدُ الآنَ عَدَدَ السُّكَانِ فِيهَا. وَلَكِنْ هَلْ سَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ الحَالَةُ إِلَى الأَبَدِ ؟ وَهَلْ سَوْفَ تُحَدِّدُ طَبِيعَةُ الأَرْضِ إِمْكَانِيَّةَ السُّكْنَى والْعُمْرَانِ فِي تِلْكَ الأَصْقَاعِ ؟ لاَ يُمْكِنُ أَنْ نُجِيبَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الأَسْئِلَةِ بِالإِيجَابِ. لأَنَّ الْبَابَ مَفْتُوحٌ لِلْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ لإِيجَادِ حُلُولٍ لِمَشَاكِلِ الطَّبِيعَةِ وَسَوْفَ يَتَمَكَّنُ العِلْمُ مِنْ

كَشْفِ أسَالِيبَ وَوَسَائِلَ كَالْمَطَرِ الصِّنَاعِي لِتَقْلِيلِ شِدَّةِ الجَفَافِ فَيَحْتَمِلُ أنْ يَسْتَوْطِنَ فِي المُسْتَقْبَلِ فِي الصَّحْرَاوَاتِ والْمَنَاطِقِ القُطْبِيَّةِ جَمَاعَاتٌ بَشَرِيَّةٌ أكْثَرَ عَدَدًا واكْتِظَاظًا مِنْهَا فِ فِي الوَقْتِ الحَالِي.

نـاجـي عبـاس
من مجلة الأستاذ كلية التربية بجامعة
بغداد ـــ المجلد التّاسع ـــ 1961

التعريف بالكـاتب :

ناجي عباس : أستاذ جامعي يدرّس بكلّية التّربيّة في جامعة بَغْدَاد.

الشـــرح :

1 ـــ الأصْقَاع : م : صَقْع : وهي النّاحية.
2 ـــ الكَثَافَةُ : كَثُف ـــ كَثَافَة : كَثُر.
3 ـــ الْمِيـلُ : أرْبَعَةُ آلاف ذِرَاع.

الأسئلـة :

1 ـــ أَلِفَ الانسانُ الحياةَ في المَنَاخ البَحْرِي وابْتَعَدَ عن الصحراء. فهل ترى لذلك مُوجبًا ؟

2 ـــ إذَا كَانت الصحراء تَحْتَلُّ ثُلُثَ سَطْحِ الأرض فَمَا هو دَوْرُ الانسان تُجَاهَهَا وهل تقبل استسلامه أمام النقص الضَّروري لحياته فيها ؟

3 ـــ إذَا تَزَايَدَ عَدَدُ سُكَّانِ الأرضِ وضَاقَتْ هَذِهِ عَن اسْتِعَابِهم فَمَا هُوَ الحَلُّ المناسِبُ في نَظَرِكَ لتلافِي هَذِهِ المُشْكِلة ؟

أَزْمَـــةُ الإِسْكَـــانِ

إنَّ مُشْكِلَةَ الإِسْكَانِ تَجلَّتْ عَلَى حَقِيقَتِهَا فِي زَمَانِنَا هَذَا، وَلَكِنَّ بَوَادِرَهَا(1) ظَهَرَتْ قَبْلَ القَرْنِ، وَهْيَ تُهدِّدُ البَشَرِيَّةَ كُلَّمَا تَقَدَّمَ بِهَا الزَّمَنُ.

يَقُولُونَ إنَّ مُعْظَمَ مَشَاكِلِ الإِنْسَانِ وَلِيدَةُ الإِنْسَانِ نَفْسِهِ، وَكُلَّمَا تَقَدَّمَ فِي مَدَارِجِ المَدَنِيَّةِ وَالرَّفَاهِيَّةِ، دَفَعَ الثَّمَنَ مِنْ سَعَادَتِهِ. فَمَثَلاً كَانَ الانْسَانُ فِي المَاضِي يَسْكُنُ الْقُرَى والأَرْيَافَ، وَلاَ يَنْعَمُ بِمَا يَنْعَمُ بِهِ إِنْسَانُ اليَوْمِ مِنْ وَسَائِلِ الرَّفَاهِيَّةِ المَادِّيَّةِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ هَادِىءَ الْبَالِ مُطْمَئِنَّ الْحَالِ لاَ يَشْعُرُ بِمِثْلِ الْقَلَقِ والْخَوْفِ الَّذِي نَشْعُرُ بِهِ اليَوْمَ.

كَانَ مِنْ أَبْرَزِ النَّتَائِجِ الاجْتِمَاعِيَّةِ والثَّوْرةِ الصِّنَاعِيَّةِ الَّتِي اجْتَاحَتْ(2) أُورُوبَا فِي القُرُونِ الثَّلاَثَةِ المَاضِيَةِ هِجْرَةُ السُّكَانِ مِنَ الرِّيفِ إلى المُدُنِ، حَيْثُ الأَعْمَالُ مُتَوَفِّرَةٌ والأُجُورُ مُرْتَفِعَةٌ. وَنَجَمَ(3) عَنْ هَذِهِ الهِجْرَةِ أَنِ ازْدَحَمَتْ المُدُنُ بِسُكَّانِهَا، فارْتَفَعَتْ أُجُورُ المَسَاكِنِ لِشِدَّةِ الطَّلَبِ عَلَيْهَا وَتَنَاقُصُ المَعْرُوضِ مِنْهَا. فَسَكَنَ الْوَافِدُونَ مِنَ العُمَّالِ فِي الأَحْيَاءِ الفَقِيرَةِ وَتَكَدَّسُوا فِي غُرفٍ صَغِيرَةٍ ، وَمَسَاكِنَ بَسِيطَةٍ، فَكَانَ هَذَا بِدَايَةَ ظُهُورِ الأَحْيَاءِ الفَقِيرَةِ والمُهْمَلَةِ، والَّتِي تَفْتَقِرُ إلى كَثِيرٍ مِنَ الخَدَمَاتِ والْوَسَائِلِ الصِّحِّيَّةِ، وَكَانَتِ الأَمْرَاضُ وَالأَوْبِئَةُ تَحْصِدُ الكَثِيرَ مِنْ سُكَّانِهَا...

وَلَقَدْ بَلَغَتْ حَرَكَةُ النُّزُوحِ إلى المُدُنِ في الأَقْطَارِ الصِّنَاعِيَةِ أَوْجَهَا فِي القَرْنَيْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ وَالتَّاسِعِ عَشَرَ، وَلَكِنْ حِدَّتَهَا خَفَّتْ اليَوْمَ حَتَّى كَادَتْ تَتَلاَشَى، وَنَشْهَدُ اليَوْمَ فِي بَعْضِ البِلاَدِ هِجْرَةً مُعَاكِسَةً، أَيْ مِنَ المَدِينَةِ إلى الرِّيفِ الَّذِي يَقْصِدُهُ النَّاسُ هُرُوبًا مِنْ ضَوْضَاءِ المَدِينَةِ وَجَوِّهَا المُلَوَّثِ...

وَيَخْتَلِفُ الحَالُ فِي البِلاَدِ النَّامِيَةِ، فَهْيَ لاَ تَزَالُ تَعْمَلُ فِي الزِّرَاعَةِ وَتَسْكُنُ الأَرْيَافَ، وَلِذَلِكَ فإنَّ الهِجْرَةَ مِنَ الرِّيفِ إلى المُدُنِ قَائِمَةٌ اليَوْمَ عَلَى أَشَدِّهَا (...) وَهَذَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَزِيدَ الطَّلَبَ عَلَى المَسَاكِنِ بِشَكْلٍ لَمْ تَشْهَدْهُ تِلْكَ الأَقْطَارُ مِنْ قَبْلُ...

كَانَ مِنْ نَتَائِجِ النُّزُوحِ الجَمَاعِيِّ الهَائِلِ إلى المُدُنِ أَنْ ضَاقَتْ هَذِهِ المُدُنُ بِسُكَّانِهَا وَلَمْ تَعُدِ المَسَاكِنُ تَكْفِي لإِيوَاءِ هَؤُلاَءِ الْوَافِدِينَ، وَكُلُّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الدُّخُولِ البَسِيطَةِ الَّذِينَ لاَ يَسْتَطِيعُونَ بِنَاءَ مَسَاكِنَ خَاصَّةٍ بِهِمْ أَوْ حَتَّى اسْتِئْجَارَهَا. فَصَارَ العَدِيدُ مِنْهُمْ يَلْجَأُ لِلنَّوْمِ عَلَى الأَرْصِفَةِ... هَذَا بِالإِضَافَةِ إلى الأَعْدَادِ الغَفِيرَةِ مِنَ العُمَّالِ الَّذِينَ لَجَؤُوا إلى بِنَاءِ أَكْوَاخٍ عَلَى أَطْرَافِ المُدُنِ وَمَدَاخِلِهَا... تُشَوِّهُ وَجْهَ المَدِينَةِ وَتُكَوِّنُ مَبْعَثَ القَذَارَةِ وَوَكْرًا لِلأَمْرَاضِ والأَوْبِئَةِ...

الدكتور محمّد علي الفرّا
(مجلة العربي ــ عدد 206) جانفي 1976

الشـــرح :

1 ــ بَوَادِرُ الشيء : أَوَّلُ ما يَظْهَرُ مِنْهُ.
2 ــ اجْتَاحَ : جَاحَ يَجُوحُ جَوْحًا. اجْتَاحَ على وزن افتعل. والجائحة : البلية والمصيبة.
3 ــ نَجَمَ عَنِ الشيء : نَتَجَ عَنْهُ وانْجَرَّ عَنْهُ.

الأسئلـــة :

1 ــ بَيِّن النَّتائج المُترَتِّبَة عن الثَّورة الصّناعية في أروبَا.
2 ــ هَل يَخْتَلِفُ الحَال بينَ الدّول المتقدّمة والنّامية في موضوع الهجرة والنّزوح ؟ كيف ذلك ؟
3 ــ أحدَثَ النّزوح الى المدينة مشَاكِلَ عديدة وخطيرة على المستوى الاجتماعي، حَاوِلْ تَحديدَهَا وإبرَاز خُطُرَتِهَا.
4 ــ هَلْ تَعْتَقِدُ أنَّ مُجْتَمَعَنَا التّونسِي يُعَانِي مِنْ مِثْل هَذِهِ المَشَاكِلَ ؟ دَعم رأيك بأدلَّة ؟

الزِّيَادَةُ السُّكَّانِيَّةُ وَالإِسْكَانُ

تَتَمَثَّلُ مَشَاكِلُ الإِسْكَانِ فِي عَدَمِ تَوَفُّرِ مَوَادِّ البِنَاءِ بِالْكَمِيَّاتِ المُنَاسِبَةِ والنَّقْصِ فِي القُوَى البَشَرِيَّةِ والْفَنِّيَّةِ مِنْ عُمَّالٍ ومُهَنْدِسِينَ بِالإِضَافَةِ إِلَى مُشْكِلَةِ نُقْصَانِ الأَرَاضِي الصَّالِحَةِ لِلْبِنَاءِ...

إِنَّ النَّقْصَ فِي المَسَاكِنِ وَتأثِيرَاتِهِ الاجْتِمَاعِيَّةَ خِلاَلَ الثَّلاَثِينَ سَنَةً الْقَادِمَةِ هِيَ بِدُونِ شَكٍّ أَكْبَرُ التَّحَدِّيَاتِ(1) وأَحَدُ المَشَاكِلِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا الدُّوَلُ المُتَقَدِّمَةُ النَّامِيَةُ. وَقَدْ قَدَّرَتِ الأُمَمُ المُتَّحِدَةُ الزِّيَادَةَ في السُّكَانِ فِي الثَّلاَثِينَ سَنَةً القَادِمَةِ بِحَوَالِي 3،5 مِلْيَار نَسَمة. وَهَذَا يَعْنِي إِنْشَاءَ 3500 مَدِينَة، عَدَدُ سُكَّانِ كُلٍّ مِنْهَا يَقرُبُ مِنْ مِلْيُون نَسَمَة. وَهَذَا العَدَدُ يُسَاوِي تِسعَةَ أَضْعَافِ مَا بَنَاهُ الإِنْسَانُ مِنْ مُدُنٍ فِي مِثْلِ هَذَا الحَجْمِ مُنْذُ بَدَأَ التَّارِيخُ. وَإِذَا افْتَرَضْنَا(2) أَنَّ مُعَدَّلَ العَائِلَةِ الوَاحِدَةِ وَخُصُوصًا فِي دُوَلِ العَالَمِ الثَّالِثِ هُوَ سِتَّةُ أَفْرَادٍ فَإِنَّ عَدَدَ المَسَاكِنِ الوَاجِبِ بِنَاؤُهَا خِلاَلَ الثَّلاَثِينَ سَنَةً القَادِمَةِ يُسَاوِي 600 مِلْيُون مَسْكَنٍ، 80 % مِنْهَا سَوْفَ تُبْنَى في أَقْطَارِ العَالَمِ الثَّالِثِ.

وَهَذِهِ الأَرْقَامُ تُوَضِّحُ بِلاَ شَكٍّ التَّحَدِّيَاتِ وَمَشَاكِلَ الإِسْكَانِ وَمَا يَتْبَعُهَا مِنْ خَدَمَاتٍ وَمَرَافِقَ، الأَمْرُ الَّذِي يَدْعُو إِلى التَّخَلِّي عَنِ البِنَاءِ بالطُّرُقِ التَّقْلِيدِيَّةِ واتِّبَاعِ أَسَالِيبَ حَدِيثَةٍ وَإِيجَادِ مَوَادَّ جَدِيدَةٍ لِلْبِنَاءِ حتى يُمْكِنَ تَشْيِيدُ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنَ المَسَاكِنِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ وَبِأَقَلِّ التَّكَالِيفِ.

عن مجلة «الصناعة العربيّة»
(السنة الثالثة ــ العدد 3 ــ 1977 القاهرة)

الشـــرح :

1 ــ التحدّيات : مفردها التحدّي وهو المغالبة وهنا بمعنى المشاكل المستعصية التي يكاد يعجز الانسان عن حلّها.

2 ــ وَإِذَا افْتَرَضْنَا : وإذَا اعتبرنا...

الأسئلـــة :

1 ــ ما هي المشاكلُ التي تَحُولُ دونَ تطوُّر الإسكان ؟

2 ــ لِمَ كَانَ النَّقْصُ في المساكن وتأثيراته الاجتماعية أكبر التّحدّيات وأعسر المشاكل التي تُوَاجهها الدُّول النّامية ؟

3 ــ ما الذي يجعل المشكل أكثر حدّة بالنسبة لأَقْطار العالم الثالث ؟

4 ــ ما هو الحلّ المُقترح للتَّخْفيف من حدَّة المشكلة ؟ بَيِّنْ رَأْيَكَ الخاص بالاعتماد على الواقع الذي تعيشُه.

اتّجاهاتُ السُّكّانِ في الدُّوَلِ النّاميةِ

لَقَدْ تَمَيَّزَتِ الدُّوَلُ النَّامِيَةُ قَبْلَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، بِمُعَدَّلاَتٍ عَالِيَةٍ لِلْمَوَالِيدِ وَالْوَفَيَاتِ وَبِذَلِكَ كَانَ لَهَا مُعَدَّلاَتٌ مُنْخَفِضَةٌ لِلزِّيَادَةِ الطَّبِيعِيَّةِ. فقد بَدَأَ الاِنْتِقَالُ الدّيمُوغْرَافِي بِانْخِفَاضٍ سَرِيعٍ فِي الوَفَيَاتِ مَا بَعْدَ الحَرْبِ غَيْرِ مَصْحُوبَةٍ بانْخِفَاضٍ مُمَاثِلٍ فِي المَوَالِيدِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى أَنْ تَتَّجِهَ مُعَدَّلاَتُ النُّمُوِّ نحو الاِزْدِيَادِ بِحَيْثُ أَصْبَحَ مُتَوَسِّطُ المُعَدَّلِ فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ 8،2 % بَيْنَمَا بَلَغَ المُسْتَوَى فِي بَعْضِ الدُّوَلِ أَكْثَرَ مِن 3 %.

وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تُوجَدَ اخْتِلاَفَاتٌ وَاسِعَةٌ نَتِيجَةً لِتَبَايُنِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ فِي نِقَاطٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى امْتِدَادِ الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ لِلاِنْتِقَالِ الدِّيمُوغْرَافِي فِي حِينِ بَقِيَتْ نِسْبَةُ النَّسْلِ وَالوَفَيَاتِ بَعْضُهَا مُرْتَفِعَةً. أَمَّا فِي البَعْضِ الآخَرِ، وَمُعْظَمُهَا فِي آسِيَا وَإِفْرِيقِيَا، فَتَكُونُ نِسْبَةُ النَّسْلِ فِيهَا مُرْتَفِعَةً وَمُعَدَّلُ الوَفَيَاتِ أَخَذَ فِي الهُبُوطِ.

وَلَقَدْ اخْتَلَفَتْ التَّجْرِبَةُ الدِّيمُوغْرَافِيَّةُ مَا بَعْدَ الحَرْبِ عَنِ التَّجْرِبَةِ السَّابِقَةِ لِلدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ فِي عِدَّةِ نَوَاحٍ مُهِمَّةٍ.

لَقَدْ كَانَ انْخِفَاضُ مُعَدَّلِ الوَفَيَاتِ خِلاَلَ العِقْدَينِ التَّالِيَيْنِ لِلْحَرْبِ أَسْرَعَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الحَالُ قَبْلَهُمَا.

وَهَكَذَا أَصْبَحَتْ مُعَدَّلاَتُ النُّمُوِّ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ اليَوْمَ أَعْلَى مِمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ فِي أُورُوبَا فِي أَيِّ وَقْتٍ مَضَى.

وَلَمْ يَقْتَصِرِ الاخْتِلاَفُ المَذْكُورُ عَلَى الدَّرَجَةِ فَقَطْ بَلْ شَمَلَ النَّوْعِيَّةَ أَيْضًا. هَذَا وَتَفْتَقِرُ اليَوْمَ كَثِيرٌ مِنَ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ إِلى الأَرَاضِي الفَسِيحَةِ

والمَوَارِدِ(1) الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ تَوَفَّرَتْ لِمَنَاطِقِ الاسْتِقْرَارِ والأورُبِّي بِحَيثُ مَكَّنَتْهَا مِنَ الحِفَاظِ بِسُهُولَةٍ عَلَى مُعَدَّلاَتِ نُمُوّ عَالِيَةٍ لِلسُّكَّانِ.

وَلَقَدْ حَدَثَ انْخِفَاضٌ فِي مُعَدَّلِ الوَفَيَاتِ مَا بَعْدَ الحَرْبِ، في كَثِيرٍ مِنَ المُجْتَمَعَاتِ الَّتِي لاَ تَزَالُ فِيهَا الاجْرَاءَاتُ الاقْتِصَادِيَّةُ وَالْمَوَاقِفُ الإجْتِمَاعِيَّةُ الجَدِيدَةُ الَّتِي غَالِبًا مَا تُرَافِقُ عَمَلِيَّةَ التَّنْمِيَةِ، غَيْرَ رَاسِخَةٍ. وَبِخِلاَفِ تَحْدِيدِ النَّسْلِ فَإنَّ ظَاهِرَةَ هُبُوطِ الوَفَيَاتِ لاَ تُجَابِهُ(2) مُعَارَضَةً ثَقَافِيَّةً أَوْ فِكْرِيَّةً.

كَمَا أَنَّهَا لاَ تَتَطَلَّبُ جُهْدًا كَبِيرًا مِنَ المُسَاهَمَةِ الفَعَّالَةِ والمُسْتَمِرَّةِ لِلسُّكَّانِ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ لَمْ تَتَوَفَّرْ فِي التَّجَارِبِ السَّابِقَةِ لِلدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ الْوَسَائِلُ التِّكْنُولُوجِيَّةُ لِتَحْقِيقِ انْخِفَاضٍ سَرِيعٍ وَمُمَاثِلٍ في مُعَدَّلاَتِ الْوَفَيَاتِ. وَهَكَذَا لَمْ يَكُنْ لِلْوَضْعِ السُّكَانِي الحَالِيّ فِي الدُّول النَّامِيَةِ أَيَّةُ سَوَابِقَ تَارِيخِيَّةٍ يُمْكِنُ الاسْتِعَانَةُ بِهَا. كَمَا أَنَّ الإنْخِفَاضَ السَّرِيعَ فِي الوَفَيَاتِ حَسَبَ اخْتِلاَلٍ فِي التَّوَازُنِ لَمْ يَحْدُثْ فِي الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ في أي وَقْتٍ مَضَى. وَهَذَا هُوَ صَمِيمُ مُشْكِلَةِ السُّكَّانِ في الدُّوَلِ النَّامِيَةِ.

إنَّ الحَلَّ يَعْتَمِدُ عَلَى سُرْعَة وَمِقْدَارِ انْخِفَاضِ النَّسْلِ في العِشْرِينَ أو الثَّلاَثِينَ سَنَةً القَادِمَةِ. وَإنَّ هَدَفَ بَرَامِجَ السُّكَانِ هُوَ إحْدَاثُ انْخِفَاضَاتٍ فِي النَّسْلِ بأسْرَعِ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ. وَذَلِكَ بتَوْفِيرِ المَعْلُومَاتِ والخَدَمَاتِ إلى الرَّاغِبِينَ باسْتِخْدَامِهَا بالإضَافَةِ إلى أنَّ سِيَاسَاتِ ونَشَاطَاتِ الحُكُومَة تُشَكِّلُ عَامِلاً إيجَابِيًّا عَلَى قَرَارَاتِ تَحْدِيدِ النَّسْلِ الطَّوَعِيَّةِ(3) تَسْتَحِقُّ أن تُعتبر جزءا مِنَ الإسْتِرَاتِيجِيَّة(4) السُّكَانِيَّة لِلْقطْرِ.

عن مجلة تخطيط السكان مارس 1972
البنك الدولي

1 ــ الموارد الطبيعية : مفردها مورد وهو موضع الورود : ومعناها هنا الخيرات الطبيعية
2 ــ تَجَابه : من جبه يجبه جبها أي فاجأ. وهنا : تلاقي.
3 ــ الطوعيّة : عدم الإكراه. الرّضا.
4 ــ الاستراتيجيّة : الخطّة المدبّرة لمجابهة العدوّ.

الأسئلـــة :

1 ــ من الطبيعي أن تخفّض الحروب من عدد السكان فماذا تكون النتيجة لو لم يُصْحَبْ هذا بزيادة في المواليد ؟

2 ــ ما هي أسباب تفاوت نسب تزايد السكان ووفياتهم في مختلف البلدان. وهل يمكن التسوية بينها ؟

3 ــ ما هو الحلّ المقترح في النص للتحديد من زيادة النّسل وما انعكاسات هذا على المجتمعات ؟

حِمَايَةُ المُحِيطِ

لَقَدْ أَدَّى تَزَايُدُ البَشَرِ إِلى نَقْصٍ وَاضِحٍ فِي مِسَاحَاتِ الأَرْضِ المَزْرُوعَةِ بِسَبَبِ اتِّخَاذِهَا مَسَاكِنَ لإِيوَاءِ الأَعْدَادِ المُتَزَايِدَةِ، وَمِثْلُ هَذَا الاِعْتِدَاءِ عَلَى الأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةِ، لِجَعْلِهَا مَسَاكِنَ وَمَعَامِلَ وَمُسْتَوْدَعَاتٍ، قَدْ حَدَثَ فِي بِلاَدِنَا السُّورِيَّةِ، مَعَ(1) وَفْرَةِ الأَرَاضِي القَاحِلَةِ(2)الَّتِي تَصْلُحُ لأَنْ تُقَامَ عَلَيْهَا هَذِهِ المُؤَسَّسَاتُ. وَأَوضَحُ مِثَالٍ عَلَى حِرْمَانُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ مِنْ حِزَامِهَا الأَخْضَرِ الْجَمِيلِ الَّذِي كَانَ يُطَوِّقُهَا، وَلَقَدْ كَانَ لِقَرَارِ المَسْؤُولِينَ بِمَنْعِ مِثْلِ هَذَا الإِعْتِدَاءِ عَلَى الأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةِ، وَقْعٌ جَمِيلٌ لَدَى المُوَاطِنِينَ الَّذِينَ آلَمَهُمْ أَنْ يَتِمَّ اتِّسَاعُ الْمَدِينَةِ عَلَى حِسَابِ الرِّيَاضِ وَالحُقُولِ وَالبَسَاتِينِ الَّتِي كَانَتْ مُتْعَةً لِلْجِسْمِ وَالْعَيْنِ وَالنَّفْسِ، تُجَمِّلُ الْمَدِينَةِ، وَتُغِلُّ(3)الخَيْرَ الوَفِيرَ، وَتُنَقِّي الْهَوَاءَ وَالأَجْوَاءَ. وَحَبَّذَا لَوْ انْشِئَتْ تِلْكَ المُؤَسَّسَاتُ، فِي الأَمَاكِنِ البَعِيدَةِ الخَالِيَةِ، وَأُقِيمَتْ بَدَلاً عَنْهَا حَدَائِقُ وَرِيَاضٌ عُمُومِيَّةٌ، يَرْتَادُهَا الصِّغَارُ وَالْكِبَارُ، طَلَبًا لِلرَّاحَةِ وَالْمُتْعَةِ وَالشَّمْسِ وَالهَوَاءِ، فِي أَيَّامِ العُطَلِ وَالفَرَاغِ، كَمَا هِيَ الحَالُ فِي الْبِلاَدِ المُتَقَدِّمَةِ.

عن مجلة الثقافة

دمشق ــ نوفمبر ــ 1978

الشــرح :

1 ــ مَعَ : عَلَى الرَّغْمِ مِنْ...

2 ــ القَاحِلَةِ : قَحَلَ يَقْحَلُ قُحُولاً ــ يَبِسَ فهو قَاحِلٌ. وَالأَرْضُ القاحلَة هِيَ التِي لاَ تَصْلُح لِلزِّرَاعَةِ.

3 ــ أَغَلّ : يُقَالُ أَغَلَّتِ الأَرْضُ : أَعْطَتِ الغَلَّةَ.

الأَسْئِلَةُ :

1 ــ ما هو السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَقَعَ الْعُدُولُ عَنْ بِنَاءِ المَسَاكِنِ وَالمَعَامِلِ بِضَوَاحِي دِمَشْقَ.

تمــريــن :

تصريف :

ــ أَدَّى فِي الأمر

ــ ارتاد في الماضي

النَّقْل البَرِّي

...إنَّ النَّقْلَ يَتَّصِلُ بِكَافَةِ ضُرُوبَ(1) النَّشَاطِ الاقْتِصَادِي فِي البِلاَدِ وَيُؤَثِّرُ فِيهَا وَيُسَهِّلُ فِي تَصْرِيفِ مَشَاكِلِهَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَأْثِيرِهِ الفَعَّال فِي تَحْسِينِ الحَالَةِ العَامَّةِ وَتَوْسِيعِ نِطَاقِ الفَعَالِيَّاتِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالنَّشَاطِ الْفِكْرِيّ عِنْدَ السُكَّانِ. وَقَدْ بَاتَ أَمْرُ تَسْهِيلِ الاتِّصَالِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الوَطَنِ مِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِ السُّلُطَاتِ الْمَرْكَزِيَّةِ وَالمَحَلِّيَّةِ. وَبِالإِمْكَانِ الْقَوْلُ بِأَنَّ أَبرَزَ مَزَايَا الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ هُوَ تَوْسِيعُ شَبَكَةِ الاتِّصَالِ السَّرِيعِ بَيْنَ أَجْزَاءِ القُطْرِ الوَاحِدِ، بَيْنَ أَجْزَاءِ العَالَمِ المُتَرَامِي الأَطْرَافِ، إِذْ لَمْ يَبْقَ فِي العَالَمِ الْيَوْمَ إِلاَّ مَنَاطِقُ مَحْدُودَة، يَجُوزُ أَنْ تُوصَفَ بِأَنَّهَا مُنْعَزِلَةٌ أَوْ شِبْهُ مُنْعَزِلَةٍ. وَهَذِهِ الاِنْعِزَالِيَّةُ فِي طَرِيقِهَا إِلَى الزَّوَالِ، لأَنَّ التَّقَدُّمَ فِي تَخْطِيطِ طُرُقِ المُوَاصَلاَتِ مِنْ جِهَةٍ وَفِي صَنَاعَةِ وَسَائِلِ النَّقْلِ من جِهَةٍ أُخْرَى سَيَكُونُ كَفِيلاً(2) فِي تَحْقِيقِ هَذَا الاِرْتِبَاطِ الوَاسِعِ المُنْتَظِمِ، وَتَبَادُلِ الخَيْرَاتِ وَالسِّلَعِ بَيْنَ سُكَّانِ العَالِمِ.

إِنَّ ضُعْفَ شَبَكَةِ المُوَاصَلاَتِ وَقِلَّةَ وَسَائِلِ النَّقْلِ المُسْتَخْدَمَةِ فِي الدَّاخِلِ تُعْتَبَرَانِ فِي الوَاقِعِ مِنْ أَخْطَرِ مَظَاهِرِ التَّخَلُّفِ الاِقْتِصَادِي فِي البِلاَدِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ مُعَالَجَةَ هذَا التَّخَلُّفِ تَسْتَلْزِمُ(3)بِالدَّرَجَةِ الأُولَى تَوْسِيعَ وَتَحْسِينَ الطُّرُقِ البَرِّيَّةِ. وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أُحَدِّدَ مَكَانَةَالنَّقْلِ فِي التَّقَدُّمِ الاِقْتِصَادِي بِهَذَا القَدْرِ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ فَعَّالٍ وَعَلاَقَةٍ مُبَاشِرَةٍ بِالمَشَارِيعِ الكَبِيرَةِ فَلاَ تَخْدِمُ الاقْتِصَادَ القَوْمِيَّ وَلاَ تُسَاعِدُ فِي رَفْعِ مُسْتَوَى مَعِيشَةِ أَبْنَاءِ الرِّيفِ وَالمُدُنِ عَلَى السَّوَاءِ وَبِالشَّكْلِ المَطْلُوبِ، مَا لَمْ تَرْبُطْ طُرُقُ السَّيَّارَاتِ بَيْنَ هَذِهِ المَنَاطِقِ المُسْتَثْمَرَةِ الْجَدِيدَةِ وَبَيْنَ مَرَاكِزِ المُدُنِ. وَعَلَيْهِ فَيُمْكِنُ اعْتِبَارُ طُرُقِ المُوَاصَلاَتِ مِنْ أَهَمِّ مُسْتَلْزَمَاتِ

إِعْمَارِ(4) الْبِلاَدِ إِعْمَارًا شَامِلاً وَمُتَنَاسِقًا وَمُثْمِرًا. وَوُجُودُهَا بِالوَقْتِ ذَاتِهِ يُعْتَبَرُ الخَطْوَةَ العَمَلِيَّةَ الأُولَى وَالضَّرُورِيَّةَ لِلتَّقَدُّمِ الاِقْتِصَادِيِّ المَنْشُودِ.

الدكتور محمّد حامد الطائي

من مجلة الاستاذ (كلية التربية بجامعة بغداد)

المجلد التاسع ــ 1961

التعريف بالكاتب :

الدكتور محمّد حامد الطائي : أستاذ جامعي بكلّية التربية (جامعة بغداد)

الشـــرح :

1 ــ ضُروبٌ : أَنْوَاعٌ
2 ــ كَفِيلٌ : ضَامِن
3 ــ آسْتَلْزَمَ : تَطَلَّبَ
4 ــ الإِعْمَار : مِنْأَعْمَرَ أَرْضًا أي جَعَلَهَا لَهُ طُول عمره.

الاسئلـــة :

1 ــ الناس مَدْعُوُّونَ في هذا العالم إلى التعارف والتعاون. فهل ترى لوسائل النَّقل دَوْرًا في تحقيق هذه الغاية؟

2 ــ بَيِّن مَدَى ارْتِبَاطِ وَسَائِل النَّقل بِتَطَوُّرِ الاقتصَاد وَنُمُوِّه فِي البلاَد.
لِوَسَائِلِ النَّقْلِ تَأْثِيرٌ فَعَّالٌ في تَوْسِيعِ الإِمْكَانِيَّاتِ الاجتمَاعِية والنشاط الفكري عند السكان.

ناقش هذا الرَّأي على ضَوءِ ما جَاءَ في النَّص.

النَّقْلُ الْعَامُ وَمَشَاكِلُهُ

تَخْتَلِفُ وَتَتَبَايَنُ كَثِيرًا مُسْتَوَيَاتُ إِدَارَ وَكَفَاءَةِ مَشْرُوعَاتِ النَّقْلِ العَامَّةِ فِي البُلْدَانِ النَّامِيَةِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا ضعيفَةً، وَيُعْتَبَرُ نَقْصُ التَّمْوِيلِ والتَّنْظِيمَاتُ البَالِيَةُ أَسْبَابًا مُسَاعِدَةً. لِكِنَّ هُنَاكَ مَشَاكِلُ أَكْبَرَ تَتَعَلَّقُ بِالإِهْمَالِ، وَعَادَةً تُعَانِي الطُّرُقُ الحَدِيدِيَّةَ الْحَضَرِيَّةُ مِنْ ضُعْفِ جَاذِبِيَّتِهَا الإِدَارِيَّةِ بِسَبَبِ شُهْرَتِهَا بِاعْتِبَارِهَا أَكْثَرَ قِطَاعَاتِ النُّظُمُ القَوْمِيَّةِ لِلسِّكَكِ الحَدِيدِيَّةِ خَسَارَةً وامْتِلاءً بالمَشَاكِلِ، وَتُشِيرُ هَذِهِ المَظَاهِرُ إِلَى الحَاجَةِ إِلَى هُجُومٍ مُنَسَّقٍ عَلَى مُخْتَلَفِ الجَبَهَاتِ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الإِهْمَالِ الحَالِيِّ وَتَحْسِينِ الْكَفَاءَةِ الَّتِي تَبْدُو إِمْكَانِيَّاتُهَا وَاضِحَةً لِلْغَايَةِ فِي شَرِكَاتِ الحَافِلاَتِ البَلَدِيَّةِ وَشَرِكَاتِ السِّكَكِ الْحَدِيدِيَّةِ الحَضَرِيَّةِ. ذَلِكَ أَنَّ التَّبَايُنَ فِي الْخِدْمَةِ وَالتَّكَالِيفِ وَنِسَبِ التَّشْغِيلِ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُبَرِّرُهُ فَحَسَبُ الاِخْتِلاَفُ الحَتْمِيُّ لِلظُّرُوفِ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ.

وَفِي هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْمُسَاعَدَةِ التِّقْنِيَّةِ فَائِدَةٌ كَبِيرَةٌ فِي إِلْقَاءِ الضَّوْءِ عَلَى أَوْجُهِ الْقُصُورِ(1)، وَيُمْكِنُ أَنْ تُسْهِمَ إِذَا مَا وَجَدَتْ مُسَاعَدَةً سِيَاسِيَّةً كَافِيَةً فِي الْعِلاَجِ، وَبِصِفَةٍ عَامَّةٍ تَبْدُو الْمَشْرُوعَاتُ الخَاصَّةُ لِلْحَافِلاَتِ وَمَشْرُوعَاتُ النَّقْلِ الخَاصَّةِ وَالوَسِيطَةِ أَكْثَرَ كَفَاءَةً فِي تَشْغِيلِهَا.

وفِي هَذَا الصَّدَدِ، يَحْتَاجُ الأَمْرُ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ إِلَى تَرْكِيزِ(2) الاهْتِمَامِ عَلَى الْوَضْعِ الحَالِيِّ لِوَكَالاَتِ النَّقْلِ العَامِّ. ذَلِكَ أَنَّ رُخَصَ خَدَمَاتِهِ لَهُ أَوَّلِيَّةٌ فِي مُعْظَمِ مُدُنِ العَالَمِ النَّامِي. وَمَعَ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَتِمَّ التَّرْكِيزُ عَلَى تَخْفِيضِ التَّكَالِيفِ وَلَيْسَ عَلَى مُجَرَّدِ الإِبْقَاءِ عَلَى التَّعْرِيفَةِ مُنْخَفِضَةً : فَلِلسُّرْعَةِ وَالرَّاحَةِ أَهَمِّيَّةٌ أَقَلُّ فِي المُقَارَنَةِ مَعَ التَّعْرِيفَةِ بِالنِّسْبَةِ لِسُكَّانِ الحَضَرِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ

مُسْتَوَيَاتِ الخِدْمَةِ أَقَلّ مِنْهَا فِي البِلاَدِ الأَغْنَى قَدْ تَكُونُ مُلاَئِمَةً. لَكِنْ رَفْضَ السَّمَاحِ بِزِيَادَةِالتَّعْرِيفَةِ عِنْدَمَا تَرْتَفِعُ التَّكَالِيفُ، يُؤَدِّي فِي كُلِّ الأَحْوَالِ إِلَى ضَيَاعِ رَأْسِ مَالِ الشَّرِكَاتِ حَتَّى مَعَ الاِكْتِظَاظِ المُفْرِطِ لِلْعَرَبَاتِ العَامِلَةِ فِي الخِدْمَةِ. وَمِنْ الوَاضِحِ أَنَّ إِهْمَالَ تَمْوِيلِ مَشْرُوعَاتِ حَافِلاَتِ البَلَدِيَّاتِ وَالسِّكَكِ الحَدِيدِيَّةِ الحَضَرِيَّةِ، مِنْ قِبَلِ المُؤَسَّسَاتِ الوَطَنِيَّةِ وَالدُّوَلِيَّةِ، لَمْ يُسَاعِدْ عَلَى حَلِّ هَذِهِ المُشْكِلَةِ.

إِنَّ النَّقْصَ الْمُتَرَتِّبَ عَلَى ذَلِكَ فِي المَوَارِدِ سَبَبٌ أَسَاسِيٌّ لِاسْتِمْرَارِ اِسْتِخْدَامِ العَرَبَاتِ الْمُتَقَادِمَةِ وَهُوَ أَيْضًا السَّبَبُ فِي المُعَدَّلِ المُرْتَفِعِ لِلغَايَةِ لِلإِعْطَالِ، وَتَرْكِيزِ عَمَلِ الورَشِ عَلَى الإِصْلاَحَاتِ الطَارِئَةِ وَآسْتِبْعَادِ التَّعَهُّدِ الطَّبِيعِيِّ وَوُقُوفِ العَرَبَاتِ عَاطِلَةً لِحَاجَتِهَا لِقِطَعِ الغِيَارِ. وَفِي حَالَةِ شَرِكَاتِ الحَافِلاَتِ فَإِنَّ تَسْهِيلاَتِ الإِصْلاَحِ لَمْ تَتَّسِعْ وَلَمْ يَعُدْ تَجْهِيزُهَا بِمَا يَتَّفِقُ مَعَ الزِّيَادَةِ فِي أُسْطُولِهَا(3) وَقَدْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ التَّسْهِيلاَتُ عَادَةً سَيِّئَةَ المَوْقِعِ مَعَ اسْتِمْرَارِ المُدُنِ فِي التَّوَسُّعِ.

وتَزِيدُ هَذِهِ الظُّرُوفُ كَثِيرًا مِنْ حِدَّةِ مَشَاكِلِ زِيَادَةِ التَّعْرِيفَةِ إِلَى المُسْتَوَيَاتِ المُنَاسِبَةِ. وَفِي كُلِّ الأَحْوَالِ يَجِبُ أَنْ نَتَوَقَّعَ أَنْ تَكُونَ المُعَارَضَةُ لِزِيَادَةِ التَّعْرِيفَةِ أَكْثَرَ تَفَجُّرًا مِنَ النَّاحِيَةِ السِّيَاسِيَّةِ فِي البِلاَدِ النَّامِيَةِ مِنْهَا فِي البِلاَدِ المُتَطَوِّرَةِ، نَظَرًا لأَهَمِّيَّتِهَا بِالنِّسْبَةِ لِفُقَرَاءِ الحَضَرِ. لِكِنَّ الخَدَمَاتِ المُتَدَهْوِرَةَلاَبُدَّ مِنْ أَنْ تُدَعَّمَ حَتْمًا تِلْكَ المُعَارَضَةِ... وَمِنْ ثَمَّ يَجِبُ الرَّبْطُ كُلَّمَا كَانَ ذَلِكَ مُمْكِنًا بَيْنَ تَحْسِينَاتِ الكَفَاءَةِ وَزِيَادَةِ التَّعْرِيفَةِ.

مجلة ورقة عمل قطاعية

(العدد الخاص بالنقل الحضري) ماي 1975

الشـــرح :

1 ــ القُصُورُ : الضَّعْف وَالعَجْز
2 ــ التركيز : الاعْتِمَاد
3 ــ أسطول الشركة : مَجْموعَة حَافَلاتِهَا

الأسئلـــة :

1 ــ فِيمَ حَصَرَ الكَاتِبُ مَشاكل النَّقل العام؟ وهل تعتبرها مشاكل كل وسائل النقل؟ هات من النص ما يُؤَيِّد ذلك.
2 ــ مَاهي الحلول المقترحة في النص بشأن النقل؟
3 ــ يُرَكِّزُ المواطِنُ اهتِمَامَه في موضوع النقل على الوسيلة والتعريفة. فهل بَيْنَ هذَين صلَةُ آرتبَاط؟ علّل رأيك.

عُيُوبُ الْمُوَاصَلاَتِ الْعَامَّةِ

تُعَانِي حَرَكَةُ الْمُوَاصَلاَتِ الْعَامَّةِ فِي مُدُنِ الْعَالَمِ النَّامِي عُيُوبًا عَامَةً وَوَاضِحَةً فَالنَّقْصُ في طَاقَةِ المُوَاصَلاَتِ يَنْعَكِسُ(1) في شكل ازْدِحَامٍ شديدٍ واصْطِفَافِ السَّيَّاراتِ فِي صُفُوفٍ طَوِيلَةٍ أَثْنَاءَ فَتَرَاتِ الذِّرْوَةِ الطَّوِيلَةِ لِحَرَكَةِ المُرُورِ كَمَا تَصِلُ فَتَرَاتُ الانتظار في محطَّات الحافِلاَتِ في المَنَاطِقِ المُزْدَحِمَةِ إلى نصفِ سَاعَةٍ فِي المُتَوَسِّطِ وأَحْيَانًا أَكثَرَ مِنْ سَاعَةٍ كَامِلَةٍ. ويتعرَّضُ الإِنْسَانُ لِطُولِ الاِنْتِظَارِ بصفة خَاصَّةٍ في نقَطِ التَّغْيِيرِ. وذلك حِينَمَا يُحَاوِلُ أن يُغَيِّرَ نَوْعَ مُوَاصَلاَتِهِ بنوع آخَرَ كأنْ ينتَقِلَ مِنَ القِطَارِ إلى الحافِلَةِ الَّتِي تَعْمَلُ بَيْنَ المدُنِ إلى الَّتِي تَعْمَلُ دَاخِلَ المَدِينَةِ، وَيَتَّضِحُ مِنْ هذَا أنَّ نظامَ المُوَاصَلاَتِ العَامَّةِ نَادِرًا مَا يَكُونُ مَفْهُومًا بِشَكْلٍ كَامِلٍ بالنِّسْبَةِ لأولَئِكَ الَّذِينَ يُخَطِّطُونَ لأَجْزَائِهِ المُخْتَلِفَةِ. كَمَا أنَّ الفَشَلَ في مَدِّ شَبَكَاتِ المُوَاصَلاَتِ العَامَّةِ لِتُوَاكِبَ(2) النُّمُوَّ العُمْرَانِيَّ هُوَ أَمْرٌ وَاضِحٌ تَمَامًا. فَالمُسْتَعْمَرَاتُ السَّكَنِيَّةُ الَّتِي غَالِبًا مَا يَزِيدُ تعدَادُ سُكَّانِهَا عَلَى رُبُعِ سُكَّانِ المَدِينَةِ نَفْسِهَا لاَ تَتَمَتَّعُ في العَادَةِ بأَيِّ نِظَامٍ فَعَّالٍ لِلنَّقْلِ الْعَامِّ. وَبِمَا أنَّ هذَ المُسْتَعْمَرَاتِ غَالِبًا مَا تَكُونُ فِي ضَوَاحِي المَدِينَةِ فإنَّ عُيُوبَ نِظام المُوَاصَلاَتِ الْعَامَّةِ بِالإِضَافَةِ إلى طُولِ مَسَافَةِ الرِّحْلَةِ يُمْكِنُ أن يُضَيِّعَ عَلَى سُكَّانِهَا فُرَصَ عَمَلٍ كَثِيرَةٍ وَهُوَ الأَمْرُ الَّذِي يُفَاقِمُ(3) مِنْ سُوء تَوْزِيعِ الدَّخْلِ.

ومِنْ بَيْنَ كُلِّ النَّوَاقِصِ الَّتِي تُعَانِي مِنْهَا المُوَاصَلاَتُ الْعَامَّةُ فَإِن عُيُوبَ خَدَمَاتِ الحَافِلَةِ هِيَ أَبْرَزُ هَذِهِ النَّوَاقِص. وَبالرَّغْمِ مِنْ أنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ المُوَاصَلاَتِ لاَ يُشَكِّلُ سِوَى نِسْبَةٍ ضَئِيلَةٍ مِنْ إجْمَالِي العَرَبَاتِ المَارَّةِ عَلَى الطُّرُقِ فَإِنَّهَا تَقُومُ بِنَحْوِ ثُلُثَيْ عَدَدِ الرِّحَلاَتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا العَرَبَاتِ الآلِيَّةُ.

وَلاَ شَكَّ أنَّ انْخِفَاضَ السُّرْعَةِ نَتِيجَةٌ للزِّحَامِ والأعْطَالِ المُتَكَرِّرَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إلى إبْرَازِ النَّقْصِ فِي مَقْدَرَةِ قَوَافِلِ الحَافِلاَتِ عَلَى العَمَلِ كَمَا أنَّ أكْثَرَ مِن ثُلُثِ وَسَائِلِ التَّنَقُّلِ هذِهِ غَالِبًا مَا يُعَانِي مِنْ عَدَمِ التَّشْحِيمِ وَفَقْرِ الخِدْمَةِ والصِّيَانَةِ وَهْوَ الأمْرُ الَّذِي يَزِيدُ مِنْ تَعْقِيدِ المَشَاكِلِ الأسَاسِيَّةِ الأخْرَى فِي قِطَاعِ المُوَاصَلاَتِ العَامَّةِ.

عن مجلة ورقة قطاعية
العدد الخاص بالنقل الحضري ماي 1975

الشـــــرح :

1 ــ ينعكس : يتجلّى.
2 ــ واكب : يواكب ــ مواكبة : ساير.
3 ــ يفاقم : يضاعف.

الأسئلـــة :

1 ــ فيم تتمثّل عُيُوب النّقل حسب ما ورد في النص ؟
2 ــ لحركة المواصلات تأثير كبير في سوء توزيع الدّخل. هات الدليل من النص.
3 ــ إلاَمَ يَرْجع ما تُعانيه الحافلات من عدم التعهّد في خدمتها وصيانتها ؟
4 ــ ما هي وسائل النقل المتوفّرة في مدينتك أو قريتك ؟ وهل تجد لها عيوبا ؟

إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ...

مَا انْفَكَّتْ الْبَاخِرَةُ تَدْعُو، وَتُنَادِي، وَتُلِحُّ فِي نِدَاءِ المُسَافِرِينَ إِلَى الرُّكُوبِ بِزَعِيقِهَا(1) المُتَوَاتِرِ، المُمْتَدِّ. ولَمْ يَنْقَطِعْ حَمَّالُو الأَثْقَالِ عَنْ هَرْوَلَتِهِمْ، وَهُمْ يَجُرُّونَ ذَهَابًا وَإِيَّابًا بَيْنَ بِنَايَاتِ الْمِينَاءِ وَالْبَاخِرَةِ، وَالبَاخِرَةِ، عَلَى ظُهُورِهِمْ وَأَكْتَافِهِمْ وَرُؤُوسِهِمْ، وَحتَّى تحْتَ أَبَاطِهِمْ، وَعَلَى مَتْنِ العَرَبَاتِ الصَّغِيرَةِ، الْحَقَائِبَ المُتْخَمَةَ، وَالقِفَافَ المُكْتَنِزَةَ، وَالأَدْبَاشَ... وَعَرَقُهُمْ يَسِيلُ مِنْ وُجُوهِهُمْ السَّمْرَاءِ. وَمَا زَالَ المُسَافِرُونَ المُتَأَخِّرُونَ يَتَقَاطَرُونَ الْوَاحِدِ تِلْوَ الوَاحِدِ علَى مَكَاتِبِ الشُّرْطَةِ وَالمَصْرَفِ وَالقَمَارِقِ، فِي ازْدِحَامٍ وَجَلَبَةٍ شَدِيدَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ يَضْطَرِبُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً بِأَمْرٍ تَلْفِظُهُ وَتُكَرِّرُهُ مُضَخَّمَاتُ الصَّوْتِ، وَبِأَيْدِيهِمْ جَوَازَاتُ السَّفَرِ، وَالتَّذَاكِرُ، وَمَعَاطِفُ الْمَطَرِ، وَأَوْرَاقُ النَّقْدِ الأَجْنَبِيَّةُ المُكَمَّشَةُ، وَفِي أَعْيُنِ بَعْضِهِمْ دَمْعَةٌ خَجِلَةٌ تَتَرَقْرَقُ... هَذِهِ سَاعَةُ المَعَابِرِ(2) الكَهْرَبَائِيَّةُ تُشِيرُ إِلَى...؟ كَمْ بَقِيَ مِنْ الوَقْتِ؟ هَلْ فَاتَ وَقْتُ الرَّحِيلِ؟ مَتَى تَرْفَعُ البَاخِرَةُ مَرْسَاتِهَا؟ مَتَى تَنْطَلِقُ؟ مَازَالَ الوَقْتُ! مَازَالَ! إِنَّهَا تُشِيرُ إِلَى السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ إِلاَّ دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ. هَلُمَّ! الْوَقْتُ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ! وَفِيمَ الْعَجَلَةُ؟ إِلاَمَ هذَا الانْتِظَارُ المَرِيرُ ؟ حَتَّامَ الوُقُوفُ فِي الصَّفِّ وَرَاءَ الصَّفِّ ؟ عَشْرَ دَقَائِقَ ! فَحَسْبُ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ البَاخِرَةِ، وَرَحَلَ مَنْ رَحَلَ، وَبَقِيَ مَنْ بَقِيَ.

وَرَئِيسُ البَاخِرَةِ مِنْ أَعْلَى «كَابِينْ» يَأْمُرُ وَيَنْهَى البَحَّارَة. رَئِيسُ الشُّرْطَةِ يَسْرُدُ الأَسْمَاءَ، وَالقَمَارِقُ تَفْتَحُ الحَقَائِبَ، وَتُفَتِّشُ وَ تُفَتِّشُ : كُحول؟ تَبْغ؟ مَصُوغ؟ لاَ. مَتَاعِي، مُرّ. وَالبَوَاخِرُ الأُخْرَى يَتَجَاوَبُ زَعِيقُهَا، وَصَفِيرُهَا، وَهْيَ تَلْفِطُ الدُّخَانَ الأَسْوَدَ دَوَائِر، وَرَافِعَةُ الأَثْقَال الكُبْرَى حَائِرَةٌ. وَهَذَا الشَّابُّ يُقَبِّلُ شَابَّةً فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا مَعَابِرِ قَاعَةِ القَمَارِقِ، وَيُعَانِقُهَا، ويَلْثِمُ خَدِيْهَا، وَهْيَ

تُعَانِقُهُ وَتُشْبِعُهُ نَظَرًا وَتَقْبِيلاً، وَبَيْنَهُمَا صَبِيَّةٌ شَقْرَاءُ لَمْ تَبْلُغِ السَّادِسَةَ بَعْدُ، مُمْسِكَةٌ بِتَلاَبِيبِ مِعْطَفِ الرَّجُلِ وَمِعْطَفِ المَرْأَةِ الرَّمَادِي... سَتَعُودُ يَا أَبَتِي؟ ... وَرَبَّتَ شُرْطِيٌّ عَلَى كَتِفِ الرَّجُلِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ آنْطَلِقْ.

مَا إِنْ أُزِيحَ سُلَّمُ الرُّكَابِ وَالْمِصْطَبَةُ عَنِ البَاخِرَةِ، وَأُغْلِقَ بَابُهَا السُّفْلِيُّ الكَبِيرُ بِإِحْكَامٍ أَمَامَ حِدَّةِ أَعْيُنِ سُلَطِ الْمِينَاءِ، وَفَكَّ العُمَّالُ أَقْلاَسَهَا(3) مِنَ الرَّصِيفِ، وَرَفَعَ الْبَحَّارَةُ مَرْسَاتِهَا وانْتَهَتْ عَمَلِيَّاتُ جذْبِهَا خَارِجَ مَوْضِعِ الإِرْسَاءِ حَتَّى وَجَمَتْ قُلُوبُ المُوَدِّعِينَ، وَهَبُّوا نَحْوَ الأَرْصِفَةِ وَرَاءَ السِّيَاجَاتِ يُشِيرُونَ بِمَنَادِيلِهِمْ، وَيُحيُّونَ بِأَيْدِهِمْ المُسَافِرِينَ الَّذِينَ وقَفُوا أَمَامَ النَّوَافِذِ المُسْتَدِيرَةِ، وَعَلَى سَطْحِ البَاخِرَةِ، يُلْقُونَ بِأَبْصَارِهِم الفَرِحَةِ والحَزِينَةِ إِلَى أَهْلِهِمْ وَأَحِبَّائِهِمْ...

وَزَعَقَتْ أَبْوَاقُ البَاخِرَة آخِرَ زَعْقَةٍ رَدَّدَهَا خَفَقَانُ القُلُوبَ وَانْهِمَارُ الدَّمْعِ اِيذَانًا بِالرَّحِيلِ، وَقَدْ دَخَلَتِ البَاخِرَةُ القَنَاةَ.

عَادَ المُوَدِّعُونَ بِكُلِّ تَثَاقُلٍ إِلَى حَافِلاَتِ النَّقْلِ، وَالسَّيَّارَاتِ الخَاصَّةِ، وَسَيَّارَاتِ الأُجْرَةِ، وَهُمْ مَا يَزَالُونَ يَلْتَفِتُونَ... وَأَخَذَتْ أَسْرَابُ النَّوْرَسِ(4)مُنْذُ دَقَائِقَ تُلاَحِقُ مُتَهَادِيَةً البَاخِرَةِ الَّتِي بَدَأَتْ تَخْتَفِي شَيْئًا فَشَيْئًا عِنِ الأَنْظَارِ. وَشَرَعَ عُمَّالُ الرَّصِيفِ فِي تَنْظِيفِ أَرْضِ المِينَاءِ مِنَ الأَوسَاخِ. وَقُشُورَ الرُّمَّانِ، وَالمَازُوطِ، وَأَغْلَقَ أَعْوَانُ القَمَارِقُ وَالشُّرْطَة الأَبْوَابَ وَبَعْضَ النَّوَافِذِ. وَرَجَعَ الحَمَّالُونَ إِلَى المَقَاهِي. وَاحْتَدَّتْ(5) أَشِعَّةُ شَمْسِ الضُّحَى عَلَى الكَوْنِ، وَاتَّقَدَتْ وَفَارَتْ، وَسَالَتْ عَلَى صَفْحَةِ المِيَاهِ الرَّكِدَةِ السَّوْدَاءِ الْمَلِيئَةِ بِالوَحْلِ،

وَعُلَبِ المُصَبَّرَاتِ الفَارِغَةِ، وَقِطَعِ الخَفَّافِ، وَصَنَادِيقِ الدُّخَانِ الرَّفِيعِ...

عز الدين المدني

عن قصة «سقيا يا مطر» ص : 165 ــ 167
المجموعة القصصية : «خرافات»
الدار التونسية للنشر ــ 1968

الشــرح :

1 ــ زعق : يزهق زعقا : صاح صياحا شديدا
2 ــ المعابر : جمع معبر : وهو ما يعبر به من مكان إلى آخر ــ الممرات
3 ــ الأقلاس : مفرده قَلَسٌ : حبل ضخم للسفينة
4 ــ النّورَس : طائر مائي في حجم الحمام يعلو في الجوّ ثُمَّ يزج نفسه في الماء ولا يأكل غير السمك
5 ــ احتدّ : اشتدّ

الأسئلــة :

1 ــ استخرج المظاهر المميزة للميناء سَاعَةَ الرَّحِيل وأوجه الاختلاف بين حالتَيْ العمال والمُوظَّفِينَ، وَبيْنَ المُسَافِرِينَ والمُوَدِّعِينَ.
2 ــ جَاءَ وَصْفُ الكَاتِب للرَّحِيل مُعَبِّرًا ومُؤَثِّرًا. إلى أَيّ سَبَبٍ تَرْجِعُ هذَا التأْثِيرَ؟
3 ــ قَارِنْ بيَن صورةَ الميناءِ قَبْلَ الرَّحِيلِ وبعده، ألا ترى في ذلك شبها بالحياة نَفسِهَا ووجود الانسان فيها؟ حلّل هذه الفكرة؟

تَنْظِيمُ النَّسْل

كَيْفَ يَكُونُ النَّجَاحُ حَلِيفَنَا والأَفْوَاهُ الْمُسْتَهْلِكَةُ تَزْدَادُ فِي كُلِّ عَامٍ أَكْثَرَ مِمَّا تَزْدَادُ الأَقْوَاتُ وَكُلَّمَا سَعَيْنَا فِي إِدْخَالِ الأَسَالِيبِ الْعَصْرِيَّةِ عَلَى الفِلاَحَةِ لِتَنْمِيَةِ مَحَاصِيلِهَا وَتَنْوِيعِهَا، وَكُلَّمَا حَرِصْنَا عَلَى تَصْنِيعِ الْبِلاَدِ لِتَوْفِيرِ دَخْلِنَا الْقَوْمِيِّ وَتِوْزِيعِهِ بِكَيْفِيَّةٍ عَادِلَةٍ حَتَّى تَتَحَسَّنَ حَالَةُ مَنْ كَانَ يَتَخَبَّطُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ الْفَاقَةِ وَالشَّقَاءِ... كُلَّمَا سَعَيْنَا فِي ذَلِكَ وَجَدْنَا فِي طَرِيقِنَا عَقَبَةَ تَزَايُدِ المَوَالِيدِ، فَنَصْطَدِمُ بِهَا خِطَطُنَا وَتَتَعَثَّرُ فِيهَا بَرَامِجُنَا الإِصْلاَحِيَّةُ.

وَمَا الحِيلَةُ إِذَا كَانَ عَدَدُ سُكَّانِ الْبِلاَدِ أَرْبَعَةَ مَلاَيِينَ عِنْدَمَا وَضَعْنَا بَرَامِجَ الإِنْعَاشِ لِفَائِدَتِهِمْ لَكِنَّهُمْ بَعْدَ عَامٍ أَوْ عَامَيْنِ أَصْبَحُوا ثَمَانِيَةَ مَلاَيِينَ ؟ فَإِذَا شِئْنَا أَنْ نُوَزِّعَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الدَّخْلَ الَّذِي سَعَيْنَا فِي تَنْمِيَتِهِ كَانَ الَّذِي يَنَالُهُ كُلُّ فَرْدٍ أَقَلَّ مِمَّا كَانَ يَنَالُهُ مَنْ قَبْلَهُ عِنْدَمَا كَانَ عَدَدُ السُّكَّانِ أَرْبَعَةَ مَلاَيِينَ فَقَطْ. هَذَا هُوَ المُشْكِلُ الَّذِي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تُفَكِّرُوا فِيهِ مَعِي.

عَلَى أَنِّي لاَ أَقْصُرُ نَظَرِي عَلَى الْحَالِ الْقَرِيبِ بَلْ إِنِّي أَنْظُرُ لِمَا هُوَ بَعِيدٌ وَأُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَتَغَلَّبُوا عَلَى الْعَقْلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ بِإِمْعَانِ النَّظَرِ وَبِتَسْلِيطِ الْعَقْلِ عَلَى التَّقَالِيدِ وَعَلَى الأَوْهَامِ الَّتِي تَمَكَّنَتْ مِنَ النُّفُوسِ والَّتِي مِن جُمْلَتِهَا الَّتِي تُوَسْوِسُ لأَصْحَابِهَا بِأَنَّ هَذِهِ المَسْأَلَةَ أَيْ مَسْأَلَةَ تَحْدِيدِ النَّسْلِ لاَ سُلْطَانَ لَنَا عَلَيْهَا، فِي حَالِ أَنَّهَا مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي للإِرَادَةِ البَشَرِيَّةِ قُدْرَةٌ عَلَى تَكْيِيفِهَا بِتَعَاطِي الأَسْبَابِ المُوصِلَةِ لِلزِّيَادَةِ فِيهَا أَوْ لِلْحَدِّ مِنْهَا. أَلاَ تَرَى أَنَّ مُجَرَّدَ ابْتِعَادِ المَرْأَةِ عَنِ الرَّجُلِ يُوقِفُ حَرَكَةَ النَّسْلِ تَمَامًا.

فَيَلْزَمُنَا أَنْ نَسْعَى فِي تَغْيِيرِ مِثْلِ هَذِهِ النَّفْسِيَّةِ الإِنْهِزَامِيَّةِ وَيَلْزَمُنَا أَنْ نُعَرِّفَ

النَّاسَ بأنَّ العَقْلَ البَشَرِيِّ الَّذِي اسْتَطَاعَ أنْ يَتَحَكَّمَ فِي الطَّبِيعَةِ وَفِي الذَّرَّةِ وَفِي المِيَاهِ وَفِي الأَوْدِيَةِ وَيَتَغَلَّبَ عَلَى الأَمْرَاضِ وَعَلَى الأَوْبِيَةِ قَادِرٌ عَلَى أنْ يَتَحَكَّمَ فِي نَفْسِهِ وَيَرْسُمَ لَهَا حُدُودًا لاَ تَتَعَدَّاهَا فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ الجَوْهرِيَّةِ.

من خطب الرئيس الحبيب بورقيبة
(26 ديسمبر 1962)

التعريف بالكاتب :

الحبيب بورقيبة : هو رئيس الجمهورية التونسية، ولد بالمنستير في 3 أوت 1903 أسس الحزب الحرّ الدّستوري في 2 مارس 1934 بقصر هلال. اعتقلته السلط الاستعمارية مرات عديدة وخصوصا منها في 18 جانفي 1952 وعاد الى أرض الوطن في غرة جوان 1955 فكان يوم النّصر وأحرزت تونى على استقلالها الذاتي ثم على استقلالها التام سنة 1956.

ترأس أول حكومة وطنية ثم انتخبه المجلس التأسيسي أول رئيس للجمهورية التونسية سنة 1957

الأسئلـــة :

1 ــ يُشِيرُ الرَّئيس إلى أنَّ هناك نِسْبَةً بَيْنَ تَزَايُدِ النَّسْلِ والانتاج الفلاحي. أبرز ضَرورة المُحَافَظَةِ عَلَى تِلْكَ النِّسْبَةِ.

2 ــ ما هي العوامل التي جعلت الأوهام والنَّفسيَّة الانهزامية عالقة بأذهان أُناسٍ كثيرين.

3 ــ هل يَدْعُو الرَّئيس في خطابه هذا إلى تحديد النَّسْلِ بصفة قطعية أم يحثُّ المُواطِنِينَ على تكييفه حسب الظُّروف الاقتصادية التي تعيشها البلاد ؟

نَظَرِيَّةُ النَّسْلِ عِنْدَ مَالْتُوس

فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ لِلْمِيلاَدِ، ظَهَرَ الْعَالِمُ الإِنْكِلِيزِي الاِقْتِصَادِي «رُوبِير مَالْتُوس» بِنَظَرِيَّةٍ فِي النَّسْلِ والْمَوَالِيدِ، فَأَثَارَ دَهْشَةَ العَالَمِ وَقَدْ شَبَّهَ مَالْتُوس المُجْتَمَعَ الإِنْسَانِيَّ بِمَأْدُبَةٍ جَلَسَ عَلَى أَرَائِكِهَا أُنَاسٌ أَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ حَوْلَهَا مَكَانَهُ. أَقْبَلُوا عَلَى الطَّعَامِ، فَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ شِبَعٌ وَرِيٌّ، وَلَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ مَا يَشْتَهُونَ وَيُسِيغُونَ(1). وَمَا لَبِثُوا أَنْ أَتَاهُمْ جَائِعٌ فَأَشْفَقُوا عَلَيْهِ وَرَثُوا لِحَالِهِ، فَأَفْسَحُوا لَهُ بَيْنَهُمْ مَكَانًا. فَأَقْبَلَ مَعَهُمْ عَلَى الطَّعَامِ. وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ تَبِعَهُ ثَالِثٌ فَرَابِعٌ، وَقَفَّى عَلَى آثَارِهِمْ(2) آخَرُونَ، فَجَاهَدَ هَؤُلاَءِ الْوَاغِلُونَ(3) وَزَاحَمُوا بِالمَنَاكِبِ حَتَّى احْتَلُّوا مَحَلاً لَدَى الْمَائِدَةِ. ثُمَّ دَمَرَ(4) فُقَرَاءُ وَمُعْدِمُونَ بَعْدَهُمْ نَاسٌ زَادُوا عَلَيْهِمْ عَدَدًا، وَكَانُوا دُونَهم مَالاً وَنَسَبًا. وَكَانَ بِجَانِبِ الْمَائِدَةِ (مالتوس) هَذَا الاِقْتِصَادِيُّ الْجَبَّارُ، يُفَكِّرُ فِيمَا سَيَؤُولُ إِلَيْهِ حَالُ الْمَأْدُبَةِ، فَكَانَ مَنْتُوجُ حِسَابِهِ أَنْ سَيَأْتِي وَقْتٌ عَلَيْهَا يَقْتَتِلُ الآكِلُونَ فِيهِ عَلَى كِسْرَةٍ مِنَ الخُبْزِ.

لَقَدْ ضَرَبَ مَالْتُوسْ هَذَا المَثَلَ تِبْيَانًا لِحَالِ الْعَالَمِ عِنْدَهُ، إِذْ رَأَى أَنَّ المَوَالِيدَ فِي عُمُرِ الدَّهْرِ سَتَزِيدُ عَلَى المُطَّرِدِ(5) وَيَعُمُّ فِيهَا الْعَدَدُ، وَعِنْدَئِذٍ يَكُونُ الْوَيْلُ وَالثُّبُورُ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَفْقِدُ يَوْمَئِذٍ قُوتَ يَوْمِهِ فَيَسُودُ المُجْتَمَعَ الْفَقْرُ، وَيَطْفَحُ فِيهِ الشَّقَاءُ وَالْبَأْسَاءُ، وَتَدِبُّ الْمَجَاعَاتُ فِي الْجَمَاعَاتِ، وَتَكْثُرُ الْجِنَايَاتُ وَتَنْدَلِعُ الثَّوْرَاتُ.

فَلِكَيْ تَعِيشَ الإِنْسَانِيَّةُ فِي أَمْنٍ وَرَغْدٍ، يَنْبَغِي وَقْفُ التَّيَّارِ الْبَشَرِيِّ الْجَارِفِ الَّذِي نُسَمِّيهِ (المَوَالِيدَ) هَذَا التَّيَّارُ الَّذِي يَقْذِفُ بِالإِنْسَانِيَّةِ إِلى دُنْيَا الشَّقَاوَةِ

وَالْمَصَائِبِ. والعِلاَجُ الْحَاسِمُ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْرَيْنِ المَرُوعَيْنِ : إِمَّا تَحْدِيدُ النَّسْلِ، أَوْ تَقْلِيلُ عَدَدِ الْبَشَرِ بِالحُرُوبِ. وَقَدْ اتَّخَذَ «مالتُوس» الدَّلِيلَ مِنْ زَمَنِهِ أَوَاخِرَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ فَقَالَ : «إِنَّ الإِنْسَانَ يَقُومُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بِأَمْرَيْنِ هُمَا قِوَامُ حَيَاتِهِ وَبَقَاءُ جِنْسِهِ، فَهُوَ مُنْتِجٌ للأَشْيَاءِ والأَوْلاَدِ. وَهُوَ يُنْتِجُ الأَشْيَاءَ بِجُهْدٍ وَتَعَبٍ، وَيَأْتِي بِالأَوْلاَدِ بِسُرُورٍ وَلَذَّةٍ. فَهُوَ مَحْمُولٌ إِذَنْ عَلَى زِيَادَةِ نَسْلِهِ أَكْثَرَ مِنْ زِيَادَةِ مَنْتُوجِهِ، فَيَنْبَغِي السَّعْيُ لِدَرْكِ هَذَا الخَطَرِ، وَمَا دَوَاؤُهُ إِلاَّ تَقْلِيلُ النَّسْلِ».

وَلَمْ يَكَدْ «مَالْتُوس» يَنْشُرُ فِي النَّاسِ كِتَابَهُ عَنْ نَظَرِيَّتِهِ فِي تَحْدِيدِ النَّسْلِ وَإِفْنَاءِ مَا رَبَا عَلَى المُجْتَمَعِ ابْتِغَاءَ الرَّفَاهِيَّةِ لِلْبَشَرِ، حَتَّى هَبَّ فِي وَجْهِهِ مُعَاصِرُوهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَيَاةِ وَجَهَابِذَةِ(6) الاِقْتِصَادِ فَسَفَّهُوا رَأْيَهُ وَعَدُّوهُ مُخَالِفًا للإِنْسَانِيَةِ وَلَمْ يَتَرَيَّثُوا فِي أَمْرِهِ، بَلْ أَوْغَرُوا عَلَيْهِ(7) صُدُورَ النَّاسِ. وَحَمَلَهُ أَبْوهُ عَلَى هَجْرِ نَظَرِيَّتِهِ وَرَمَاهُ بالعُقُوقِ، فَفَارَقَهُ وَبَقِيَ عَلَى رَأْيِهِ مُقِيمًا حَفِيظًا فَتَنَكَّرَ لَهُ المُجْتَمَعُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَرَيَّثُوا فِي أَمرِ رَأْيِهِ حَتَّى قَبِلُوا وُجُوهَ الصَّوَابِ فِيهِ، اذْ قَاسُوا البَشَرَ عَلَيْهِ فِي مَاضِيهِم الْغَابِرِ وَحَاضِرِهِمْ الآتِي، فَمَضَوْا عَلَى غِرَارِهِ، وَكَانَ مِنْهُمُ (دَارْوِينْ) (Darwin) وَأَنْبَرَتِ الأَقْلاَمُ عَلَى صَفَحَاتِ الصُّحُفِ بِالطَّعْنِ عَلَى (مَالْتُوسْ) أو الذَّبِّ عَنْهُ(8)، وَجَرَّ ذَلِكَ إِلى سِجْنِ بَعْضِ المُتَهاتِرِينَ مِنْ أَشْيَاعِ الفَرِيقَيْنِ.

وَجَازَ مَذْهَبُ «مَالْتُوسْ» حُدُودَ بِلاَدِهِ إِلى فِرَنْسَا فَتَلَقَّفَتْهُ مُعْجَبَةً رَاضِيَةً عَنْهُ كُلَّ الرِّضَا. وأَقْبَلَتِ الأُسَرُ الفِرَنْسِيَّةُ عَلَى اعْتِنَاقِهِ، فَسَرَى فِيهَا تَحْدِيدُ النَّسْلِ، وَكَانَ مِنْ شَغَفِ المَرْأَةِ الفَرَنْسِيَّةِ الْمُتْرَفَةِ أَنِ اتَّخَذَتْهُ وَسِيلَةً إِلى دَوَامِ جَمَالِهَا وَإِطَالَةِ الأَمَدِ عَلَى صِبَاهَا بِبُعْدِهَا عَنِ الوِلاَدَةِ، وَرَضِيَ بِهِ الرِّجَالُ الْمُتَزَوِّجُونَ حِرْصًا عَلَى الثَّرْوَةِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا التَّوْزِيعُ بالمِيرَاثِ لأَنَّ مَضْيَعَتَهَا بِكَثْرَةِ الأَوْلاَدِ الْوَارِثِينَ. وَأَحَبَّهَا الأَزْوَاجُ الفُقَرَاءُ لِخَوْفِهِمْ أَنْ يَجُرُّوا البُؤْسَ عَلَى أَبْنَائِهِمْ

فِي الحَيَاةِ. فَأَعْرَضَتْ الأُمَّةُ الفِرَنْسِيَّةُ بِآخْتِيَارِهَا عَنْ كَثْرَةِ المَوَالِيدِ، وَنَقُصَ عَدَدُ نَسَمَاتِهَا نَقْصًا مَرُوعًا، وَجَرَّ هَذَا الْمَذْهَبُ عَلَيْهَا تِلْكَ الجُمْلَةَ التَّارِيخِيَّةَ الَّتِي فَاهَ بِهَا آلْمَارِيشَالْ (بِيتَانْ) (Pétain) بَعْدَ هَزِيمَةِ فِرَنْسَا وَهَجْمَةِ الجِرْمَانِ عَلَيْهَا فِي عَصْرِنَا هَذَا، فَبَكَى عَلَى مَصْرَعِ قَوْمِهِ يَقُولُ : «... وَقِلَّةٌ فِي المَوَالِيدِ».

الدكتور زكي المحاسني
(أبو العلاء ناقد المجتمع) (ص 36ـــ47)
دار المعارف ـــ لبنـان

الشـــرح :

1 ـــ أساغ الطّعام : وجده سهل المدخل في الحلق.
2 ـــ قفى على آثارهم : تبعهم وفعل مثلهم.
3 ـــ الوَاغلون : المقبلون على الطعام بدون استدعاء.
4 ـــ دَمَرَ : دخل بدون إذن وهجم هجوم الشرّ.
5 ـــ المُطَّرد : المتتابع.
6 ـــ الجهابذة : مفردها الجهبذ وهي كلمة فارسية تعني العارف في تمييز الجيد من الرّديء
7 ـــ أوغر الصدر : أوقده من الغيظ.
8 ـــ الذّب عن... : من ذبّ دفع عنه ومنع وحامى

الأسئلـــة :

1 ـــ بم شبَّه مالتُوس تَزَايد النسل في العالم ؟
2 ـــ ما هي الأخطار التي تُهدّد العالم نتيجة كثرة السكان ؟
3 ـــ كيف تقبَّل العالم نظريَّة مالتوس ؟ وبم تُفسّر ذلك ؟
4 ـــ حاول أن تستخلص من النص الأركان الايجابية والسلبية لتحديد النسل.

النَّضَحُّم البَشَرِي

فِـي البَـيْتِ سَبْعَـةُ صِبْيَـةٍ مَـازَالَ ثَامِنُهُـمْ جَنِيـنْ
الأُمَّ تَحْمِلُـهُ كَمَـا حَمَـلَ الـحَشَا دَاءً دَفِيـنْ
هَـرِمَتْ ولَـمْ تَعْـدُ الشَّبَـابَ، بَرِيئَـةٌ مِنهَـا السِّنُـونْ
أَعْصَابُهَـا مُتَشَنِّجَـاتٌ،(1) لاَ تَنَـامُ وَلاَ تَلِيـنْ

* * *

فِي الْبَـيْتِ سَبْعَـةُ صِبْيَـةٍ عَبَثًـا تَقُـولُ الأُمُّ : وَيْلِـي
أَحْشَاؤُهَـا كَـمْ فَاخَـرَتْ بِخُصُوبَـةِ الـعُشْبِ الطُفَيلِـي
فِي كُـلِّ عَـامٍ تَزْدَهِـي فِي العَاقِرَاتِ بِوضْعِ طِفْـلِ
وَيَبِـيتُ فِـي هَـمٍّ أَبُـوهُ وَيَسْتَفِيـقُ لِـرِزْقِ ذُلِّ

* * *

فِي البَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ نَـهْبَ الكُسَاحِ(2) وَلاَمُجِيرْ(2)
يَتَخَاطَفُـونَ مِـنَ الرَّغِيـفِ بَقِيَّـةً فَـوْقَ الحَصِيـرِ
وَالجَـدَّةُ البَلْهَـاءُ تَـرْوِي قِصَّةَ الـرِّزْقِ اليَسِيـرْ
وَأَبُوهُـمُ المَنْكُـودُ(4) يَتَّهِـمُ الـقَضَاءَ بِـذَا المَصِيـرْ

* * *

فِي البَيْتِ سَبْعَـةُ صِبْيَـةٍ صُفْـرُ الوُجُـوهِ فَـلاَ جَمَـالْ
فِي البَيْتِ فِـي حَـيِّ التَّنَـاسُلِ يَزْحَفُـونَ عَلَـى ضَلاَلْ
حَـارَ المُرَبِّـي وَأَعْتَـرَاهُ العَجْـزُ عَـنْ صُنْـعِ الرِّجَـالْ
فِي الْبَيْتِ سَبْعَةُ صِبْيَةٍ فِي العَيْشِ لَـيْسَ لَهُـمْ كَفَـافْ
لَهُـمْ مَـعَ الإِسْفَـافِ(5) والشَّرِّ انْحِـدَارٌ وانْحِـرَافْ
فَـوْضَى التَّوَالُـدِ رَشَّحَتْ أَطْفَالَنَـا لِلانْحِـرَافْ
يَـا لَلْخُصُوبَـةِ لَـيْسَ تُـورِثُ قَوْمَهَـا غَيْـرَ الجَفَـافْ

فِـي الْبَـيْتِ سَبْعَـةُ صِبْيَـةٍ بَـلْ تِسْعَـةٌ أَوْ أَكْثَـرُ
يَتَعَـايَشُونَ بِغُرْفَـةٍ، بِاثْنَيْـنِ قَـدْ تَتَضَجَّـرُ
يَتَقَاسَمُـونَ النَّـزْرَ مِـنْ خُبْـزٍ يَقِـلُّ وَيَنْـدُرُ
تَـعِسَ الَّـذِي يَزْهُـو(6) بِتِعْـدَادِ الْبَنِيـنِ وَيَفْخَـرُ

* * *

قُـلْ لِلَّـذِي ظَـنَّ السَّعَـادَةَ أَنْ يَـرَى فِـي الْبَـيْتِ وَلْـدَا
طِفْـلاَنِ حَسْبُكُ قَـدْ يَكُـونُ الثَّـالِثُ الْمَـنْشُودُ زَيْـدَا
وَإِذَا المُهُـودُ تَعَـدَّدَتْ كَـانَتْ لِطِـيبِ الْعَـيْشِ لَحْـدَا
قَـلْ لِلَّذِيـنَ تَزَايَـدُوا أَنْ يَجْعَلُـوا لِلـنَّسْلِ حَـدَّا

عبد العزيز قاسم
(حصاد الشمس) ص 55ـ65
1975

الشـرح :

1 ـ أعصابها متشنّجات : من تشنج العصب أي تقلّص ومنع العضْوَ من الانبساط
2 ـ نهب الكساح : فريسة الهزال والعجز الذي يصيب الرِّجلين
3 ـ مُجير : اسم فاعل من أجار يجير بمعنى أغاث وأعان
4 ـ المنكود : اسم مفعول من نَكَدَ الرجل بمعنى كثر سؤاله وقلَّ خيره
5 ـ الاسفاف : مصدر اسفّ بمعنى اقترب من الأمور الدنيئة
6 ـ يزهو : مضارع فعل زها بمعنى تكبَّر وتاه وأُعْجبَ بِنفسه

الأسئلـة :

1 ـ ماقيمة التعبير الَّذي كَرَّرَهُ الشَّاعِرُ فِي بدَايَةِ كلِّ مَقْطَعٍ؟
2 ـ قَارِنْ بَيْنَ وَضْعِيَّةِ هَذِهِ العَائِلَةِ وَبَيْنَ مَوْقِفِ كُلٍّ مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ وَالْجَدَّة؟
3 ـ فِي القَصِيدَة إِشَارَةٌ إِلَى مَشَاكِلِ التَّغْذِيةِ وَالصِّحَّةِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالأَخْلاَق، حَاوِلْ اسْتِخْرَاجَهَا مِنَ النَّصِّ، مُبَيِّنًا أَثَرَهَا على المستوى الاجتمَاعِي.
4 ـ سَلَكَ الشَّاعِرُ فِي المَقْطَعِ الأَخِيرِ مَسْلَكًا تَعْلِيمِيًّا دَاعِيًا إِلَى تَحْدِيدِ النَّسْلِ، فَهَلْ تُوَافِقُهُ فِي رَأْيِهِ، وَلِمَاذَا؟

أحاديث عَنِ الْمَوْتِ

حَبِلَتْ حَلِيمَةٌ، وَيا مُصِيبَةَ حَلِيمَةَ مِنْ حَمْلِهَا!... وَجاءَ حَلِيمَةُ الْمَخاضُ، وَيَا شَقَاوَةَ حَلِيمَةَ سَاعَةَ الْوَضْعِ!... حَلِيمَةُ صَاحِبَةُ التِّسْعَةِ وَالعِشْرِينَ عَامًا مِنَ العُمْرِ تَبْكِي طِيلَةَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ الحَمْلِ، تَنْشِجُ(1) سَاعَةَ الوَضْعِ... أَطْفَالُهَا الخَمْسَةُ العَائِشُونَ عَوَزًا وَكَفَافًا وَضَعَتْ كُلَّ واحِدٍ مِنهُمْ بَعْدَ آلاَمٍ عَمِيقَةٍ، وَبَعْدَ تَنَهُّدَاتٍ جَيَّاشَةٍ، وَآعْتِصَارَاتٍ عَسِيرَةٍ تَضِيقُ عَلَيْهَا الأَنْفَاسُ وَتَقْلِبُ لَهَا عَيْنَيْهَا. وَضَعَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَوَبَانِ دُمُوعٍ حَرَّى تَأْكُلُ مِنْهَا الْخَدَّيْنِ وَتَحْفِرُ فِيهِمَا... وَضَعَتْهُمْ بَعْدَ خَبْطٍ عَلَى الأَرْضِ وَهَزٍّ وَنَفْضٍ طَوَالَ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى يَأْتِي اللهُ بِالفَرَجِ. وَضَعَتْ أَبْنَاءَهَا الخَمْسَة، وَإِثْرَ كُلِّ وِلاَدَةٍ تَمُوتُ مَأْسَاةُ حَلِيمَةَ لِتُولَدَ مَأْسَاةُ كُلِّ وَلِيدٍ لَهَا : رِجْلاَنِ حَافِيَتَانِ، وَعَيْنَانِ بَشِعَتَانِ وَفَمٌ مَفْتُوحٌ، وَفَوْقَ الكُلِّ قَمِيصٌ بِلاَ لَوْنٍ يُغَطِّي هَيْكَلاً وَلاَ هَيْكَلَ.

حَبِلَتْ حَلِيمَةُ، فَصَاحَتْ وَتَأَوَّهَتْ اسْتِعْدَادًا لِبُكَاءٍ طَوِيلٍ يَوْمَ يَضْرِبُ جَنِينُهَا(2) بِرَأْسِهِ دَاخِلَهَا حُبًّا فِي دُخُولِ الدُّنْيَا وَلَوْ بِعَيْنِينِ بَشِعَتَيْنِ وَرِجْلَيْنِ حَافِيَتَيْنِ وَفَمٍ مَفْتُوحٍ... وَلَيْسَ هَذَا مَا تُفَكِّرُ فِيهِ حَلِيمَةُ، بَلْ إِنَّ مُشْكِلَتَهَا هِيَ آجْتِيَازُ هذَا الجَنِينَ رَحِمَهَا وَآنْتِقَالُهُ مِنْ جَوْفِهَا إِلَى الأَرْضِ... وَهْيَ فِي الآنِ نَفْسِهِ مُشْكِلَةُ الْجَنِينُ... وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ لِحَلِيمَةَ حَرْبٌ مَعَ الجَنِينِ الْمُتَأَهِّبِ لِلْخُرُوجِ بِأَعْنَفِ مَا تَكُونُ الصُّورَةُ...

وَجَاءَ حَلِيمَةَ المَخَاضُ، وَبَدَأَتْ آلاَمُهَا هَادِئَةً كَكُلِّ مَرَّةٍ، ثُمَّ تَحْتَدُّ هَذِهِ الآلاَمُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَيُصِيبُ حَلِيمَةَ دُوَارٌ، ثُمَّ تُفِيقُ مِنهُ وَعَيْنَاهَا مَقْلُوبَتَانِ بَعْدَ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءُ الْبَارِدُ، فَإِذَا الشَّعْرُ مَنْكُوشٌ(1) وَمَلاَبِسُهَا مَائِلَة حَائِدَةٌ عَنْ

وَضْعَيَّتِهَا المَعْهُودَةِ، وَاللِّسَانُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ، وَالأَنْفَاسُ لاَهِثَةٌ تَسْتَجْدِي(4) الْحَيَاةَ، وَتَتَعَلَّقُ حَلِيمَةُ بِالحَيَاةِ، وَالْحَيَاةُ تَبْتَعِدُ وَتَبْتَعِدُ حَتَّى تَكَادُ حَلِيمَةُ تَفْقِدُهَا، ثُمَّ تَرْجَعُ إِلَيْهَا الحَيَاةُ شَحِيحَةً جَاحِدَةً بِهَا الْحَياةُ، وَبَطْنُهَا المُكَوَّرُ كَقُبَّةٍيَطِيحُ بِهَا الجَانِبَيْنِ، وَحَلِيمَةُ تُحَاوِلُ مَا سْتَطَاعَتْ أَنْ تَرْفُقَ بِهَذَا البَطْنِ الَّذِي لاَ يَرْحَمُ آلاَمَهَا وَلاَ يُعْطِي وَزْنًا لِرِفْقِهَا بِهِ... وَالعَرَقُ يَسِيلُ مِنْ كُلِّ بُقْعَةٍ فِيهَا، وَالغُرْفَةُ صَغِيرَةٌ ضَيِّقَةٌ، وَالحَرَارَةُ تَتَزَايدُ، وَخَارِجَ الغُرْفَةِظِلٌّ قَصِيرٌ وَشَمْسُ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ مِنْ صَيْفٍ صَحْرَاوِيّ.

وَاهْتَزَّتْ حَلِيمَةُ إِلَى فَوْقٍ وَٱنْحَطَّتْ عَلَى الأَرْضِ مِرَارًا، وَزَفَرَتْ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهَا دَمًا، وَٱبْتَلَّ كَامِلُ جِسْمِهَا عَرَقًا وَدَمْعًا، وَضَرَبَتِ الأَرْضَ وَالجُدْرَانَ بِرِجْلَيْهَا وَيَدَيْهَ، وَتَمَرَّغَتْ(5)فِي الغُرْفَةِ وَبَكَتْ وَأَعْوَلَتْ، وَوَقَفَتْ وَتَقَرْفَصَتْ(6)، ثُمَّ ٱنْبَطَحَتْ ثُمَّ صَمَدَتْ...

وَسَيَّارَةُ عَبْدِ الوَاحِدِ يَتَعَذَّرُ علَيْهَا التَّحَرُّكَ، فَهْيَ مُعَطَّبَةٌ أَوْ هَكَذَا يَتَعَلَّلَ صَاحِبُهَا دُونَ اكْتِرَاثٍ كَبِيرٍ لِتَوسُّلاَتِ الرَّجُلِ المِسْكِينِ.

لَكِنَّ حِمَارَعَبْدِ الْقَادِرِ مَوْجُودٌ وَمُتَأَهِّبٌ لِلسَّيْرِ. وَحَمَلَهَا زَوْجُهَا فَوْقَ الْحِمَارِ إِلَى المُسْتَشْفَى. هُنَاكَ حُقِنَتْ فِي ٱنْتِظَارِ الطَّبِيب... وَالطَّبِيبُ لَمْ يَأْتِ... وَعِنْدَمَا أَقْبَلَ أَشَعَّتْ عَيْنَا العَجُوزِ أُمَّهَا بِبَرِيق أَمَلٍ، وَفَحَصَهَا، لِكِنَّ حَلِيمَةَ فِي المَقْبَرَةِ مُنْذُ سَاعَةٍ... عِنْدَ الْمَغْرِبِ دُفِنَتْ حَلِيمَةُ السَّمْرَاءُ الجَمِيلَةُ، صَاحِبَةُ اليَدِ الطُّولَى، دُفِنَتْ حَلِيمَةُ المُهَذَّبَةُ الَّتِي لَمْ يَتَأَذَّ مِنْهَا أَحَدٌ... حَلِيمَةُ الهَادِئَةُ الْحَبِيبَةُ ذَاتُ التِّسْعَة وَالعِشْرِينَ عَامًا... حَلِيمَةُ العَسِيرَةُ الوَضْعِ...

مَتَت حَلِيمَةُ وَذَهَبَ الصَّيْفُ، وَبَدَأ يُنْذِرُ بِالبَرْدِ، وَكَانَ لاَبُدَّ لِزَوْجِ حَلِيمَةَ

مِنْ زَوْجَةٍ تَعْتِنِي بِأَطفَالِهِ. فَتَزَوَّجَ... إلاَّ أَنَّ أَبْنَاءَ حَلِيمَةَ حُفَاةٌ كَالعَادَةِ، عُرَاةٌ دَائِمًا، مَفْتُوحُو الأَفْوَاهِ أَبَدًا... وَحَلِيمَة مَاتَتْ...

رضوان الكوني

(الكراسي المقلوبة) ص : 16 ــ 18
تـونس 1973

التعريف بالكاتب :

رضواناالكوني : أستاذ ينتمي نِادِى القصة بتونس له مجموعة قصصيَّة بعنوان «الكراسي المقلوبة»

الشـــرح :

1 ــ تنشج : تغصّ بالبكاء من غير انتحاب
2 ــ الجنين : الولد ما دام في الرحم
3 ــ مَنْكوش : مُهْمَل ومتساقط من شدّة الضعف
4 ــ تستجدي الحياة : تطلب منها حاجتها
5 ــ تمرّغت : تقلّبت وتلوت من شدّة الاوجاع
6 ــ تقرفصت : جلست على ركبتيها وألصقت بطنها بفخذيها

الأسئلـــة :

1 ــ انطَلَقَ الكَاتِبُ مِنْ مَركْزِ الاهْتِمَامِ فِي القِصَّةِ وَهوَ حَلِيمَة مِنَ الوِلاَدَةِ، فمَا سَبَبُ خَوْفِهَا وبُكَائِهَا؟

2 ــ أُبرِزْ مقصد الكاتِب من تَكْرَارِ بَعْضِ الأَلْفَاظَ وَالتَّعَابِير وَخَاصَّة صورة «الرِّجْلَيْنِ الحَافِيَتَيْنِ وَالعَيْنَيْنِ البَشِعَتَيْنِ وَالفَمِ المَفْتُوحِ» ؟

3 ــ بِمَ تُفَسِّرُ إصْرَارَ حَلِيمَةُ عَلَى الوَلاَدَةِ وَالإِنْجَابِ رَغْمَ عُسْرِ وَضْعِهَا وَعَدَدِ أَبْنَائِهَا وَوَضْعِيَّتِهَا الاِجْتِمَاعِيَّة؟

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

المواد الطبيعية ومشاكل النمو

- التغذية
- الطاقة
- التلوث

لُقْمَةُ الْعَيْشِ

«أَنَا إِنْ قُلْتُ إِنَّ الدُّنْيَا ٱلْيَوْمَ عِنْدَ مُفْتَرَقِ طَرِيقَيْنِ خَلَقَهُمَا الْعِلْمُ وَالتَّقْنِيَةُ مَعًا، طَرِيق يُؤَدِّي إِلى الرَّخَاءِ، وَمَعَ الرَّخَاءِ السلم وَطَرِيق يُؤَدِّي إِلى الْقَحْطِ(1)، وَمَعَ ٱلْقَحْطِ التَّهْلُكَةُ وَالْحَرْبُ، فَلَنْ أَكُونَ فِي قَوْلِي هَذَا بِأَوَّلِ قَائِلٍ. إِنَّ الْعَالَمَ الْيَوْمَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقِفَ حَائِرًا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ، يَتَرَدَّدُ فِي أَيِّهِمَا يَخْتَارُ، إِنَّهُ لاَ يُوجَدُ إِلاَّ خَيِّرٌ وَاحِدٌ. وَلاَ بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَبْدَأَ ٱلْخَطْوَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ٱلْوَاحِدِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلى مُسْتَقْبَلٍ هَانِىءٍ لِكُلِّ شُعُوبِ الأَرْضِ، وَأَنْ نَبْدَأَ الْخَطْوَ فِيهِ الآنَ وَعَلَى الْفَوْرِ. إِنَّ هَذَا الأَمَلَ فِي هَذَا الْمُسْتَقْبَلِ ٱلْهَانِىءِ بِالْعِلْمِ وَالتَّقْنِيَّةِ، هُوَ الَّذِي يُعْطِي هَذَا الْمُؤْتَمَرَ العَظِيمَ «بِجِنِيفَ» خَطَرَهُ هَذَا الكَبِيرَ : خَطَرَهُ الَّذِي جَعَلَهُ لاَ مَثِيلَ لَهُ، فِي حَجْمِهِ، أَوْ فِي تَعَدُّدِ دِرَاسَاتِهِ. إِنَّنَا لاَبُدَّ أَنْ نَجْعَلَ مِنْهُ الْغَارَةَ(2) الْقَوِيَّةَ الأُولَى، الَّتِي تَتْبَعُهَا غَارَاتٌ عَلَى جَبَهَاتٍ كَثِيرَةٍ عَرِيضَةٍ. غَارَاتٌ نَشُنُّهَا عَلَى الْجُوعِ، وَعلَى الفَقْرِ وعَلى المَرَضِ، وعَلى التَّعَاسَةِ، الَّتِي هِيَ اليَوْمَ نَصِيبُ ثَلاَثَةِ أَرْبَاعِ سُكَّانِ هَذِهِ الأَرْضِ».

الأستاذ ثكر

عن مجلة العربي (عدد 53) 1963

التعريف بالكاتب :

الأستاذ ثكر : عالم هندي ورئيس مؤتمر هيئة الأمم المتحدة لتطبيق العلم والتقنية في الأمم النامية.

الشـــــرح :

1 ــ القَحْطُ : الجدب واحتباس المطر.

2 ــ الغارة : الهجوم بالخيل المسرعة أو بالطائرات القاذفة.

الأسئلـــة :

1 ــ كان العلم والتقنية سَبَبًا لفتح طريقين مُتَقَابِلَيْنِ إلاَمَ يُفْضِي كُلٌّ منهما ؟

2 ــ ما هو الطريق الَّذِي يَرَى الكاتبُ أَنَّهُ يَتَحَتَّمُ علَيْنَا اختِيَارُهُ. ولِمَاذَا ؟

3 ــ فِي النَّصِّ نَفْحَةُ أَمِلٍ فِي مستقبل الإنسانية. فهل تُشَاطِرُ هذا الرَّأي ؟ ولماذا ؟

الطَّعَامُ لِكُلِّ فَمٍ

الشَّـاب : المَشْرُوعُ الَّذِي نَعْمَلُ مِنْ أجْلِهِ بَسِيطٌ جِدًّا... بَسِيطٌ فِي مَعْنَاهُ... يُلَخَّصُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ... وَلَوْ أنَّهُ أهَمُّ شَيْءٍ فِي حَيَاةِ النَّاسِ : الطَّعَامُ... مَشْرُوعُنَا هُوَ : «الطَّعَامُ لِكُلِّ فَمٍ»... فِكْرَتُنَا هِيَ أنَّ تَحْطِيمَ الذَّرَّةِ لاَ قِيمَةَ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ إذَا لَمْ يُؤَدِّ إلى تَحْطِيمِ الْجُوعِ... كَيْفَ نُحَطِّمُ الْجُوعَ ؟ ... كَيْفَ نُلْغِيهِ إلْغَاءً ؟ ... هَذَا هُوَ مَشْرُوعُنَا.

السَّيِّـدة : وَلَكِنْ، هَلْ هَذَا مُمْكِنٌ يَا طَارِقُ ؟...

الشَّـاب : مُمْكِنٌ يَا مَامَا... مُمْكِنٌ بِاسْتِنْبَاطِ واسْتِخْرَاجِ طَاقَاتٍ هَائِلَةٍ بِدُونِ تَكَالِيفَ تُذْكَرُ... سأبْسُطُ لَكِ المَوْضُوعَ... تَصَوَّرِي مَثَلاً أنَّ كِيلُو اللَّحْمِ يُسَاوِي غَدًا بَعْدَ تَنْفِيذِ المَشْرُوعِ نِصْفَ مِلِّيمٍ...

السَّيِّـدة : كِيلُو اللَّحْمِ بِنِصْفِ مِلِّيمٍ ؟...

الشَّـاب : وَقِيسِي عَلَى ذَلِكَ بَقِيَّةَ المَأكُولاَتِ وَالْحَاجِيَّاتِ...

السَّيِّـدة : مَعْنَى ذَلِكَ يَا طَارِقُ أنَّ كُلَّ النَّاسِ سَتَأكُلُ اللَّحْمَ...

الشَّـاب : وَسَتَلْبَسُ وَتَسْكُنُ بِلاَ نَفَقَاتٍ تُذْكَرُ...

السَّيِّـدة : لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ فُقَرَاءُ إذَنْ ؟...

الشَّـاب : عَلَى الإطْلاَقِ...

السَّيِّـدة : وَمَنِ الَّذِي يَخْدِمُنَا ؟... لَنْ نَجِدَ لَنَا خَدَمًا ؟...

الشَّـاب : العِلْمُ... المُخْتَرَعَاتُ... الآلاَتُ وَالأجْهِزَةُ... عِنْدَمَا نُلْغِي الجُوعَ، سَنُلْغِي فِي نَفْسِ الوَقْتِ عُبُودِيَّةَ الإنْسَانِ لِلإنْسَانِ !...

السَّيِّـدة : كَيْفَ يُمْكِنُ ذَلِكَ ؟...

الشَّـاب : أَمْكَنَنَا ذَلِكَ بِالْفِعْلِ... عِلْمِيًّا وَنَظَرِيًّا، الْمَسْأَلَةُ مَحْلُولَةٌ، وَلَكِنَّ الصُّعُوبَةَ فِي التَّنْفِيذِ وَالتَّطْبِيقِ لأَنَّ هَذَا يَحْتَاجُ إِلى اجْتِمَاعِ العَالَمِ كُلِّهِ وَتَكَاتُفِ(1) الدُّوَلِ جَمِيعًا... وَهَذَا غَيْرُ مُيَسَّرٍ الآن... لِسَبَبٍ بَسِيطٍ : وَهُوَ أَنَّ مَنْ لَهُمْ مَصْلَحَةٌ فِي السَّيْطَرَةِ عَلَى النَّاسِ والشُّعُوبِ لاَ يُنَاسِبُهُمْ إِلْغَاءُ الْجُوعِ... وَهُمْ يُفَضِّلُونَ بَذْلَ الجُهْدِ وَالْمَالِ فِي تَدْعِيمِ أَسْلِحَةِ الدَّمَارِ الَّتِي تَزِيدُ فِي انْتِشَارِ الجُوعِ... وَلاَ يَعْمَلُونَ خَالِصِينَ مِنْ أَجْلِ الطَّعامِ وَالسَّلاَمِ...

السَّيِّـدة : إِذَنْ مَشْرُوعُكَ يَا بُنَيَّ...

الشَّـاب : مُجَهَّزٌ عِلْمِيًّا وَنظَرِيًّا في أَدَقِّ تَفْصِيلاَتِهِ... وَهَذَا كُلُّ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ الآنَ... انْتِظَارًا لِلْغَدِ... كُلُّنَا أَمَلٌ فِي الغَدِ... عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ وَعْيُ الْعَالَمِ كُلِّهِ... عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ الضَّمِيرُ الإِنْسَانِيُّ... الضَّمِيرُ الحَقِيقِيُّ...

الفتـاة : الضَّمِيرُ ؟ !... وَمَتَى يَسْتَيْقِظُ هَذَا الضَّمِيرُ يَا طَارِقُ... ؟

الشَّـاب : كُلُّنَا أَمَلٌ... كُلِّي أَمَلٌ...

الفتـاة : يَحْسُنُ أَنْ لاَ تُعَلِّقَ أَمَلاً كَبِيرًا عَلَى تَيَقُّظِ الضَّمِيرِ ؟...

السَّيِّـدة : نَادِيَة ... نَادِيَة !...

الشَّـاب : لَهَا حَقٌّ ... لَكِ حَقٌّ يَا نَادِيَةُ ... أَنَا لاَأُهَوِّنُ مِنْ شَأْنِ الْمُعَوِّقَاتِ...(2) كُلُّ عَمَلٍ نَافِعٍ عَظِيمٍ أَمَامَهُ مُعَوِّقَاتٌ... ولَكِنْ يَجِبُ ألاَّ نَيْأَسَ أَبَدًا...

... وَبَعْدُ، أَتُرَى الإِنْسَانِيَّةَ قَدْ فَهِمَتْ أَخِيرًا وَتَعَلَّمَتْ ؟... هَلْ آنَ الأَوَانُ لِلإِنْسَانِيَّةِ ــ الَّتِي عَرَفَتْ كَيْفَ تُنْفِقُ مَلاَيِينَ فِي التَّدْمِيرِ والاِسْتِعْبَادِ ــ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تُنْفِقُهَا فِي التَّعْمِيرِ وَالإِسْعَادِ ؟... هَلْ

آنَ لأعْيُنِنَا أنْ تَرَى الطَّائِرَاتِ فِي أحدَثِ أنْوَاعِهَا الضَّخْمَةِ كَالقِلاَعِ، تَنْقُلُ بَدَلَ أثْقَالِ المُفْرَقَعَاتِ والْمُهْلِكَاتِ، أجْمَلَ الخَيْرَاتِ والْمُنْتَجَاتِ، لِيَعُمَّ خَيْرُهَا الْبَشَرَ وَالكَائِنَاتِ، دُونَ أنْ تَعْتَرِضَهَا جَمَارِكُ أوْ حُدُودٌ ؟... أتُرَى أسَاطِيلُ الْهَوَاءِ الْيَوْمَ ذَاتُ المِظَلاَّتِ الْبَيْضَاءِ هِيَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ غَدًا تَهْبِطُ كَيْ تَمْحُوَ الْفَوَاصِلَ الَّتِي وَضَعَتْهَا يَدُ الْبَرْبَرِيَّةِ على الأرْضِ مُنْذُ القِدَمِ لِتَحُولَ(3) بَيْنَ الإنْسَانِ وأخِيهِ الإنْسَانِ ؟!...

توفيق الحكيم
(«الطعام لكلّ فم») ص : 180 ــ 1968
المطبعة النموذجية ــ مصر

التعريف بالكاتب :

توفيق الحكيم : أديب مصري معاصر، كتب في القصة والمسرح من أهم مؤلفاته : «حمار الحكيم» و «مسرح المجتمع» و «شهرزاد» و «أهل الكهف» و «الطعام لكلّ فم».

الشـــرح :

1 ــ تكاتف تَكَاتُفًا : تَضَامَنَ وَتَعَاوَنَ.
2 ــ المعوّقات : العراقيل والموانع.
3 ــ حَالَ يَحُولُ : حَجَزَ اعترضَ : فهو حَائِلٌ.

الأسـئلـــة :

1 ــ فيم يتمثل المشروع الذي يحلم الشاب بتنفيذه ؟
2 ــ ما هي الأبعاد والنتائج الانسانية والعالميّة لهذا المشروع ؟
3 ــ ما الذي يقف حائلا دون دخول المشروع حيّز التنفيذ رغم أنه جاهز علميا ونظريا ؟
4 ــ هل يبدو لك الكاتب موغلا في التفاؤل ؟ ألا ترى أن تقدم الانسانية يبدأ دائما بالأحلام ؟ قِسْ على ذلك تَنَبُّؤَات «جول فيرن» **(Jules Verne)**

الطَّاقَةُ(1) وَالإِنْسَانُ

ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ الآفِ السِّنِينَ... وَالانْسَانُ يُحَرِّكُ خُطُوَاتِهِ الأُولَى عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ يَكْتَشِفِ مَا حَوْلَهُ بِقَدْرِ مَا تَسْمَحُ خُطُوَاتُهُ الضَّيِّقَةُ... وَمَعْرِفَتُهُ المَحْدُودَةُ... آنْقَضَّتْ(2) صَاعِقَةٌ عَلَى بَعْضِ الأَشْجَارِ اليَابِسَةِ لِتُشْعِلَ «نَارًا» وَلَفَحَتْ (3) حَرَارَةُ النَّارُ جَسَدَ هَذَا الإِنْسَانِ الَّذِي يَرْتَعِشُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ... فَأَحَسَّ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ... أَحَسَّ بِالدِّفْءِ يَسْرِي فِي جَسَدِهِ... دِفْءٍ. كَهَذَا الَّذِي بِهِ عِنْدَمَا تَكُونَ الشَّمْسُ سَاطِعَةً... وَسَقَطَتْ فِي النَّارِ وَسَقَطَتْ قِطْعَةُ لَحْمٍ مِمَّا كَانَ يَأْكُلُهُ... فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ هَدَأَتْ.. وَوَجَدَ لَهَا مَذَاقًا طَيِّبًا... وَهَكَذَا عَرَفَ الانْسَانُ «النَّارَ» كَمَصْدَرٍ لِلدِّفْءِ... وَمَصْدَرٍ لِحَرَارَةٍ تُنْضِجُ لَهُ طَعَامَهُ...

وَكَانَ هَذا هُوَ المَصْدَرُ الأَوَّلُ لِلطَّاقَةُ الَّذِي عَرَفَهُ الإِنْسَانُ بَعْدَ الشَّمْسِ... وَلَوْ لَمْ يُطْلِقْ عَلَيْهِ آنَذَاكَ هَذِهِ الصِّفَةَ... وَحَاوَلَ الإِنْسَانُ أَنْ يَبْتَكِرَ وَسِيلَةٌ «يَصْنَعُ» بِهَا تِلْكَ النَّارَ حَتَّى لاَ يَبْقَى تَحْتَ رَحْمَةِ صَاعِقَةٍ تَنْقَضُّ لِتُشْعِلَ نَارًا فِي خَشَبِ الأَشْجَارِ أَوِ الحَشَائِشِ الْيَابِسَةِ... وَتَمْضِي حِقَبٌ مِنَ التَّارِيخِ طَوِيلَةٌ وَالانْسَانُ يَسْتَخْدِمُ. النَّارَ بَعْدَ أَنْ ابتَكَرَ وَسَائِلَ جَيِّدَةً لإِشْعَالِهَا وَإِبقَائِهَا مُشْتَعِلَةً كَمَصْدَرٍ «لِلطَّاقَةِ تَمْنَحُهُ الدِّفْءَ... وَتُنْضِجُ لَهُ طَعَامَهُ... وَيَصْهَرُ(4) فِيهَا المَعَادِنَ الَّتِي طَوَّرَ آسْتِخْدَامَهَا فِي حَيَاتِهِ اليَوْمِيَّةِ... وَآكْتَشَفَ الإِنْسَانُ الفَحْمَ الَّذِي يُعْطِي دَرَجَةَ حَرَارَةٍ أَعْلَى مِنَ الخَشَبِ وَيَدُومُ اِشْتِعَالُهُ فَتَرَاتٍ أَطْوَل. وَعَرَفَ غَازَ الإِسْتِصْبَاحِ مَصْدَرًا آخَرَ لِلطَّاقَةِ يُضِيءُ مَصَابِيحَهُ وَيَبْعَثُ الدِّفءَ فِي مَسْكَنِهِ وَيَقُومُ بِنَفْسِ مَهَام «النَّار» الَّتِي عَرَفَهَا الإِنْسَانُ الأَوَّلُ... هَكَذَا تَعَدَّدَتْ مَصَادِرُ الطَّاقَةِ أَمَامَ الانْسَانِ وَتَزَايَدَتْ احْتِيَاجَاتُهُ فِي مُخْتَلِفِ نَوَاحِي الحَيَاةِ... وَلَمَّا

أَصْبَحَت الحَرَكَةُ بِسُرْعَةِ الْجِيَادِ أَرَادَ الانْسَانُ أَنْ يَتَحَرَّكَ أَسْرَعَ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَفِي بِحَاجَتِهِ للإِنْتِقَالِ. وَفِي الإِنْتَاجِ يُرِيدُ أَنْ تَتَحَرَّكَ آلَةُ نَسِيجِهِ وَآلاَتُ صِنَاعَاتِهِ عُمُومًا بِسُرْعَةٍ أَكْبَرَ لِتُنْتِجَ أَكْثَرَ حَتَّى تَسْتَطِيعَ تَلْبِيَةَ الطَّلَبَاتِ المُتَزَايِدَةِ. وَبِشَكْلٍ عَامٍ تَزَايَدَتْ حَاجَةُ الإِنْسَانِ إِلَى «الطَّاقَةِ» المُحَرِّكَةِ وَاكْتَشَفَ قُوَّةَ البُخَارِ... وَاخْتُرِعَتْ الآلَةُ البُخَارِيَّةُ وَوُضِعَتْ هَذِهِ الآلَةُ فِي خِدْمَةِ الاحْتِيَاجَاتِ البَشَرِيَّةِ فَحَرَّكَتْ قِطَارَاتِ السِّكَكِ الحَدِيدِيَّةِ لِتَمْنَحَ الإِنْسَانَ قُدْرَةً عَلَى الحَرَكَةِ أَسْرَعَ... وَعَلَى طَرِيقِ البَحْثِ عَنْ مَصَادِرَ «الطَّاقَةِ» عَرَفَ الإِنْسَانُ «الْبِتْرُولَ» وَبَدَأَتْ مَعْرِفَتُهُ بِهَذِهِ المَادَّةِ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ فَتَعَامَلَ مَعَ هَذَا السَائِلِ الثَّقِيلِ الَّذِي عَثَرَ عَلَيْهِ لِلإِضَاءَةِ وَالَّذِي لَمْ يَرَ فِيهِ بَدِيلاً عَنْ شُحُومِ الحيَوَانَات الَّتِي كَانَ يَسْتَخْدِمُهَا آنَذَاكَ لِهَذَا الغَرَض...

وَبِتَزَايُدِ الحَاجَةِ لِلإِضَاءَةِ وَتَنَاقُصِ مَصَادِرِ الشَّحْمِ مِنَ، الحَيَوَانَاتِ فَكَّرَ جِدِّيًا فِي اسْتِخْدَامِ هَذَا السَّائِلِ الْبَدِيلِ وَكَانَ تَارِيخُ حَفْرِ أَوَّلِ بِئْرِ بِتْرُولٍ فِي العَالَمْ فِي أُوتْ عَامَ 1859 بِوِلاَيَةِ «بِنْسِلْفَانِيَا»(3) بِالوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ بِدَايَةَ عَصْرٍ جَدِيدٍ... وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى عَرَفَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ عَثَرَ عَلَى مَادَّةٍ ثَمِينَةٍ تُعْطِيهِ طَاقَةً هَائِلَةً يَسْتَخْدِمُهَا مَحَلَّ الْفَحْمِ. فَهَذِهِ المَادَّةُ أَسْهَلُ فِي النَّقْلِ... وَتَكَالِيفُ إِنْتَاجِهَا أَقَلُّ...وَمَا تُعْطِيهِ حَرَارَةٍ عِنْدَ احْتِرَاقِهَا أَكْبَرُ... وَقَدَّمَ العُلَمَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ المَزِيدَ مِنَ المَعْلُومَاتِ عَنْ هَذَا السَائِلِ الثَّمِينِ وَالَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ مَوَادُّ تُعْطِي طَاقَةً عَالِيَةً....

وَصُمِّمَتِ الآلاَتُ عَلَى أَسَاسِ اسْتِخْدَامِ البِتْرُولِ... السَّيَّارَاتُ وَالطَائِرَاتُ تَتَحَرَّكُ بِمُشْتَقَّاتِ البِتْرُولِ. مَحَطَّاتُ تَوْلِيدُ الكَهْرَبَاءِ تَتَحَرَّكُ بِمُشْتَقَّاتِ الْبِتْرُولِ... السُّفُنُ تَتَحَرَّكُ بِالْبِتْرُولِ... وَبِوَجْهٍ عَامٍ أَصْبَحَ الْبِتْرُولُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ عَصَبَ الْحَرَكَةِ فِي العَالَمِ. لَيْسَ مَعْنَي هَذَا أَنَّ الإِنْسَانَ لَمْ يَعْرِفْ

مَصَادِرَ أُخْرَى لِلطَّاقَةِ وَأَنَّهُ تَوَقَّفَ عِنْدَ البِتْرُولِ كَمَصْدَرٍ وَحِيدٍ لِلطَّاقَةِ بَلْ لأَنَّ مَخْزُونَ البتْرُولِ يتجهُ إلى التَّناقُصِ لأنَّ التَّقدُّم الصِّناعي المذهِلَ ضَامِنٌ إلى المَزيدِ مِنَ هَذَا السَّائِلِ. وَكُلُّ مَا يَتِمُّ اكْتِشَافُهُ لاَيَكْفِي لِسَدِّ احْتِيَاجَاتِ العَالَمِ المُتَزَايِدَةِ إلاَّ إلَى سَنَوَاتٍ مَحْدُودَةٍ....

أمينة كامل

عن مجلة الثقافة العربية مارس 1974

الشـــرح :

1 ــ الطَّاقة : القدرة

2 ــ انقضّ : سَقَطَ بِسُرْعَة

3 ــ لفح : ت لفحا : النَّارُ : أَصابَتْ وَأَحْرَقَتْ

4 ــ صَهَرَ : المَعَادِنَ : أَذَابَهَا

5 ــ بَنْسِلْفَانِيَا : وَلاَيَة أَمرِيكِيَّة فِي الشمال الشرقي لِلولاَيَاتِ المُتَّحِدَة أَهَمُّ مُدُنَهَا : بِيتْسبُورق ــ فيلادلْفيَا

الأسئلـــة :

1 ــ وضِّح من خِلاَلِ النَّصّ كَيْفَ اكْتَشَفَ الانْسَانُ الطَّاقَة الحَرَارِيَّةَ؟

2 ــ فِيمَ اسْتَغَلَّهَا؟ مَا دَعَاهُ إلَى ذَلِكَ؟

3 ــ لِكِلْتَا الطَّاقَتَيْنِ ــ البدَائيَّة والحَدِيثَة ــ عُيوبٌ. أَيَهَا أَخَفُّ وَطْأَةً فِي نَظَرِكَ؟ وَلِمَاذا؟

4 ــ اسْتَفَادَ الانْسَانُ مَنَ الطَّاقَةِ الحَدِيثَةِ إلاَّ انَّهَا خَلَقَتْ لَهُ مَشَاكِلَ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُقِيمَ مُوَازَنَةً بَيْنَ مَحَاسِنَهَا وَمَسَاوِيهَا؟

الطَّاقَةُ الشَّمْسِيَّةُ

لَعَلَّ الشَّمْسُ هِيَ أَقْدَمُ مَصْدَرٍ أَمَدَّ الإِنْسَانَ بَالطَّاقَةِ فَقَدْ مَنَحَتْهُ الدِّفءَ دُونَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الاسْتِفَادَةُ بِحَرَكَةٍ وَاعِيَةٍ تَتَّجِهُ إِلَى الاِسْتِفَادَةِ مِنهَا... لَكِنَّ الانْسَانَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ قِيمَةَ الطَّاقَةِ فِي حيَاتِهِ بَدَأَ يُفَكِّرُ فِي الشَّمْسِ... وَفِي الخَمْسِينَاتِ بَدَأَ العُلَمَاءُ يُفَكِّرُونَ فِي اسْتِخْدَامِ طَاقَةِ الشَّمْسِ كَمَصْدَرٍ رَخِيصٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوفِّرَ لِلدُّوَلِ النَّامِيَةِ طَاقَةً كَافِيَةً لِضَخِّ الْمِيَاهِ وَتَدْفِئَةِ المَنَازِلَ وَطَهْيِ الطَّعَامِ... وَلأَنَّ الدُّولَ النَّامِيَةَ لاَ تَمْلِكُ الإِمْكَانِيَّاتِ العِلْمِيَّةَ المُتَقَدِّمَةَ وَلاَ الأَمْوَالَ اللاَّزِمَةَ لِتَمْوِيلِ مَشْرُوعَاتِ أَبْحَاثٍ ضَخْمَةٍ، فَقَدْ ظَلَّتْ أَبْحَاثُ آسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ فِي إِطَارٍ رَخِيصٍ وَبَقِيَتِ الأَجْهِزَةُ الَّتِي آخْتُرِعَتْ لاسْتِخْدَامِهَا بَسَيطَةً فَقَدْ سُخِّرَتِ المَرَايَا(1) لِتَرْكِيزِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ لِلتَّسْخِينِ وَلِتَشْغِيلِ مُحَرِّكٍ بُخَارِي بَسِيطٍ... وَكَانَت الْهِنْدُ مِنْ أَسْبَقِ البِلاَدَ الَّتِي طَوَّرَتْ جَهَازًا لِلطَّبْخِ بِالطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ تُعَادِلُ قُوَّتُهُ 500 وَاطْ... وَلَكِنْ بَقِيَتْ هَذِهِ الأَجْهِزَةُ عَلَى شَكْلِهَا البَسِيطِ تَسْتَخْدِمُ طَاقَةَ الشَّمْسِ فِي حَالَةِ سُطُوعِهَا فَقَطْ وَلاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْتَزِنَ هَذِهِ الطَّاقَةَ لِلاسْتِخْدَامِ فِي فَتَرَاتِ مَغِيبِ الشَّمْسِ... وَمَعَ بَدَايَةِ الإِحْسَاسِ بِتَنَاقُصِ مَصَادِرِ الطَّاقَةِ اتَّجَهَتِ الدُّوَلُ المُتَقَدِّمَةُ إِلَى الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ... وَكَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَتَّجِهَ الأَبْحَاثُ إِلَى تَطْوِيرِ أَجْهِزَةِ آسْتِخْدَامِهَا وَإِلَى حَلِّ مُشْكِلَةِ تَخْزِينِهَا... وَوَضَعَ العُلَمَاءُ الخُطُوطَ الأَسَاسِيَّةَ لأَبْحَاثِ المُسْتَقْبَلِ فِي شَأْنِهَا يَحْفِزُهُمْ(2) إِلَى مُحَاوَلَةِ تَطْوِيرِ آسْتِخْدَامِهَا عَامِلاَنِ أَسَاسِيَّانِ : الأَوَّلُ أَنَّ هَذِهِ الطَّاقَةَ لاَ يُخْشَى أَنْ تَنْفَذَ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ... وَالثَّانِي أَنَّهَا طَاقَةٌ نَظِيفَةٌ بِمَعْنَى لاَ تُخَلِّفُ عَوَادِمَ أَوْ مَوَادَ تُلَوِّثُ الْجَوَّ تَتَسَبَّبُ عَنْهَا مَشَاكِلُ مُتَعَاظِمَةٌ.

وَنَكْتَفِي هُنَا بَالإِشَارَةِ إِلَى آتِّجَاهَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ فِي آسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ

الشَّمْسِيَّةِ : أَحَدُهُمَا يَعْتَمِدُ عَلَى اسْتِخْدَامِ الخَلاَيَا «الكَهْرَوضَوْئِيَّة»(3) الَّتِي تُحَوِّلُ الضَّوءَ إِلَى طَاقَةٍ كَهْرَبَائِيَّةٍ وَهُوَ النَّوْعُ المُسْتَخْدَمِ حَالِيًّا فِي انْتَاجِ الكَهْرَبَاءِ بِالأَقْمَارِ الصِّنَاعِيَّةِ(4) وَمَعَامِلِ الفَضَاءِ وَثَانِيهُمَا يَعْتَمِدُ عَلَى فِكْرَةِ تَجهِيزِ سَطْحٍ قَادِرٍ عَلَى الامْتِصَاصِ الجَيِّدِ لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ وَالاحتِفَاظِ بِهَا وَلاَيُشِعُّهَا إِلاَّ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ مِمَّا يَحُلُّ مُشْكِلَةَ تَخْزِينِهَا.

أمينة كامل

عن مجلة الثقافة العربية ــ مارس 1974

الشـــرح:

1 ــ المرايَا : مفردها مرآة
2 ــ يَحْفِزُهم إِلَى : يَدْفَعُهُمْ وَيَسُوقُهُم إلى ....
3 ــ الخلاَيَا الكَهْرُوضَوْئِيَّةَ : **Cellulesphoto-électriques**
4 ــ الأَقمَارُ الصِّنَاعِيَّة : **Les satellites artificiels**

الأسئلـة :

1 ــ هَلْ يَكْتَفِي الانسان بِاعتِبَارِ الشَّمس سِرَاجًا وَهَّاجًا أَمْ أَنَّهُ أَحْسَنَ استغلال مَجَالاَتِهَا الأُخْرَى؟
2 ــ لِكُلِّ اكْتِشَافٍ جَديد مُتَطَلَّبَاتٌ. فَمَا هِي مُتَطَلَّبَاتُ حسن استغلال الشمس؟
3 ــ يَقُوم استخدَام الطَّاقَة الشَّمسيَّة على اتجاهين رئيسيَّين. اذكرهما وبيّن مزايا كلّ منهما؟

الطَّاقَةُ النَّوَوِيَّةُ

... وَتَأْتِي الطَّاقَةُ النَّوَوِيَّةُ ... وَقَدْ عرَفَ الْعُلَمَاءُ نَظَرِيًّا فِي بِدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ مِقْدَارَ الطَّاقَةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يُمْكِنُ الْحُصُولُ عَلَيْهَا مِن انْشِطَارِ الذَّرَّةِ(1)... وَيَكْفِي لِمَعْرِفَةِ قِيمَةِ هَذِهِ الطَّاقَةِ أَنْ نَذْكُرَ مُقَارَنَةً بَسِيطَةً بَيْنَ الطَّاقَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ كَمِيَّاتٍ مُتَسَاوِيَةٍ مِنْ مَصَادِرَ مُخْتَلِفَةٍ وَبَيْنَ قِيمَةِ الطَّاقَةِ النَّاتِجَةِ عنِ انْشِطَارِ ذَرَّةِ آلْيُورَانِيومْ : فَالرَّطْلُ الْوَاحِدُ مِنَ اليُورَانِيُومْ بَعْدَ انْشِطَارِ ذَرَّاتِهِ يُنْتِجُ مِنَ الطَّاقَةِ مَا يُقَابِلُ الَّذِي ينتجهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ طُنٍّ مِنْ الفَحْمِ أَوْ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ أَلْفَ «جَالُون» مِنَ البَنْزِينِ أَوْ أَرْبَعُونَ مِلْيُون قَدَمٍ مُكَعَّبٍ مِنَ الغَازِ الطَّبِيعِي عندَ إِحْرَاقِ هَذِهِ المَوَادّ... هذه المُقَارَنَةُ الْبَسِيطَةُ تَتَّضحُ منها الآفَاقُ الَّتِي تَتَفَتَّحُ أَمَامَ الْعَالِمِ عِنْدَ التَّفْكِيرِ فِي اسْتِخْدَامِ «الطَّاقَةِ الذَّرِيَّةِ» وَرَغْمَ أَنَّ العِلْمَ عَرَفَ الكَثِيرَ مِنْ أَسْرَارِهَا وَتَقَدَّمَتِ الأَبحاثُ الذَّرِّيَّةُ تَقَدُّمًا مُذْهِلاً بَعْدَ الحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ وَبَدأ بِالفِعْلِ اسْتِغْلالُهَا فِي تَلْبِيَةِ احْتِيَاجَاتِ الإِنْسَانِ... إِلاَّ أَنَّ عَقَبَاتٍ كَثِيرَة لاَ تَزَالُ تَقِفُ فِي سَبِيلِ اسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ الذَّرِّيَّةِ بِشَكْلٍ مُؤَثِّرٍ... حَقِيقَةً إِنَّ هُنَاكَ فِي إِنْقِلْتِرَا مَحَطَّةً لِتَوْلِيدِ الكَهْرَبَاء في «كَمْبِرْلَنْدَ(2)» تَسْتَخْدِمُ الْوَقُودَ الذّرِّيَّ ... وَصَنَعَتْ أَمِيرِكَا وَالإِتِّحَادُ السُّوفْيَاتِي الْغَوَّاصَاتِ الَّتِي تَسِيرُ بِمُحَرِّكَاتٍ تَسْتَخْدِمُ الطَّاقَةَ الذَّرِّيَّةَ كَمَا صَنَعَتْ بَعضَ السُّفُنِ الَّتِي تَتَحرَّكُ بِالوَقُودِ الذَّرِّيِّ ... لَكِنْ هذِهِ الاسْتِخْدَامَاتِ كُلَّهَا تَبْقَى فِي إِطَارٍ مَحْدُودٍ لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ ... فِي مُقَدَّمَتِهَا ضَخَامَةُ الْمُحَرِّكَاتِ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ الوَقُودَ النَّوَوِيَّ ... وَنُدْرَةُ الْيُورَانِيُومْ وَالمَوَادِّ الْبَدِيلَةِ لَهُ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَخْدَمَ كَوَقُودٍ ذَرِّيٍّ بَاهِظِ التَّكَالِيفِ ... وَاحْتِيَاطَاتُ الأَمْنِ ذَاتُ التَّكَالِيفِ المُرْتَفِعَةِ الَّتِي يَتَوَجَّبُ اتِّخَاذُهَا حَتَّى لاَ تَتَلَوَّثَ البِيئَة بِالإِشْعَاعَاتِ الذَّرِّرِيَّةِ القَاتِلَةِ... كُلُّ هذه الأَسْبَابُ وَغَيْرُهَا

كَثِيرٌ يُشَكِّلُ الْعَقَبَاتِ الرَّئِيسِيَّةَ أَمَامَ التَّوَسُّعِ فِي اسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ بِشَكْلٍ يَجْعَلُهَا قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَحُلَّ مَحَلَّ الْبِتْرُولِ ... وَلَكِنْ الْعِلْمَ دَائِمًا يُحَاوِلُ التَّوَصُّلَ إلى حلٍّ مِثْلِ هذه الْمُشْكِلاَتِ وَيَجِدُ الْعُلَمَاءُ حُلُولاً لاَ يُمْكِنُ التَّنَبُّؤُ بِوَقْتِهَا حَتَّى يَسْتَطِيعَ الْعُلَمَاءُ حَلَّ مِثْلَ هَذِهِ الْمَشَاكِلَ الْمُعَقَّدَةِ وَمِنْ هنا كَانَتْ حَرَكَةُ الدُّوَلِ الْكُبْرَى تَتَمَثَّلُ فِي حَشْدِ كُلِّ طَاقَاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ لِحَلِّ مَشَاكِلِ الطَّاقَةِ مُحَاوِلَةً اخْتِصَارَ الْوَقْتِ الَّذِي تَتَطَلَّبُهُ الْحُلُولُ مَعَ جَعْلِ الذَّرَّةِ مَصْدَرَ طَاقَةٍ يُمْكِنُ الاِعْتِمَادُ عَلَيْهِ بِتَكَالِيفَ مَعْقُولَةٍ...

أمينة كامل

عن مجلة الثقافة العربية ــ مارس 1974

الشـــرح :

1 ــ انشطار الذرة : انقسامها الذاتي.

2 ــ كَمْبِرْلاَنْد : مدينة في الشمال الغربي من إنقلترا، اشتهرت بمركزها الذري.

الأسئلـة :

1 ــ بم امتازت الطاقة النووية عن بقية الطاقات الأخرى ؟

2 ــ فيم استغل الإنسان الطاقة الذرية ولماذا لم يقع تعميمها في كل المجالات ؟

3 ــ بماذا يمكن أن تتنبأ لعالم الغد إذا ما وقع حسن استغلال الطاقة النووية ؟

مَجَالَاتُ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ

«وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا»
(13 النبأ)

أَصْبَحَ الاِهْتِمَامُ بِالطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ كَبِيرًافِي الدَّوَائِرِ العِلْمِيَّةِ العَالَمِيَّةِ لأَسْبَابٍ شَتَّى، مِنْهَا أَنَّ مَنْبَعَ الطَّاقَاتِ المَعْرُوفَةِ الْيَومَ هِيَ الشَّمْسُ نَفْسُهَا، وَمِنْهَا إِمْكَانِيَّةُ آسْتِنْفَادِ كَمِّيَاتِ الوَقُودِ المُعْتَادِ كَالفَحْمِ وَالنِّفْطِ وَغَيْرِهِمَا، وَحَتَّى الوَقُودِ الذَّرِيِّ، وَمِنْهَا أَنَّ الطَاقَةَ الشَّمْسِيَّةَ مُوَزَّعَةٌ مَجَّانًا بَيْنَ جِمِيعِ المَنَاطِقِ الأَرْضِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَخَاصَةً مِنْهَا الْمَنَاطِق المُتَخَلِّفَةِ وَفِي كَامِلِ فَضَاءِ النِّظَامِ الشَّمْسِي مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى. وَخَاصَّةً الْكَوَاكِبِ الشَّمْسِيَّةِ كَمِرِّيخْ وَعُطَارِدْ(1) وَزُحَلْ(2) وَالزُّهْرَةَ(3)...

فَالشَّمْسُ مُوَلِّدُ طَاقَةٍ هَائِلٍ جِدًّا وَهْوَ فِي مُتَنَاوَلِ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِ النِّظَامِ الشَّمْسِيِّ الَّتِي تَسْتَعْمِلُهَا لِتَحْيَا وَتَنْمُوَا وَتَتَطَوَّرَ...

وَقَدْ عَرَفَ الإِنْسَانُ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ أَنَّ الطَّاقَةَ لَهَا أَوْجُهٌ وَمَظَاهِرٌ مُتَعَدِّدَةٌ : فَهْيَ مِيكَانِيكِيَّةٌ حَرَكِيَّةٌ كَطَاقَةِ الْمَاءِ أَوْ الرِّيحِ عِنْدَ سَيَلاَنِهِمَا، وَهْيَ مِيكَانِيكِيَّةٌ كَامِنَةٌ(4) كَطَاقَةِ الْمَاءِ فَوقَ الجَبَلِ قَبْلَ نُزُولِهِ مِنْهُ. وَهْيَ أَيْضًا كَهْرُبَائِيَّةٌ كَطَاقَةِ البَطَّارِيَّاتِ. وَكِيمَائِيَّةٌ كَامِنَةٌ كَطَاقَةِ الفَحْمِ عِنْدَ وُقُودِهِ. وَحَرَارِيَّةٌ كَطَاقَةِ المَاءِ عِنْدَ ارْتِفَاعِ دَرَجَةِ حَرَارَتِهِ. وَمَادِيَّةٌ كَامِنَةٌ كَطَاقَةِ الأُورَانِيُومْ قَبْلَ انْشِطَارِهِ، أَوْ الهِيدْرُوجِينْ قَبْلَ الْتِحَامِهِ. وَإِشْعَاعِيَّةٌ كَطَاقَةِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظُهُورِهَا.

وَكُلَّمَا تَقَدَّمَتِ التِّقْنِيَةُ وَالتَّطْبِيقَاتُ العِلْمِيَّةُ إِلاَّ وَاسْتَثْمَرَ الإِنْسَانُ وَجْهًا مِنْ

هَذِهِ الأَوْجُهِ المُتَعَدِّدَةِ لِلطَّاقَةِ الضَّرُورِيَّةِ لِحَيَاتِهِ وَسَعَادَتِهِ. فَبَعْدَ مَا كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى سَاعِدَيْهِ اسْتَعَانَ بِقُوَّةِ الحَيَوَانِ ثُمَّ اكْتَشَفَ كَيْفِيَّةَ احْتِرَاقِ الوَقُودِ كَالفَحْمِ وَالنِّفْطِ احْتِرَاقًا مُنَظَّمًا وَمُرَاقَبًا وَمَضْبُوطًا، فَصَنَعَ الآلاتِ المُتَحَرِّكَةَ بِنَفْسِهَا الَّتِي نَعْرِفُ الْيَوْمَ تَطَوُّرَهَا الْكَبِيرَ وَمَدَى تَأْثِيرِهَا عَلَى حَيَاتِنَا اليَوْمِيَّة. فَهِيَ المُحَرِّكَاتُ البُخَارِيَّةُ وَالبَنْزِينِيَّةُ وَالعَنِيفَةُ(5). وَصَنَعَ مُوَلِّدَاتِ الطَّاقَةِ الكَهْرَبَائِيَّةِ وَوَزَّعَ هَذِهِ الطَّاقَةَ بِحِكْمَةٍ عَبْرَ المَسَافَاتِ الطَّوِيلَةِ إِلَى أَمَاكِنَ الاسْتِهْلاَكِ وَسَيْطَرَ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ أُخْرَى مِنَ الطَّاقَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ كَطَاقَةِ المَاءِ فِي الوِدْيَانِ وَطَاقَةِ الرِّيَاحِ وَطَاقَةِ البِحَارِ عِنْدَ المَدِّ وَالجَزْرِ(6).

وَإِذَا بَحَثْنَا عَنْ أَصْلِ كُلِّ هَذِهِ الطَّاقَاتِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا وَجَدْنَا دَائِمًا أَنَّهَا الشَّمْسُ.

وَاليَوْمَ يَعْرِفُ الإِنْسَانُ كَيْفَ يَسْتَخْرِجُ الطَّاقَةَ مِنَ النَّوَاةِ الذَّرِّيَّةِ فِي عَمَلِيَّتَيِ انْشِطَارِ الكِبَارِ مِنْهَا كَالأُورَانِيُومْ وَالْتِحَامِ الصِّغَارِ مِنْهَا بَعْضِهَا بِبَعْضٍ كَالهَيْدْرُوجِينِ مَثَلاً.

وَقَدْ شَرَعَ فِي البَحْثِ عَنِ اسْتِغْلاَلِ الطَّاقَةِ الإِشْعَاعِيَّةِ مُبَاشَرَةً كَطَاقَةِ الشَّمْسِ وَاسْتِغْلاَلِ طَاقَةِ الْمَادَّةِ أَيْضًا مُبَاشَرَةً حَسَبَ مَا يَبْدُو فِي مُعَادَلَةِ أَيْنشْتَايْنْ : ط = ك س د.

الاستاذ الدكتور البشير التركي

عن مجلة العلم عدد 20 تونس 1974

التعريف بالكاتب :

الأستاذ الدكتور البشير التركي : من أهل الاختصاص في الفيزيا النَّوَوِيَّةِ ومدير مجلّة «العلم» الَّتِي تَصْدر بتونس

الشـــرح :

1 ــ المريخ وعطارد : نجمان من النجوم السيارات
2 ــ زحل : كوكب تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في العلوّ والبعْدِ.
3 ــ الزُّهرة : كوكب من السيّارات
4 ــ كامنة : باطنة لاتظهر للعيان
5 ــ العنيفة : نسبة إلى آلة تُسْتَخدم بقوّة الساعد
6 ــ مَدَ البحْرِ : ارتفاع مائه وامتداده إلى البرّ وخلافه الجزر.

الأسئلـــة :

1 ــ حَدِّدْ الأَسْبَابَ الدَّاعِيَة إِلَى الاهتمَامِ بالطَّاقَةِ الشمسية.
2 ــ اسْتخرج منَ النَّصِ الأوجهِ المختلفة للطَّاقَة.
3 ــ حدِّد العلاقة القائمة بين تَقَدُّم التَّقنِيَة واسْتِثْمَار الأنسَانِ لوجود الطَّاقَة

تطوُّرُ الطَّاقَةِ فِي العَالَمِ

إنَّ الطَّاقَةَ تُسَاهِمُ فِي تَحْقِيقِ(1) رَفَاهِيَّةِ الإنْسَانِ فَلِذَلِكَ تَسَابَقَ الْبَشَرُ فِي البَحْثِ عَنْهَا وَإكْتَارِهَا. فَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ تَتَضَاعَفُ كَمِّيَاتُهَا فِي مُدَّةٍ طُولُهَا 10 سَنَوَاتٍ فِي البُلْدَانِ المُتَقَدِّمَةِ وَأَقَلُّ مِنْ 7 فِي البُلْدَانِ المُتَخَلِّفَةِ.

وَقَدْ اسْتَهْلَكَ العَالِمُ سَنَةَ 1970 طَاقَةَ كَهْرَبَائِيَّةِ قِيمَتُهَا أَرْبَعُ آلاَفِ مِلْيَارٍ مِنَ الكِيلُو واَطْ/سَاعَة، وَالمَعْلُوأَنَّ مُدَّخَرَاتِ الفَحْمِ الحَجَرِي فِي العَالَمِ لاَتَفُوقُ سَبْعَ آلاَفِ مِلْيَارِ طُنٍ وَمُدَّخَرَاتِ النَّفْطِ لاَتَفُوقُ مَائَتَيْ مِلْيَارِ مِتْرٍ مُكَعَّبٍ.

وَإذَا اعْتَبَرْنَا سُرعَةَ الإسْتِهْلاَكِ المَذْكُورَةَ سَابِقَاوَجدْنَا أَنَّ الإنْسَانِيَّةَ سَتَسْتَهْلِكُ كُلَّ مُدَّخَرَاتِهَا الفَحْمِيَّةِ والنَّفْطِيَّةِ فِي مُدَّةٍ لاَ تَفُوقُ القَرْنَينِ فَقَطْ

وَقَدْ وَجَدَ الإنْسَانُ اليَوْمَ مَنَابِعَ أُخْرَى لِلطَّاقَةِ. فَالطَّاقَةُ الذَّرِّيَّةُ أَصْبَحَتْ مُنْذُ سنَةِ 1965 صَالِحَةً اِقْتِصَادِيَّةً وَتُزَاحِمُ الطَّاقَاتِ الأُخْرَى فِي كَثِيرٍ مِنَ المَنَاطِقِ فِي العَالَمِ حَيْثُ يَنْخَفِضُ سِعْرُهَا بِنِسْبَةٍ تَتَرَوَاحُ بَيْنَ 10 و 20 بِالْمَائَةِ. وَمَجمُوعُ المُوَلِّدَاتِ لِلطَّاقَةِ الذَّرِّيَةِ المَوْجُودَةِ فِي العَالَمِ أَصْبَحَ قِيمَتُهَا عِشْرِينَ مِلْيَار وَاطْ كَهْرَبَائِي وَتُشِيرُ التَّكَهُّنَاتُ إلَى أَنَّ الإنْسَانُ يَسْتَهْلِكُ فِي السِّنِينِ القَلِيلَةِ القَادِمَةِ 15% مِنَ الطَّاقَةِ الذَّرِّيَّةِ بِالنِّسْبَلةِ إلَى الطَّاقَةِ المُسْتَهْلَكَةِ كُلِّهَا وَتَصِيرُ تِلْكَ النِّسْبَةُ 50% حَوَالَي سنَةَ2000.

وَلِكَنَّ الْوَقُودَ الذَّرِي يُسْتَنْفَذُ هُوَ أَيْضًا بَعْدَ 300 سنَة أُخْرَى تَقْرِيبًا إذَا اعْتَبَرْنَا المَوَادَّ الذَّرِيَّةَ كُلِّهَا أَيْ الأُورَانِيُومْ وَالمَوَادَّ المُوَلَّدَة منْهُ مِنْ نَاحِيَةٍ وَالمَوادَّ المُسْتَخْرَجَةَ مِنَ البَرِّ وَالبَحْرِ مِنْ نَاحِيَة أُخْرَى.

وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ لِلإِنْسَانِ إلاَّ اسْتِعْمَالُ الطَّاقَةِ النَّاتِجَةِ عَنْ عَمَلِيَّةِ الالْتِحَامِ النَّوَوِيِّ الَّتِي تَسْتَهْلِكُ الهِيدْرُوجِينَ الثَّقِيلَ وَهَذَا الهِيدْرُوجِينُ مَوْجُودٌ فِي المِيَاهِ كُلِّهَا أَيْ فِي مَاءِ البَحْرِ أَيْضًا وَكَمِّيَّتُهَا لاَ تَفُوقُ مَائَتِي أَلْفِ مِلْيَارِ طُنٍّ وَيَسْتَهْلِكُ الأَنْسَانُ كُلَّ هَاتِهِ الكَمِّيَّةِ فِي مُدَّةٍ طُولُهَا أَقَلُّ مِنْ 500 سنة.

وَلَئِنْ كَانَتْ هَذِهِ الأَرْقَامُ كُلُّهَا أَرْقَامًا مُقَرَّبَةً فَقَطْ فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ وَاضِحٍ جِدًّا ــ وَهَذَا هُوَ الغرضُ مِنْ ذِكْرِهَا ــ هُوَ أَنَّ لِجَمِيعِ الطَّاقَاتِ المَعْرُوفَةِ اسْتِنْفَادًا لاَ شَكَّ فِيهِ وَيَبْدُو أَيْضًا أَنَّهُ آسْتِنْفَادٌ(3) سَرِيعٌ وَهَذَا عَامِلٌ آخَرُ يُحَتِّمُ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يُفَكِّرَ مِنَ الآنَ فِي مَوَارِدَ أُخْرَى لِلطَّاقَةِ أَوْ شَكْلٍ آخَرَ لَهَا.

فَالطَّاقَةُ الأُولَى الَّتِي تَتَبَادَرُ(4)لِلذِّهْنِ بَعْدَ هَذَا البَيَانِ السَّرِيعِ هِيَ الطَّاقَةُ الشَّمْسِيَّةُ وَهْيَ طَاقَةٌ إِشْعَاعِيَّة هَائِلَةٌ.

الاستاذ الدكتور البشير التركي

عن مجلة العلم عدد 20 تونس 1974

الشـــرح :

1 ــ تحقيق : مصدر من حقق أي أدخل في علم الحقيقة والواقع الملموس

2 ــ الرَّفَاهية : الافتنان في أسلوب المعيشة

3 ــ استفاد : مصدر من استنفد أي استخرج الشيء إلى نهايته. يقال نفد الزاد أي أتى على بقيَّته الباقية.

4 ــ تتبادر : تتسابق، وهنا تسطع في المقدمة

الاسئلـــة :

1 ــ أي أنواع الطَّاقة أكثر اسْتهلاَكًا في العالم ولماذا؟

2 ــ ركَّزَ الكَاتِبُ دَراسَتَهُ على أرقَامٍ وَإِحْصَائِيَّاتٍ فَهلْ يَبْدُو مِنْ خِلاَلَهَا مُتَفَائِلاً أَمْ متشائِمًا بِمُسْتَقبَلِ الطَّاقَة؟

3 ــ حاجةُ الانسَانِ إِلَى الطَّاقَة تَتَزَايَدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوم. فَمَا هَي الحُلُولُ الَّتِي تتمكن بها مِنَ التَّغَلُّبِ عَلَى هَذَا التَّزَايُدِ؟

الحِمَايَةُ مِنَ الإِشْعَاعِ النَّوَوِيّ

لاَ شَكَّ أَنَّ قَضِيَّةَ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ تُعْتَبَرُ مِنْ أَشَدِّ القَضَايَا مَسَاسًا بِمَصِيرِ الإِنْسَانِ وَمُسْتَقْبَلِهِ. لِذَلِكَ كَثُرَ اللَّغْطُ(1) حَوْلَهَا ــ فِي العُقُودِ الأَخِيرَةِ ــ وَسَالَ الحِبْرُ، وانْقَسَمَ المُخْتَصُّونَ إلى فَرِيقَينِ. نَاهَضَ البَعْضُ الِالْتِجَاءَ إلى الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ واعْتَبَرَهَا «حِلْفًا(2) مَعَ الشَّيْطَانِ» في حِين نَاصَرَهَا آخَرُونَ واعْتَبَرُوهَا ٱلْحَلَّ الْوَاقِعِيَّ النَّاجِعَ الْوَحِيدَ لِحَلِّ مَشَاكِلِ الإِنْسَانِيَّةِ الحَالِيَّةِ.

وَلَقَدْ انْفَرَدَتْ قَضِيَّةُ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ ــ مِنْ بَيْنَ جَمِيعِ الصِّنَاعَاتِ البَشَرِيَّةِ الأُخْرَى ــ بِعِنَايَةٍ خَاصَّةٍ فِيمَا يَتَّصِلُ بِوَسَائِلِ الحِمَايَةِ والْوِقَايَةِ خَاصَّةً، مِنْ طَرَفِ أَبْرَزِ المُخْتَصِّينَ فِي هَذَا المَيْدَانِ.

وَلَعَلَّ مَا يُبْرِزُ هَذِهِ العِنَايَةَ الخَاصَّةَ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ بَيْنَ الصِّنَاعَاتِ الأُخْرَى ما يَبْعَثُ الخَوْفَ والحَذَرَ مِثْلَ الصِّنَاعَةِ النَّوَوِيَّةِ.

وَلَئِنْ تَشُقُّ المُوَلِّدَاتُ(3) النَّوَوِيَّةُ اليَوْمَ طَرِيقَهَا نَحْوَ التَّعَدُّدِ، فَفِي طَرِيقٍ مَحْفُوفٍ بالتَّحَفُّظِ وَالتَّخَوُّفِ مِنْ نَتَائِجِ هذه الصِّناعةِ ومدى انْعِكَاسَاتِهَا عَلَى المَجْمُوعَةِ البَشَرِيَّةِ.

لِذَلِكَ تَبْدُو كُلُّ هَذِهِ العِنَايَةِ بَوَسَائِلِ الْوِقَايَةِ وَالْحِمَايَةِ مِنَ الأَخْطَارِ النَّوَوِيَّةِ غَيْرَ كَافِيَةٍ.

وَهَذَا التَّخَوُّفُ لاَ يُبَرِّرُهُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَلَّدَ عَنِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ مِنْ مَخَاطِرَ ــ وإِنَّمَا يَتَوَلَّدُ فِي الوَاقِعِ عَنِ الخَوْفِ مِن آسْتِعْمَالِ الإِنْسَانِ لِهَذِهِ الطَّاقَةِ. وَبالتَّالِي فإِنَّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يصْدُرَ عَنِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ مِنْ

فَوَائِدَ أَوْ مَخَاطِرَ رَهِينُ نَوْعِيَّةِ المُجْتَمَعِ الَّذِي سَيَسْتَغِلُّ هذه الطَّاقَةَ، وَرَهِينُ(4) غَايَاتِ اسْتِعْمَالِ الإِنْسَانِ لَهَا وأَهْدَافِهِ مِنْهَا.

وَبِقَدْرِ مَا نَرَى إِمْكَانِيَّاتِ الطَّاقَةِ النَّوَوِيَّةِ وَمَخَاطِرَهَا مَهُولَةً بِقَدْرِ مَا نَرَى جَهْلَ الرَّأْيِ العَامِّ بالمُعْطَيَاتِ المَوْضُوعِيَّةِ لِهَذه الْقَضِيَّةِ. وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ مَا يُمكِنُ أَنْ يُتَّهَمَ بِهِ القَادَةُ السِّيَاسِيُّونَ فِي المُسْتَقْبَلِ عَدَمُ مَدِّهِمْ الرَّأْيَ العَامَّ بِالإِعْلاَمِ المَوْضُوعِيِّ حَوْلَ هَذَا المُشْكِلَ...

عن مجلة العلم عدد 37 تونس 1975

الشـــرح :

1 ــ اللَّغْطُ : ج ألغاط : الصَّوت والجَلَبَةُ.
2 ــ الحِلْفُ : المعاهدة والميثاق.
3 ــ المولّدات : المولّد الكهربائيّ آلة تتحرك بدفع الماء أو البنزين تولّد القوّة الكهربائية.
4 ــ رهيــن : مقيــد.

الأسئلــة :

1 ــ ما هي أسباب انقسام المختصين في موضوع الطاقة إلى فريقين وأيهما ترجح ولماذا ؟
2 ــ حظيت الطاقة النووية بعناية فائقة من طرف المختصين. فما هي دواعي هذه العناية.
3 ــ يدعي البعض أن الطاقة النوية تشقّ طريقها نحو التعدّد بكلّ تحفظ وتخوّف من نتائجها. فهل تجد لهذا مبررا ؟ استخرج من النص ما يؤيد رأيك ؟
4 ــ يدعو الكاتب السياسيين إلى مد الرأي العام بإعلام موضوعي حول مشكل الطاقة النووية. فهل ترى لهذا مبررا ؟ اذكره.

الاقْتِصَادُ فِي اسْتِهْلاَكِ الطَّاقَةِ

أَمَّا اسْتِهْلاَكُ الطَّاقَةِ، فَيُعَدُّ اليَوْمَ شُغْلَ العَالَمِ وَلاَ سِيَّمَا فِي الدُّوَلِ الصِّنَاعِيَّةِ الَّتِي تَأَثَّرَتْ كُلَّ التَّأَثُّرِ حِينَمَا اسْتَعْمَلَ العَرَبُ حَقَّهُمْ فِي اسْتِخْدَامِ سِلاَحِ البِتْرُولِ، أَدَاةً لِلضَّغْطِ عَلَى الدُّوَلِ العَدِيدَةِ، الَّتِي صَمَّتْ آذَانَهَا عَنْ سَمَاعِ الحَقِّ العَرَبِي، وَذَلِكَ لَمَا أَصَابَ مَعَامِلَهَا وَصَنَاعَاتِهَا مِنْ شَلَلٍ، أَدَّى إِلَى اضْطِرَابٍ وَاضِحٍ فِي نِظَامِهَا الاِقْتِصَادِي، وَفِي دَخْلِهَا القَوْمِيِّ، بَلْ دَعَا إِلَى اتِّبَاعِ حَيَاةِ التَّقَشُّفِ وَالقَنَاعَةِ، وَإِلَى إِنقَاصِ سَاعَاتِ العَمَلِ، وَالاِقْتِصَادِ كَثِيرًا فِي اسْتِهْلاَكِ الطَّاقَةِ، حَتَّى فِي التَّدْفِئَةِ وَالاسْتِعْمَالاَتِ اليَوْمِيَّةِ، وَلَعَلَّ الخَوْفَ مِنَ العَوْدَةِ إِلَى اسْتِعْمَالِ هَذَا السِّلاَحِ مَرَّةً أُخْرَى، أَوْ تَوَقُّعَ نُضُوبِ(1) هَذَا المَرْفِقِ(2)الحَيَوِيِّ الهَامِّ، وَعَدَمَ إِمْكَانِ الحُصُولِ عَلَى البَدِيلِ الحَقِيقِيِّ حَتَّى اليَوْمِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ البُحُوثِ القَائِمَةِ، حَوْلَ الاسْتِفَادَةِ مِنَ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَالذَّرِّيَّةِ، وَالمَائِيَّةِ والغَازَ الطَّبِيعِيِّ، وَالبُخَارِ المُنْدَفِعِ مِنْ بَاطِنِ الأَرْضِ العَمِيقِ، وَالحَرَارَةِ الجَوْفِيَّةِ الوَاقِعَيَّةِ عَلَى بُعْدِ أَمْيَالٍ مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ، كُلُّ ذَلِكَ دَعَا غَيْرَ قَلِيلٍ مِنَ الدُّوَلِ إِلَى التَّسَابُقِ فِي اسْتِخْدَامِ المُفَاعِلاَتِ الذَّرِيَّةِ، وَإِلَى إِنْشَاءِ المُسْتَوْدَاعَاتِ الكَثِيرَةِ الوَاسِعَةِ، لِتَخْزِينِ البِتْرُولِ، بِحَيْثُ يَكْفِيهَا فِي حَالِ انْقِطَاعِهِ، حَوَالَيْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ أَوْ أَيْضًا مَا دَعَا رَئِيسَ الوَلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ. إِلَى أَنْ يُرْسِلَ نِدَاءً عَالِيًا لِلْمُوَاطِنِينَ، وَإِلَى اتِّخَاذِ قَرَارٍ بِتَخْفِيفِ. اسْتِهْلاَكِ الطَّاقَةِ.

عن مجلة الثقافة

دمشق نوفمبر 1978

الشـــرح :

1 ــ نُضُوب : مصدر من نضب الماءُ : غار في الأرض

2 ــ المَرْفِقُ : ج مرافق ، وهو مَا انْتَفَعَتْ بِهِ، وَمِنْهُ مَرافِقُ الدَّارِ أَيْ مَنَافِعُهَا

الأسئلـــة :

1 ــ هَلْ تَذْكُرُ سَبَبًا مِنَ الأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَتِ النَّاسُ فِيمَا مَضى لاَ يُفَكِّرُونَ فِي اقْتِصَادِ الطَّاقَةِ.

2 ــ قَدَّمَ الكاتب فِي الجزء الثاني من النَّص بَعْضَ الافتِرَاضَاتِ الَّتِي دَعَتِ المَسْؤُولِينَ عنِ الدُّولِ إِلَّى اتخاذِ قَرَارٍ بِتَخْفِيفِ اسْتِهْلاَكِ الطَّاقَةِ. فَأَيُّ هَذِهِ الافتِرَاضَاتِ أَقْرَبُ إِلَى الْوَاقِعِ عِنْدَكَ؟

تمـــريـــن :

تصْرِيفُ دَعَا فِي المَاضي مع الضمائر الآتية : أنا ــ هو ــ هي ــ هما ــ هما ــ هم ــ هنَّ

تَلَوُّثُ الْبِيئَةِ

أمَّا تَلَوُّثُ البِيئَةِ فَيُعَدُّ كَذَلِكَ مِنْ أهَمِّ أحَادِيثِ السَّاعَةِ في يَوْمِنَا الحَاضِرِ وَيعُودُ سَبَبُهُ الأكْبَرُ إلَى انْكِبَابِ الكَثِيرِ مِنَ الأمَمِ عَلَى إقَامَةِ المَعَامِلِ الصِّنَاعِيَّةِ واسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ وَالمَوَادّ الكِيمْيَاوِيَّةِ المَعْدَنِيَّةِ وَالعُضْوِيَّةِ وإلَى مَا تَنْفُثُهُ مَحَاصِيلُ الاحْتِرَاقِ مِنَ المَعَامِلِ وَالسَّيَّارَاتِ وَجَمِيعِ المُحَرِّكَاتِ، حَتَّى مِنْ دُخَانِ اللَّفَائِفِ(1) فِي المَقَاهِي، وَتنْشُرُهُ في الجَوِّ عَامَّةً، أوْ في الأمَاكِنِ المَحْصُورَةِ، مِثْلَمَا تَنْصَبُّ فَضَلاَتُهَا السَّامَّةُ فِي البِحَارِ والأنْهَارِ، هَذَا بِالإضَافَةِ إلى مَا تُسَبِّبُهُ كَثْرَةُ السُّكَّانِ، مِن اسْتِهْلاَكِ أهَمّ عُنْصرٍ فِي الحَيَاةِ، وَهُوَ الأوكْسِجِينْ. كُلُّ ذَلِكَ، يَجْعَلُ الجَوَّ وَالأرْضَ وَالْمَاءَ، مُفْعَمَةً(2) بِالسُّمُومِ الضَّارَةِ للإنْسَانِ وَالحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ عَلَى السَّوَاءِ. مِثْلَمَا تُصِيبُ بِالضَّرَرِ الْبَالِغِ الثَّوْرَةَ السَّمَكِيَّةَ، إذْ تَمُوتُ الأسْمَاكُ القَرِيبَةُ مِنَ السَّوَاحِلِ، فَضْلاً عَمَّا يُمْكِنُ أنْ يُصِيبَ البِحَارَ، من انْتِشَارِ طَبَقَةٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الزَّيْتِ، حِينَمَا تَصْطَدِمُ نَاقِلاَتُ البِتْرُولِ كَمَا حَدَثَ مَرَّةً، في سَوَاحِلِ جنُوبِ إفْرِيقِيَا حَيْثُ طَفَا الزَّيْتُ عَلَى مِسَاحَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنَ البَحْرِ، فَاخْتَنَقَتِ الأسْمَاكُ الكَثِيرَةُ، لِحرْمَانِهَا مِنَ الهَوَاءِ الَّذِي تَتَنَفَّسُهُ، كُلُّ هَذَا يَشْغَلُ بَالَ العُلَمَاءِ وَالْبَاحِثِينَ، وَيُثِيرُ الضَّجَّةَ الْعَارِمَةَ حَوْلَ هَذِهِ المُشْكِلَةِ، الَّتِي أصْبَحَتْ تَتَرَدَّدُ عَلَى كُلِّ شَفَةٍ وَلِسَانٍ : تَلَوُّثُ البِيئَةِ.

عن مجلة الثقافة
دمشق ــ نوفمبر 1978

الشـــرح :

1 ــ اللّفائف : مفردها اللفافة : وهي كلمة مولّدة للدلالة على السيجارة من التّبغ.
2 ــ مُفْعَمَةٌ : فَعَمَ ــ فَعْمًا وفعَّمَ وأفعم الأناء : ملأه. اسم مفعول من أفعم.

الأسئلة :

1 ــ هل يتيسر لبلاد ما أن تقيم المعامل الصناعية مع مراعاة مبادىء المحافظة على صحة المتساكنين.

2 ــ هل لك أن تقدم حلا من الحلول الكفيلة بحماية المحيط من التلوث.

تمرين :

إعراب كلمتين ممنوعتين من التنوين حسب الجدول التالي :

الْكَلِمَةُ (نَكِرَةٌ ثُمَّ مَعْرِفَةٌ)	فِي حَالَةِ الرَّفْعِ	فِي حَالَةِ النَّصْبِ	فِي حَالَةِ الجَرِّ
ــ مَحَاصِيل ــ اَلْمَحَاصِيل ـأوْ مَحَاصِيل...			
ــ سَوَاحِل ــ السَّوَاحِل أوْ سَوَاحِل...			

مُقَاوَمَةُ التَّلَوُّثِ(1) فِي المُحِيطِ البَحْرِي

لَيْسَتْ مُشْكِلَةُ التَّلَوُّثِ وَتَأْثِيرِهِ السَّيِّءِ فِي المُحِيطِ الطَّبِيعِيِّ لإِنْسَانِ وَجَمِيعِ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ وَلِيدَةَالقَرْنِ العشْرِينَ وَلاَمُجَرَّدَ ظَاهِرَةٍ(2) عَابِرَةٍ مِنْ تِلكَ الظَّوَاهِرِ الَّتِي رَأَتْهَا العَشْرِيَّاتُ الأَخِيرَةُ مِنْهُ.

فَالتَّلَوُّثُ وَمَشَاكِلُهُ وَانْشِغَالُ الإِنْسَانِ بِهِ وَضْعٌ حَقِيقِيٌّ انْجَرَّ عَنِ الأَنْسَانِ نَفْسِهِ مُنْذُ نَشْأَتِهِ. فَتَفَاقَمَ كَمًّا وَكَيْفًا مَعَ تَعَدُّدِ وَتَشَتُّت نَشَاطِهِ. إِذْ لاَ مَنَاصَ للإِنْسَانِ مِنَ إِلْقَاءِ القَاذُورَاتِ العَدِيدَةِ وَالفَوَاضِلِ الشَّتَّى النَّاتَجَةِ عِنْ حَيَاتِهِ اليَوْمِيَّةِ وَشَوَاغِلِهِ فِي اسْتِخْرَاجِ خَيْرَاتِ الأَرْضِ وَمعَادِنِهَا وَالبَحْرِ وَثَرَوَاتِهِ وَاسْتِعْمَالِهَا كَمَا هِيَ أَوْ بَعْدَ تَغْيِيرِهَا وَتَحْوِيلِهَا طِبْقَا لِحَاجِيَّاتِهِ وَنُمُوِّهِ وَازْدِهَارِهِ.

يَرْجِعُ انْشِغَالُنَا اليَوْمَ الدَّائِمْ وَالمُلِحُّ بِمُشْكِلَةِ التَّلَوُّثِ وَخَاصَّةً تَلَوُّثِ البَحْرِ وَمِيَاهِهِ وَثَرَوَاتِهِ إِلَى أَسْبَابٍ شَتَّى يَرْجِعُ جُلُّهَا إِلَى تَكَاثُرِ النَّشَاطِ البَشَرِي والعُمْرَانِيِّ وَالصِّنَاعِيِّ وَالسِّيَاحِي عَلَى ضِفَافِ البِحَارِ وَالمُحِيطَاتِ خَاصَّةً البِحَارَ شِبْه المُغْلَقَةِ أَيْ القَلِيلَةِ الاتِّصالِ بِبَعْضِهَا الْبَعْضِ كَالبَحْرِ الأَسْوَدِ أَوْ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ.

يُجْمِعُ العُلَمَاءُ والفَنِّيُّونَ فِي مَيَدَانِ التَّلَوُّثِ بِصَفَةٍ عَامَةٍ وَالتَّلَوُّثِ الْبَحْرِي بِصِفَةٍ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّلَوُّثَ الْبَحْرِيَّ يَنْجَرُّ عَمَّا يُلْقِيهِ الانْسَانُ بِصَفَةٍ مُبَاشَرَةٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ مِنْ مَوَادَّ أَوْ حَرَارَةٍ تَنْجَرُّ عَنْهَا عَوَاقِبُ وَخِيمَةٌ تَمَسُّ بِكِيَانِ البَحْرِ وَخَيْرَاتِهِ. أَوْ تُلْحِقُ ضَرَرًا بِصِحَّةِ الإِنْسَانِ، أَوْ تُعَطِّلُ النَّشَاطَاتِ الشَّرْعِيَّةَ فِي البَحْرِ بِمَا فِي ذِلكَ الصَّيْدُ البَحْرِيُّ، أَوْ تُنْقِصُ مِنْ نَوْعِيَّةِ المِيَاهِ البَحْرِيَّةِ بالنِّسبَةِ لِاسْتِعْمَالِهَا فِي مَيَدَانِ السِّيَاحَةِ والاسْتِحْمَامِ.

هَذِهِ خُلاَصَةٌ تَنُصُّ بِصَفَةٍ عَامَّةٍ عَمَّا نُرِيدُهُ بِعِبَارَةِ التَّلَوُّثِ البَحْرِيِّ، أَمَّا إِذَا أَرَدْنَا التَّدْقِيقَ فَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَرجِعَ التَّلَوُّثَ مِنْ حيْثُ مَأْتَاهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَسْبَابٍ رَئِيسِيَّةٍ هِيَ :

ـــ التَّلَوُّثَ الصِّنَاعِي النَّاتِجِ عَنْ إِلقَاءِ فَوَاضِلَ المَعَامِلِ.

ـــ التَّلَوُّثُ البَشَرِيُّ وَالعُمْرَانِيُّ الرَّاجِعُ إِلَى المِيَاهِ القَذِرَةِ وَالأَوسَاخِ البَشَرِيَّةِ الَّتِي تُلْقِي بِهَا المُدُنُ خَاصَّةً، وَأَكْثَرُهَا يُلْقَى فِي البحْرِ أو البُحَيْرَاتِ.

ـــ التَّلَوُّثُ النَّاتِجُ عَنْ إِلْقَاءِ المَوَادِّ أَوْ السَّوَائِلِ المُرْتَفِعَةِ الْحَرَارَةِ بِالنِّسْبَةِ لِدَرَاجَاتِ الحَرَارَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِمَاءِ البَحْرِ، وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ مِنَ التَّلَوُّثِ يَشْتَدُّ وَتَأْثِيرُهَا خَاصَّةً فِي البُحَيْرَاتِ ذَاتِ المِيَاهِ الرَّاكِدَةِ.

ـــ التَّلَوُّثُ المُنْجَرُّ عَنِ المَوَادِ المُشِعَّةِ الَّتِي يُلْقَى بِهَا أَوْ تَغْطِسُ فِي أَعْمَاقِ البَحْرِ سَافِرَةً أَوْ فِي أَوَانٍ مُغْلَقَةٍ.

هَذِهِ بِصَفَةٍ عَامَّةٍ الأَسْبَابُ الرَّئِيسِيَّةُ لِلتَّلَوُّثِ الْبَحْرِي وَأَكْثَرُ مَظَاهِرِهِ وَقْعًا عَلَى حَيَاةِ الْبَحْرِ وَكَائِنَاتِهِ، وَهُنَا نُشِيرُ إِلَى أَنَّ تَأْثِيرَ التَّلَوُّثِ مُرْتَبِطٌ ارْتِبَاطًا مَتِينًا بِالوَضْعِ الطَّبِيعِي الْخَاصِّ لِكُلِّ بَحْرٍ أو بُحَيْرَةٍ وَالنَّواحِي الْهِيدْرُوغْرَافِيَّةِ(3) خَاصَّةً.

وَوَضْعُ البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِطِ فِي هَذَا المِضْمَارِ عَلَى حِدَةٍ فَهُوَ أَكْثَرُ البِحَارِ تَعَرُّضًا لأَسْبَابِ التَّلَوُّثِ وَتَأْثِيرِهِ.

محمد الحاج علي

مجلة الحياة الثقافية (الدراسات)

تونس نوفمبر ـــ 1977

الشـــرح :

1 ــ التلوث : تلوث الماء أو الهواء أي إدخال الفساد عليهما بما يُغيّر صَفاء لونِهِمَا أو رَائحَتِهِمَا.

2 ــ ظاهرة : ما ظهر للْعيان من الأمور العملية الطبيعية ويبعث على الاستغراب عادة

3 ــ الهيدروغرافية : التي لها صلة بالانهار والجداول وسائر المياه الجارية.

الأسئلـــة :

1 ــ هل التلوث البحري ظاهرة تولدت عن تحضر الانسان وتعدد نشاطه أم يرجع حدوثه إلي زمن بعيد.

2 ــ ما هي أسباب التلوث الواردة في النص وما هو اشدّها خطرا ؟

3 ــ قيل أن البحر الأبيض المتوسط أكثر أكثر البحار تعرضا لاخطار التلوث. اذكر أسباب ذلك ؟

4 ــ البحر مورد من موارد تغذية الانسان. وتلوثه خطر علي حياته. فيم نحمي هذا المورد من هذا الخطر ؟

الوَضْعِيَّةُ الخَاصَّةُ بِالبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ

مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ البَحْرَ الأَبْيَضَ المُتَوسِّطِ بَحْرٌ ضَيِّقٌ قَدْ يَكُونُ بَحْرًا مُغْلَقًا لَوْلاَ مَنْفَسُهُ الَّذِي يَكَادُ يَكُونُ مُنْفَرِدًا «بِجَبَلِ طَارِقٍ». فَلاَ تَتَجَدَّدُ مِيَاهُهُ بِصِفَةٍ مَلْحُوظَةٍ إِلاَّ بِهَذَا السَّبِيلِ أَيْ بِمَا يَأْتِيهَا مِنْ مِيَاهِ المُحِيطِ الأَطْلَسِيِّ، وَتَكُونُ هَذِهِ الْمِيَاهُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ أَسْبَابِ إِثْرَاءِ مِيَاهِ الْبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ بِالمَوَادِّ الغِذَائِيَّةِ مِنْ نِيتْرَاتٍ وَفُوسْفَاطٍ. لَكِنْ وَمِنْ سُوءِ الحَظِّ قَدْ تَكُونُ هَذِهِ المِيَاهُ مُحَمَّلَةً بِمَوَادَّ مُلَوِّثَة تُلْقِي بِهَا البُلْدَانُ المُجَاوِرَةُ فَتَحْمِلُهَا إِلَى الْبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ لِتَزِيدَ مِنْ حِدَّةِ تَلَوُّثِ مِيَاهِهِ.

زِيَادَةً عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ(1) تَكُونُ الحَرَارَةُ المُرْتَفِعَةُ وَالإِشْعَاعُ الشَّمْسِيُّ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ تَبَخُّرِ الْمِيَاهِ مِمَّا يَجْعَلَ المُعَادَلَةَ ــ بَيْنَ كَمِّيَاتِ المِيَاهِ المُتَبَخِّرَةِ وَالْمِيَاهِ المُتَجَدِّدَةِ ــ سَلْبِيَّةً، فَالمُدَّةُ اللاَّزِمَةُ لِلتَّجَدُّدِ الْكُلِّي لِمَيَاهِ الْبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ تُقَدَّرُ بِمَا لاَ يَبْعُدُ عَنِ القَرْنِ.

هَذِهِ لَمْحَاتٌ عَنِ الوَضْعِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ الخَاصَّةِ بِالبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ الَّذِي أَصْبَحَ فِي العِشْرِيَّاتِ الأَخِيرَةِ مِنْ هَذَا العَصْرِ ضَيِّقًا بِالنِّسْبَةِ لِلنَّشَاطِ العَدِيدِ وَالإِسْتِعْمَالِ المُتَفَاقِمِ عَلَى ضِفَافِهِ أَوْ عَلَى سَطْحِهِ. ذَلِكَ النَّشَاط الَّذِي نَمَا وَمَا زَالَ يَنْمُو بِصَفَةٍ مَهُولَةٍ عَلَى ضِفَافِهِ، لِذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْنَا وَعَلَى كُلِّ مَنْ جَاوَرَنَا الاعْتِنَاءُ بِهِ وَالذَّوْدُ عَنْ كِيَانِهِ(2) إِذِ المُشْكِلَةُ لَيْسَتْ تُونُسِيَّةً فَحَسْبُ بَلْ جِهَوِيَّةً إِذَا لَمْ نَقُلْ عَالَمِيَّةً.

وَأَكْثَرُ مَا يَزِيدُ فِي الأَشْتِغَالِ بِهِ رَاجِعٌ إِلَى الخَيْرَاتِ الَّتِي تُكِنُّهَا أَعْمَاقُهُ وَالخَيْرَاتُ السَّمَكِيَّةُ بِصَفَةٍ خَاصَّةٍ، فَهِيَ تُغَذِّي الإِنْسَانَ بِنَصِيبٍ وَافِرٍ خَاصَّةً إِذَا

اشْتَدَّتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَقَلَّتِ الخَيْرَاتُ الَّتِي تَمُنُّ(3) بِهَا عَلَيْنَا الأَرْضُ، وَفِي هَذَا المِضْمَارِ تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى غِنَى المِنْطَقَةِ السَّاحِلِيَّةِ مِنْ حَيْثُ الأَعْشَابُ الْبَحْرِيَّةُ وَالثَّرْوَةُ السَّمَكِيَّةُ، خَاصَّةٌ فِي بَعْضِ الأَنْحَاءِ نَذْكُرُ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ مِنْطَقَةَ خَلِيجِ قَابس.

محمّد الحاج علي

مجلة الحياة الثقافية (الدارسات)

تونس ــ نوفمبر 1977

الشـــرح :

1 ــ الضَّاهِرَةُ : مَا يَظْهَرُ لِلْعَيَانِ مِنَ الأمور العِلْميَّة وَالطَّبِيعَّة وَيَبْعَثُ عَلى الاستغراب عَادَةً

2 ــ الذَّوْدُ عَنْ كِيَانِهِ : الدِّفَاعُ عَنْ وُجُودِهِ

3 ــ مَنَّ عَلَيْهِ : أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَعب، وَمَنْ يَمُنُّ وَأَمْتَنَ عَليهِ امْتِنَانًا بِمَا صَنَعَ : ذَكَرَ وَعَدَّدَ لَهُ مَا فَعَلَهُ وَكَثِيرًا مَا يُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا المَعْنَى

الأسئلـــة :

1 ــ حَدِّدْ مَزَايَا وَأَخْطَارَ العَلاقَةَ القَائِمَة بَيْنَ المُحِيطِ الأَطْلَسِيّ وَالْبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ؟

2 ــ هَلْ تُوجَدُ أَخْطَارٌ أُخْرَى يَتَعَرَّضُ لَهَا هَذَا البَحْرُ؟

3 ــ مَا سَبَبُ الأَهَمِيَّةِ الَّتِي نُولِيهَا لِبَحْرِنَا؟

التَّفَاعُلُ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالطَّبِيعَةِ

لَقَدْ كَانَتْ إِحْدَى النَّتَائِجِ المُتَرَتِّبَةِ عَلَى التَّطَوُّرِ الْعَاصِفِ فِي الْعِلْمِ وَالتِّقْنِيَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ بُرُوزَ مُشْكِلَةٍ جَدِيدَةٍ يَتَفَاقَمُ خَطَرُهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ لِيَشْمَلَ الدُّوَلَ المُتَطَوِّرَةَ والنَّامِيةَ عَلَى حَدٍّ سَوَاء وَيَسْتَفْحِلُ(1) خَطَرُهَا لِيَشْمَلَ كَافَّةَ المَرَافِقِ(2) وَالمَجَالاَتِ(3) ٱلْمَعِيشِيَّةِ لإِنْسَانِ هَذَا القَرْنِ. فَالمُدُنُ الكَبِيرَةُ أَخَذَتْ تُعَانِي مِنْ مُشْكِلَةِ تَلَوُّثِ الجَوِّ وَنقْصِ كَمِّيَّةِ الأكسِجِينِ فِيهِ. والأَنْهَارُ والبِحَارُ أخذَ يُدَاهِمُهَا خَطَرُ فَنَاءِ المَخْلُوقَاتِ الحَيَّةِ فِيهَا. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ تَضَاعَفَتْ جُهُودُ الحُكُومَاتِ وَالهَيْئَاتِ الدُّوَلِيَّةِ فِي مُحَارَبَةِ الخَطَرِ الجَاثِمِ عَلَى صَدْرِ الإِنْسَانِيَّةِ وَلَوْ أَنَّ ذلك لاَ يَزَالُ في بِدَايَةِ مَرَاحِلِهِ الأُولَى.

إِنَّ ٱسْتِغْلاَلَ الإِنْسَانِ لِثَرَوَاتِ الطَّبِيعَةِ بَدَأَ مُنْذُ أَقْدَمِ العُصُورِ، وَكُلَّمَا تَقَدَّمَتْ البَشَرِيَّةُ ٱزْدَادَ الطَّلَبُ على المَوَادِّ الَّتِي تَخْتَزِنُهَا الأَرْضُ. وَقَدْ وَصَلَ ذَلِكَ إِلى شَكْلٍ جُنُونِيٍّ في الْمِائَتَيْ سَنَةٍ الأَخِيرَةِ وَخَاصَّةً في الخَمْسِ وَعشْرِينَ سَنة الَّتِي أَعْقَبتِ الحَرْبَ العَالَمِيَّة الثَّانِيَة. فَٱزْدِيَادُ نُمُوِّ العَمَلِيَّاتِ الإِنْتَاجِيَّةِ الصِّنَاعِيَّةِ قَدْ تَطَلَّبَ الازْدِيَادَ في ٱسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ، وَيَبْقَى الفَحْمُ الحَجَرِيُّ أَحَدَ المَصَادِرِ التَّقْلِيدِيَّةِ المُسْتَخْدَمَةِ في تَوْلِيدِ الطَّاقَةِ وَكَمِيَّةُ المُخْتَزَنِ منه في بَاطِنِ الأَرْضِ كَبِيرَةٌ فَلَوْ أَنَّ الزِّيَادَةَ في الطَّاقَةِ على مُسْتَوى العَالَمِ تَبْلُغُ سَنَوِيًّا 5 % وَتُحَقِّقُ تَغْطِيَتُهَا فَقَطْ عَنْ طَرِيقِ الفَحْمِ الحَجَرِيِّ، لَكَفَى الإِحْتِيَاطِيُّ منه العَالَمَ على الأَقَلِّ لِمُدَّةِ مِائَةِ سَنَة، فَالعَلاَقَةُ بَيْنَ الإِنْسَان وَالطَّبِيعَةِ مُنْذُ أَقْدَمِ الأَزْمِنَةِ كَانَتْ علاقَةً ٱعْتِمَادِيَّةً(4) مُتَبَادلة، فَتَقَدُّمُ العِلْمِ وَالتِّقْنِيَةِ أَتَاحَ الفُرْصَةَ للإِنْسَانِ كَيْ يُسَيْطِرَ عَلَى الطَّبِيعَةِ سَيْطَرَةً تَكَادُ تَكونُ شِبْه تَامَّةٍ. وَلَكِنَّ هذا لاَ يَعْنِي أَنَّ هذه السَّيْطَرَة وَمَا يعْقُبُها من عَمَلِيَّاتِ توجيهٍ وَضَبْطٍ قَدْ أَلْغَتِ العَلاَقَةَ الإِعْتِمَادِيَّةَ بَلْ أَعْطَتْهَا

صُورَةً أَكْثَرَ تَقَدُّمًا تَتَمَثَّلُ لَيْسَ في فقدِ الاِتِّصَالِ المُبَاشِرِ مَعَهَا بَلْ في تَوْجِيهِ هَذِهِ العَلاَقَة الاِعْتِمَادِيَّة بِشَكْلٍ يُؤَمِّنُ الاِسْتِفَادَةَ الكُلِّيَّةَ من ثَرَوَاتِ الأَرْضِ من جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى الاِحْتِفَاظُ بالطَّبِيعة وَتَكْيِيفُهَا بِشَكْلٍ تَبْقَى فِيهِ هذه العَلاَقَةُ في صُورَةٍ مُتَطَوِّرَةٍ، وإلاَّ فإنَّ العَكْسَ، يَعْنِي قِيَامَ نَوْعٍ مِنَ العَلاَقَةِ المُسْتَمِرَّةِ بِشَكْلٍ مُسْتَقِلٍّ، وَتَطَوُّرًا مُطلقًا بِحَيثُ تُصبحُ عَمَلِيَّاتُ الاِسْتِفَادَةِ مِنَ الثَّرواتِ عبارَةً عن عَمَلِيَّاتٍ مُتَوحِّشةٍ بدَائِيَّةٍ ــ إنْ جَازَ لَنَا هَذَا التَّعْبِيرُ ــ وَبالتَّالِي الاَسْتِنْزَافُ(5) الكَامِلُ لِثَرَوَاتِ الأَرضِ بِحَيْثُ تُصْبِحُ حَيَاةُ الإِنْسَانِ مُسْتَقْبَلاً مَحْدُودَةً في كَوْكَبٍ مُقْفِرٍ قَدْ تَحَطَّمَتْ فِيهِ الظُّرُوفُ والشُّرُوطُ المُتَوازنةُ لِتَأمِينِ آستِمْرَارِيَّةِ الحَيَاةِ عَلَى الكَوْكَبِ الأَرْضِي.

هـــاني عبيـــد
مجلـــة العربي ــ سبتمبر 1973

الشـــرح :

1 ــ يستفحل : يتفاقم.
2 ــ المَرَافق : ما ينتفع بن السكان عموما.
3 ــ المجالات : الميادين.
4 ــ علاقة اعتمادية : علاقة يَتّكل فيها كلُّ واحد على الاخر.
5 ــ الاستنزاف : الاستخراج الكُلّي.

الأسئلـــة :

1 ــ منذ متى بدأ استغلال الانسان لثروات الطبيعة؟ وهل كان هذا الاستغلال يسير على نسق واحد؟
2 ــ لماذا كان طلب الموادّ المخزونة في الأرض يسير في خط تصاعدي جنوني ؟
3 ــ كيف كانت العلاقة بين الانسان والطبيعة ؟ وما هو سبب ذلك ؟
4 ــ كيف تصبح حياة الانسان في المستقبل إذا ما أُلغيت هذه العلاقة الاعتمادية بينه وبين الطبيعة ؟

تلَوُّثُ الْجَوِّ والبيئَةِ المحِيطَةِ بِالْمُدُنِ

إنَّ أهَمَّ أسْبَابِ تَلَوُّثِ الجَوِّ وَالبِيئَةِ المُحِيطَةِ بالْمُدُنِ هُوَ وَجُودُ عَدَدٍ ضَخْمٍ مِنَ المَصَانِعِ وَالمُنْشَآتِ لإنْتَاجِيَّةٍ فِي الحُدُودِ المِنْطَقِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ وَالاسْتِخْدَامُ المُتَزَايِدُ لِلْفَحْمِ الحَجَرِيِّ فيهَا مِمَّا يُؤَدِّي إلى زِيَادَةِ نِسْبَةِ «ثَانِي أكْسِيدِ الكَرْبُون» في الجَوِّ. أمَّا السَّبَبُ الآخَرُ وَالأهَمُّ فَهُوَ التَّزَايُدُ المَطَّرِدُ(!) فِي عَدَدِ السَّيَّارَاتِ دَاخِلَ المُدُنِ وَالَّتِي تَسْتَعْمِلُ الوَقُودَ السَّائِلَ (بَنْزِينْ) مِمَّا يُؤَدِّي إلى ارْتِفَاعِ نِسْبَةِ «ثَانِي أكْسِيد الكَرْبُون».

ثُمَّ هُنَاكَ مُشْكِلَةُ الفَضَلاَتِ فِي المُدُنِ. وَقَدْ يَظُنُّ البَعْضُ أنَّ ذَلِكَ وَهْمٌ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَسْتَخْدِمُ لُغَةَ الأرْقَامِ في التَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ تُصِيبُنَا الدَّهْشَةُ والتَّعَجُّبُ.

وَفِي الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ تَتَجَمَّعُ سَنَوِيًّا قَناطِيرُ مُقَنْطَرَةً مِنَ الزُّجَاجِ المُسْتَخْدَمِ في الاسْتِهْلاَكِ اليَوْمِي. وَلَكِنَّ ذلك إلى أيْنَ يَذْهَبُ ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ الاسْتِفَادَةُ منْهُ ؟ كَانَ ذَلِكَ أحدَ المَشَاكِلِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي مَرَاكِزِ الأبْحَاثِ هُنَاكَ. وَبعْدَ تَجَارِبَ عَدِيدَةٍ وَعَمَلٍ مُتَوَاصِلٍ تَمَكَّنَ الجَمِيعُ مِنَ الوُصُولِ إلى حَلٍّ يَتَمَثَّلُ في خَلْطِ الزُّجَاجِ بالإسْمَنْتِ وَتَرْفِيتِ الشَّوَارِعِ بِهِ. وَهَذِه الخَلْطَةُ سُمِّيَتْ «بِاسْفَلْتِ البَاطُونِ الزُّجَاجِيِّ». وَنَجَحَتِ التَّجْرِبَةُ إلى حدٍّ مَا.

فَمِنْ أجْلِ ذَلِكَ نَشَطَتِ الهَيْئَاتُ الاجْتِمَاعِيَّةُ والمَدَنِيَّةُ الحُكُومِيَّةُ فِي مُحَارَبَةِ هَذَا الدَّاءِ. فَبِالنِّسْبَةِ لِلْمَصَانِعِ وَالمؤسَّسات وُضِعَتْ شُرُوطٌ على عَمَلِهَا وَهْيَ عَدَمُ تَوْسِيعِ الوَحَدَاتِ الانْتَاجِيَّة فيها دَاخِلَ حُدُودِ المَدِينَةِ كَمَا أنَّهُ قَدْ تَمَّ نَقْلُ عَدَدٍ مِنَ المَصَانِعِ الى خَارِجِ حُدُودِ المُدن، وَفي بَعْضِ المُدُنِ طُبِّقَ نِظَامٌ قَاسٍ لِلْمَصَانِعِ بِحَيْثُ أصْبَحَ على كُلِّ مَصْنعٍ أنْ يَحْتَوِي على دوْرة تَصْفِيةٍ

كَامِلَةٍ لِلْمِيَاهِ المُسْتَعْمَلَةِ فِيهِ بِحَيْثُ لاَ تُلْقَى المِيَاهُ المُلَوَّثَةُ كما في السَّابِقِ في مَجَارِي الأَنْهَارِ أو البِحَارِ، والفَضَلاَتُ الصُّلْبَةُ النَّاتِجَةُ عن عَمَلِيَّةِ التَّنْقِيَةِ. هذه تُسْتَخْدَمُ في تَسْمِيدِ الأَرْضِ(2)، هذا بِالإِضَافَةِ إلى أَنْ تَقُومَ المَصَانِعُ مُنْفَرِدَةً أو بالتَّعَاوُنِ مع السُّلُطَاتِ المَحَلِّيَّةِ بإنشاء أَفْرَانٍ خَاصَّةٍ لحَرْقِ الفَضَلاَتِ، ثُمَّ إنَّ الغَازَ النَّاتِجَ عَنْ عَمَلِيَّةِ الاحْتِرَاقِ يُسْتَخْدَمُ في أَغْرَاضِ التَّدْفِئَةِ في المَدِينَةِ.

أَمَّا المَوَادُّ المَعْدَنِيَّةُ النَّاتِجَةُ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ إلى مَصَانِعِ الصَّهْرِ(3).

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلتَّلَوُّثِ النَّاتِجِ عَن اسْتِخْدَامِ السَّيَّارَةِ فِي المُدُنِ فَهُوَ مُشْكِلَةُ المَشَاكِلِ كَمَا يَقُولُونَ. فَالسَّيَّارَةُ دَخَلَتْ في حَيَاةِ الفَرْدِ الأُورُوبِّي كجُزْءٍ أَسَاسِيٍّ، وأَيُّ عَمَلِيَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا أن تسْلِبَهُ هَذَا الامْتِيَازَ أو التَّحْدِيدَ منْهُ ستَلْقَى مُقَاوَمَةً عَنِيفَةً مِنْ جَانِبِهِ. فَالفِكْرَةُ القَائِلَةُ بِتَحْوِيلِ المُوَاصَلاَتِ في المُدُنِ إلى الكَهْرَبَاءِ وعَدَمِ اسْتِخْدَامِ السَّيَّارَاتِ الصَّغِيرَةِ دَاخِلَ المُدُنِ إلا لأَغْرَاضِ الإِسْعَافِ وَالشُّرْطَةِ وَغَيْرِهَا لَمْ تُلاَقِ النَّجَاحَ المَطْلُوبَ مِنْهَا.

وَالخَطَرُ النَّاتِجُ عَنِ السَّيَّارَاتِ لَيْسَ فَقَطْ في أَنَّهَا إِحْدَى مَصَادِرِ «غَازِ ثَانِي أَكْسِيدْ الكَرْبُون» بَلْ أَيْضًا حَوَادِثُ الْمَوْتِ النَّاتِجَةُ عَنْهَا. فَمَثَلاً فِي الوِلاَيَاتِ المُتَّحدة فَإِنَّ خَمْسِينَ أَلْفَ شَخْصٍ يُلاَقُونَ مَصْرَعَهُمْ كُلَّ عَامٍ.

وَالمَجْلِسُ الأَمْرِيكِي لِمُرَاقَبَةِ الجَوِّ المُحِيطِ بالمُدُنِ قَدَّرَ بأَنَّ الخَسَارَةَ السَّنَوِيَّةَ النَّاتِجَةَ عَنِ التَّلَوُّثِ والَّتِي تُؤَدِّي إلى إِتْلاَفِ المَزْرُوعَاتِ والمُنْشَآتِ الأُخْرَى تُقَدَّرُ بِأَمْوَالٍ طَائِلَةٍ كَمَا أَنَّ مُقَاوَمَةَ الإِنْسَانِ لِلأَمْرَاضِ قَدْ نَقصَتْ، وَلَوْ نَظَرْنَا إلى المَحَاصِيلِ الزِّرَاعِيَّةِ فَإِنَّ الزِّيَادَةَ النَّاتِجَةَ عَنْ تَنْقِيَةِ الجَوِّ تُصْبِحُ مُمْتَازَةً.

هـانـي عبيـد
مجلـة العـربي ـــ سبتمبر 1973

الشـــرح :

1) التزايد المُطَرِدُ : هو التزايد الذي يتبع بعضه بعضا. وهنا بمعنى المتواصل بدون انقطاع
2) تسميد الأرض : سمَّد الأرض بمعنى غذّاها وذلك بأن يجعل فيها ما تصلح به من مواد كيميائية وغيرها.
3) مصانع الصِّهر : معاملُ تقوم بعملية إذابة المعادن المستهلكة لتحويلها إلى قطاع جديدة.

الأسئلـــة :

1 ــ ما هي أسباب تلوث الجو والبيئة المحيطة بالمدن ؟
2 ــ ما هي الحلول التي أوجدتها الهيئات الاجتماعية والمدنية الحكومية للحيلولة دون تفاقم خطر هذه الوضعية ؟ هل تراها نجحت في ذلك ؟
3 ــ لم كانت السيارة مشكلة المشاكل بالنسبة لتلوث الجو في المدينة ؟
4 ــ هل تعتقد أن مجتمعنا التونسي يعاني من هذه المشكلة ؟ هات أمثلة محسوسة.

الدراسة المسترسلة
طوق الحمامة في الالفة والالاف

ابن حزم الاندلسي

تحقيق الاستاذ كامل الصيرفي
القاهرة 1950

ابن حزم

(384 ــ 456 هـ. م 994 ــ 1064 م)

ولد إبن حزم في قرطبة سنة 384 هـ. ونشأ في بحبوحة من العيش وعزّ من السلطان بين خدم أبيه وجواريه وفي هذا الوسط تلقى تربيته الأولى وكان للعنصر النسائي أثره في تكوين شخصيته.

ولكن هذا العيش الناعم الهادىء تبدل إذ تبدلت حال أبيه فلقد نحّى أبوه عن منصب الوزارة وامتحن بالاعتقال ولترقيب حتى مات وهو في هذه الشدة سنة 402هـ.

ولقد اضطر ابن حزم إلى مغادرة قرطبة سنة 404هـ. أمام هجوم البربر عليها ولجأ إلى المريّة منتظرا هدوء العاصفة. وكان الأمير ابن حمود صاحب مالقة يتآمر مع خيران الفتى العامري صاحب المريّة على خلع سليمان بن الحكم الملقّب بالمستعين الذي كان ينتصب على عرش قرطبة وتم ذلك سنة 407 هـ. واعتقد خيران أنّ ابن حزم متآمر لمصلحة الأمويين فسجنه بضعة أشهر.

وفي سنة 408 هـ. أسرع ابن حزم إلى بلاط قرطبة ليصبح وزيرا لعبد الرحمان الرابع الذي بويع بالخلافة ولكنّه لم يلبث أن اضطر إلى ترك قرطبة لما كان من استئثار القاسم بن حمود بالحكم.

وفي سنة 414ه، أصبح ابن حزم وزيرا لصديقه عبد الرحمان بن هشام الأموي ولكن لم تدم له طويلا إذ سرعان ما زال حكم بني أمية.

انصرف ابن حزم إلى العلم بكليته فأخذ يدرس العلوم الدينية وتاريخ الدّيَانَات واختار المذهب الظاهري مذهبا له. وهو المذهب الذي يرفض الأخذ بالرأي في الأحكام الشرعية وقد تشدد فيه ممّا أثار ضده فقهاء عصره فتألبوا عليه حتى أحرقت مؤلفاته.

غادر ابن حزم قرطبة بعد هذه الحادثة الأليمة واتجه إلى أقصى غرب الأندلس إلى قرية ــ منت ليشم ــ شمالي مدينة ولبة الحالية هنا أقام معتزلا النّاس يؤلف ويبحث ويدرس حتى أدركته المنية سنة 456هـ.

طوق الحمامة في الالفة والالاف

«كتاب شهير في الأدب النفساني وهو أول تصانيف ابن حزم وأدق ما كتب العرب في دارسة الحبّ وتعدد أسبابه وتنوع مظاهره وتطوراته، فصّل كل ذلك، ومثل عليه بأخبار المحبين وأشعارهم، مع نماذج من شعره هو.ألّفه في شاطبة حوالي 418 هـ. (1027م) وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ولم يكن قد اعتزل السياسة بعد، ولا تعمّق في دارسته الفقهية.

وقد استمدّ أكثر مواده من اختباراته الخاصة واختبارات معاصريه. فأتى الكتاب صورة واقعية واضحة، صريحة، لشخصية المؤلف، ولحياة عصره. من الناحية العاطفية ونال شهرة واسعة في الشرق والغرب. فذكره دوزي منذ سنة 1841 ووصف مخطوطته الوحيدة المحفوظة في مكتبة ليدن، ثم توالت الأبحاث فيه ونشرت نماذج منه».

فؤاد أفرام البستاني

الروائع عدد 53

رِسَـــالَـــةٌ

كَلَّفْتَنِي(1) أَعَزَّكَ الله أَنْ أصنِّف لَكَ رِسَالَةً فِي صِفَةِ الحُبّ ومعانية وأسبابه وأعراضه، وما يقع فيه وله عَلَى سَبِيلِ لحَقِيقَةِ لاَ مُتَزَيِّدًا وَلاَ مُفَنِّنًا، وَلَكِنْ مُورِدًا لِمَا يَحْضُرُنِي عَلى وَجْهِه وَبِحَسَبِ وُقُوعِهِ، حيث انْتَهَى حفْظِي وَسِعَةُ بَاعِي فِيمَا أَذْكُرُه، فَبَدَرَتْ إِلَى مَرْغُوبِكَ، وَلَوْلاَ الإيجَابِ لَكَ لَمَا تَكَلَّفْتُه، فهذَا من الفقر، وَالأَوْلَى بِنَا مع قِصَرِ أَعْمَارِنَا أَلاَّ نَصْرِفَهَا إِلاَّ فِيمَا نَرْجُو به رَحْبَ المُنْقَلَبِ وَحُسْنَ المَآب غدا.وَإِنْ كان القَاضِي حَمَام بنُ أَحْمد حَدَّثَنِي عن يَحْيَ ابن مالِكٍ عن عَائِذٍ بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ أَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَال : أَجِمُّوا النُّفُوس بشيء من البَاطِلِ لِيَكُونَ عوْنًا لَها علَى الحَقِّ. وَمن أَقْوَالِ الصَّالِحِينَ مِنَ السَّلَفِ المَرْضِيِّ «مَنْ لَمْ يُحْسِنْ يَتَفَتَّى لم يُحْسِنْ يَتَقَوَّى» وفي بعض الأَثَر : أَرِيحُوا النُّفوس فَإِنَّهَا تَصْدَأ كَما يَصْدَأ الحَدِيد.

وَالَّذِي كَلَّفَتْنِي لاَ بدَّ فيه مِن ذكرِ مَا شَاهَدَتْهُ حَضْرَتِي وَأَدْرَكَتْهُ عِنَايَتِي وَحَدَّثَنِي بِهِ الثِّقَات من أَهْلِ زَمَانِهِ، فَاغْتَفِرْ لِي الكِنَايَةَ عن الأَسْمَاء فَهْيَ إِمَّا عَورَة لاَ نَسْتَجِيز كَشْفَهَا وَإِمَّا نُحَافِظُ في ذلك صديقا وَدُودا وَرَجُلاً جَلِيلاً.

وَبِحَسْبِي أَنْ أُسَمِّيَ مَنْ لاَضَرَرَ فِي تَسْمِيَتِهِ وَلاَ يَلْحَقُنَا وَالمُسَمَّى عَيْب فِي ذِكْرِهِ، إِمَّا لاشْتِهَار لاَ يُغْنِي عنه الطَّيّ وَتَرْكِ التَبْيِين، وَإِمَّا لِرِضَى مِنَ المُخْبَر عَنْهُ بِظُهُورِ خَبَرِهِ وَقِلَّةِ إِنْكَارِ مِنْهُ لِنَقْلِهِ.

وَ سَأُورِد فِي رِسَالَتِي هَذه أَشْعَارا قُلْتُهَا فِيمَا شَاهَدْتُهُ، فَلاَ تُنْكِر أَنْت وَمَنْ رآها عَلَيَّ إِنِّي سَالِك فيهَا مَسْلَكَ حَاكِي الحديثِ عنْ نَفْسِهِ، فَهَذَا مَذْهَبُ المُتَحَلِّينَ بِقَولِ الشِّعْرِ، وَأَكْثَر من ذلِكَ فَإِنَّ إِخْوَانِي يُجَشِّمُونِي القَوْلَ فيما

يَعْرِضُ لَهُمْ عَلى طَرَائِقِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ. وَكَفَانِي أَنِّي ذَاكِرٌ لَكَ مَا عَرَضَ لِي مِمَّا يُشَاكِلُ مَا نَحَوْتُ نَحْوَهُ وَنَاسِبِه إِلَيَّ.

وَالْتَزَمْتُ فِي كِتَابِي هَذَا الوُقُوف عندَ حَدِّكَ، وَالاقْتِصَار عَلَى مَا رَأَيْت أَوْ صَحَّ عِنْدِي بِنَقْلِ الثِّقَاتِ، وَدَعْنِي مِنْ أَخْبَارِ الأَعْرَابِ وَالمُتَقَدِّمِينَ، فَسَبِيلُهُمْ غَيْرُ سَبِيلِنَا، وَقد كَثُرَتْ الأَخْبَار عَنْهُمْ، وَمَا مَذْهَبِي أَنْ أَنْضِيَ مَطِيَّةَ سِوَايَ، وَلا أَتَحَلَّى بِحِلْي مُسْتَعَار، والله المُسْتَغْفَر وَالمُسْتَعان لاَ رَبَّ غَيْرَهُ».

طوق الحمامة

ص. 2، 3

الشـــرح :

1 ــ يتوجه إلى صديق له بالمرية

الأسئلـــة :

1 ــ ما هو المنهج الذي توخاه ابن حزم في تأليف رسالته طوق الحمامة من حيث :
أ ــ الشكل؟
ب ــ المضمون ؟
2 ــ يجد الكاتب حرجا في الخوض في موضوع الحب، فكيف برر موقفه في الحديث عنه؟
3 ــ تطغى على النص نزعة أخلاقية فما الذي يؤكد ذلك في النص؟

مضمون الرسالة

وَقَسَّمْتُ رِسَالَتِي هَذِه عَلَى ثَلاَثِينَ بَابًا، مِنْهَا فِي أُصولِ الحُبِّ عَشْرَة. فَأَوَّلُهَا هَذا البَابِ، ثُمَّ بَاب في عَلاَمَاتِ الحُبِّ، ثم بَاب فيه ذِكْر مَنْ أَحَبَّ فِي النَّوْمِ، ثُمَّ بَاب فيه ذِكْر أَحَبَّ بِالوَصْفِ، ثمَّ بَاب فِيه ذِكْر من أَحَبَّ مِنْ نَظْرَة وَاحِدَة، ثُمَّ بَاب فيه ذِكْر لِمَنْ لاَ تَصُحُّ مَحَبَّتُه إلاَّ مَعَ المُطَاوَلَةِ، ثم بَاب التَّعْرِيضِ بِالقَوْلِ، ثم بَابُ الإِشَارَة بِالعَيْنِ، ثُمَّ بَاب المُرَاسَلَةِ، ثم بَاب السَّفِير.

وَمِنْهَا فِي أَعْرَاضِ الحُبِّ وَصفَاتِهِ المَحْمُودَةِ وَالمَذْمُومَة اثْنَا عَشَرَ بَابًا، وَإِنْ كَانَ الحُبُّ عَرَضًا وَالعَرَض لاَ يَحْتَمِلُ الأَعْرَاضَ، وَصِفَةً وَالصِّفَةُ لاَ تُوصَفُ. فَهَذَا عَلى مَجَازِ اللُّغَةِ فِي إِقَامَةِ الصِّفَةِ مَقَامَ المَوْصُوف وَعَلَى مَعْنَى قولنا : وُجُودُنَا عَرَضًا أَقَلَّ في الحَقِيقَةِ مِنْ عَرَضِ غَيْرِهِ، وَأَكْثَرُ وَأَحْسَنُ وَأَقْبَح فِي إِدْرَاكِنَا لَهَا عَلِمْنَا أَنَّهَا مُتَبَايِنَة فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَان مِنْ ذَاتِهَا المَرْئِيَّةِ وَالمَعْلُومَة، إِذْ لاَ تَقَعُ فِيهَا الكِمِّيَّة وَلاَ التَّجَزِّي، لأَنَّهَا لاَ تَشْغَل مَكَانا وَهْيَ : بَابُ الصَّدِيقِ المُسَاعِدِ، ثُمَّ بَابَ الوَصْلِ، ثم بَابَ طَيِّ السِّرِّ، ثم بَابَ الكَشْفِ وَالاذَاعَة، ثم بَاب الطَّاعَة، ثم بَاب المُخَالَفَةِ، ثم بَابَ من أَحَبَّ صِفَة لَمْ يُحِبَّ بَعْدَهَا غيْرَهَا مِمَّا يُخَالِفُهَا، ثُمَّ بَابَ القُنُوع، ثم بَاب الوَفَاءِ، ثم بَاب الغَدْر، ثم بَاب الضَّنَى، ثم باب المَوْت.

وَمِنْهَا فِي الآفَاتِ الدَّاخِلَة عَلَى الحُبِّ سِتَّة أَبْوَاب، وَهْيَ بَاب العَاذِل، ثم بَاب الرَّقِيبِ، ثُمَّ بَابَ الوَاشِي، ثُمَّ بَاب الهَجْرِ، ثُمَّ بَاب البَيْن، ثُمَّ بَاب السُّلُوّ.

مِنْ هذه الأَبْوَاب السِّتَّة بَابَان لِكُلِّ وَاحِد مِنْهُمَا ضِد من الأَبْوَابِ المُتَقَدِّمَة الذِّكْر، وهما باب العَاذِل : وَضِدُّه بَاب الصَّدِيق المُسَاعِد، بَاب الهَجْرِ وَضِدُّه

بَاب الوَصلِ. وَمِنْهَا أَرْبَعَةِ أَبْوَاب لاَ ضِدَّ لَهَا مِنْ مَعَانِي الحُبِّ، وَهْيَ بَاب الرَّقِيبِ، وَإِنْ كَانَ المُتَكَلِّمُونَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي ذِلِكَ. وَلَوْلاَ خَوْفُنَا إِطَالَةَ الكَلاَم فِيمَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الكِتَابِ لَتَقَصَّيْنَاه.

وَباب البَيْن وَضِدُّهُ تَصَاقُب الدِّيَار، وَلَيْسَ التَّصَاقُب مِنْ معَانِي الحُبِّ الَّتِي نتَكَلَّمُ فِيهَا. وَبَاب السُّلُوّ وَضِدُّه الحُبّ بعينه، إِذْ معنى السُّلُوّ ارْتِفَاع الحُبّ وَعَدَمه.

وَمنها بَابَان خَتَمْنَا بهما الرِّسَالَة، وهما : باب الكَلاَم فِي قُبْح الْمَعْصِيَّة، وبَاب فِي فَضْلِ التَّعَفُّف لِيَكُونَ خَاتِمَةَ أَيَرادِنَا وَآخِرَ كَلامنا الحَضُّ على طَاعَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عن المُنْكَرِ، فَذلِكَ مُفْتَرض على كُلِّ مُؤْمِن.

لَكِنَّا خَالَفْنَا فِي نَسَق بَعْضِ الأَبْوَاب هذِه الرّتْبَة المُقَسَّمَة فِي دَرْج هَذا البَاب الَّذِي هُوَ أَوَّل أَبْوَابَ الرِّسَالَة، فَجَعَلْنَاهَا عَلَى مَبَادِيهَا إِلَى مُنْتَهَاهَا وَاسْتِحْقَاقِهَا في التَّقَدُّم والدَّرَجَات والوجُود ومن أَوَّل مَرَاتِبِهَا إِلَى آخرِهَا، وَجَعَلْنَا الضِّدَّ إِلَى جَنْبِ ضِدِّهِ. فَاخْتَلَفَ المَسَاق في أَبْوَاب يَسِيرَة، وَالله المُسْتَعَان.

طوق الحمامة

ص. 3، 4

الأسئلـــة :

1 ــ ما هي المميزات الفكرية التي يتحلى بها الكاتب من خلال تبويبه لكتابه؟
2 ــ ماهي المفاهيم التي اعتمدها الكاتب في تقسيمه كتابه حسب محاور رئيسية ثلاثة؟
3 ــ ماهي غايات الرسالة من خلال هذا التقديم؟
4 ــ هل سلك الكاتب منهجا أخلاقيا في تقسيمه صفات الحب إلى محموده ومذمومه؟

الكلام في ماهية الحب

الحُبُّ ــ أَعَزَّكَ الله ــ أَوَّلُهُ هَزْل وآخِرُهُ جِدٌّ. دَقَّتْ مَعَانِيهِ لِجَلالَتِهَا عَنْ أَنْ تُوصَفُ، فلا تُدْرَكُ حَقِيقَتُهَا إلاَّ بِالمُعَانَاةِ. وَلَيْسَ بِمُنْكَر في الدِّيَانَةِ وَلاَ بِمَحْظُور فِي الشَّرِيعَةِ، إذْ القُلُوب بِيَدِ الله عَزَّ وجَلَّ. وَقَدْ أَحَبَّ مِنَ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ والأَئِمَّة الرَّاشِدِينَ كثير ... وَلَوْلاَ أَنَّ حُقُوقَهم على المُسْلِمِينَ واجبة ــ إنَّمَا يَجِبُ أَنْ نَذْكُرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ مَا فيه الحَزْمُ وَإحْيَاء الدِّين، وَإنَّمَا هُوَ شَيءٌ كَانُوا يَنْفَرِدُونَ به في قُصُورِهم مع عِيَالِهِمْ فلا يَنْبَغِي الإخْبَار به عَنْهُم ــ لأَوْرَدْتُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ في هَذَا الشَّأنِ غَيْرَ قَلِيلٍ...

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاس في مَاهِيَّتِهِ(1) وَقَالُوا وَأَطَالُوا، وَالَّذِي أَذْهَب إلَيْهِ أَنَّه اتِّصَال بَيْنَ أَجْزَاء النُّفُوسِ المَقْسُومَةِ في هذه الخَلِيقَة في أَصْل عُنْصُرِهَا الرَّفِيع، لاَ علَى مَا حَكَاهُ مُحَمَّدُ بنُ دَاود(2) رحمه الله عن بعض أَهْلِ الفَلْسَفَةِ : الأَرْوَاحُ أَكَرٌ(3) مَقْسُومَة لَكِنْ عَلَى سَبِيل مُنَاسَبَة قُوَّاهَا في مَقَرِّ عَالَمِهَا العُلْوِيِّ وَمُجَاوَرَتِهَا في هَيْئَةِ تركيبها.

وقد عَلِمْنَا أَنَّ سِرَّ التَّمَازُجِ وَالتَّبَايُنِ في المَخْلُوقَاتِ إنَّمَا هو الاتِّصَال والانْفِصَال. وَالشَّكْلُ دَأْبًا يَسْتَدْعِي شَكْلَهُ، وَالمِثْلُ إلى مِثْلِهِ سَاكِن، وَلِلمُجَانَسَة عَمَل محْسُوس وَتَأْثِير مُشاهد، والتَّنَافُرُ في الأَضْدَادِ والمُوافَقَةُ في الأَنْدَاد، والنِّزَاع فيما تَشَابَه مَوْجُود فيما بَيْنَنَا فَكَيْفَ بالنَّفْسِ، وَعَالَمُهَا العَالَم الصَّافِي الخَفِيف. وَجَوْهَرُهَا الجَوْهَرُ الصَّعَّاد المُعتَدِل، وسِنْخُهَا(4) المُهَيَّأ لقُبُول الاتِّفَاق والمَيْل والتَّوْق والانحراف والشَّهْوَةِ والنَّفار. كُلُّ مَعْلوم بِالفِطَرة في أَحْوَال تَصَرُّف الإنْسَان وَزَوْجِهِ فَيَسْكُنُ إلَيْهَا، والله عَزَّ وجَلَّ يقول : «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إلَيْهَا» فَجَعَلَ علَّةَ السُّكُون

أَنَّهَا منْهُ. وَلَوْ كَانَ عِلَّةَ الحُبِّ حُسْنُ الصُّورَة الجسدِيَّةِ لَوَجَبَ ألا يُسْتَحْسَنَ الأَنْقَصُ مِنَ الصُّورَةِ. وَنَحْنُ نَجِدُ كثيرا مِمَّن يُؤْثِرُ الأَدْنَى وَيَعْلَم فَضْل غَيْرِهِ ولا يَجِدُ مُحيدا لِقَلْبه عنه. وَلَوْ كَانَ لِلْمُوَافَقَة في الأَخْلاَقِ لما أَحَبَّ المَرْءُ مَنْ لاَ يُسَاعِدُهُ وَلا يُوَافِقُهُ. فَعَلِمْنَا أَنَّهُ شَيْء في ذاتِ النَّفْس وَرُبَّمَا كَانَتْ المَحَبَّةُ لِسَبَب من الأَسْبَابِ، وتلك تفْنَى بِفَنَاء سَبَبِهَا. فَمن وَدَّكَ لأمر ولَّى مَعَ انْقِضَائِهِ. وَفِي ذَلِكَ أَقولُ :

وِدَادي لَكَ البَاقِي عَلَى حَسْبِ كَوْنِهِ تَنَاهَى فَلَمْ يَنْقص بشيء ولم يَزِدْ
ولَيْسَت لَهُ غَيْرَ الإِرَادَةِ عِلَّةٌ وَلاَ سَبَبٌ حاشاه يَعْلمه أَحَدْ
إِذَا ما وجَدْنَا الشيء عِلَّة نَفْسِهِ فذاك وُجود ليس يَفْنَى على الأَبَدْ
وَإِمَّا وَجَدْنَاه لشيء خلافه فإِعْدامُه في عُدْمِنَا ما له وُجِدْ

طوق الحمامة

من ص. 5 الى ص. 7

الشرح :

1 ــ ماهية الشيء : حقيقته والكلمة مركبة من (ما + هي أو هو + ياء النسبة)

2 ــ محمد بن داود الظاهري : كان فقيها أديبا شاعرا ظريفا ألف في الحب كتاب «الزهرة» وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق ــ وتأثر بالفلسفة الهلنستية.

3 ــ أكر : ج أكرة : كرة.

4 ــ السنخ : ج أسناخ وسنوخ : الأصل.

الأسئلة :

1 ــ ما هو المنهاج الذي توخاه ابن حزم في بسطه لموضوع الحب ؟

2 ــ لماذا أكد الكاتب أن كثيرا من الخلفاء والأئمة قد أحبوا وبم تفسر اعراضه عن ذكر أخبارهم مفصلة ؟

3 ــ ما هي نظرة الكاتب في الحب ؟ وعلى أي شيء اعتمد في تحديده لها ؟

4 ــ هل اضافت الأبيات الشعرية معنى جديدا للنص ؟ بم تفسر تواجدها في فصول الرسالة ؟

5 ــ ما هي مصادر تفكير ابن حزم وتأملاته في الحب من خلال هذا النص ؟

باب علامات الحب

وللحبّ عَلاَمات يَقْفوها(1) الفطن، ويهتدي إليها الذَّكِي. فأوّلُهَا إدْمَان النَّظر، والعيْن باب النفس الشَّارِعُ، وهي المُنَقِّبَة عن سرائِرها، والمُعَبِّرة لضمائرها. والمُعْرِبة عن بواطنها. فترى النَّاظِرَ لا يُطْرِف(2)، يتنقَّل بِتَنَقُّل المَحْبُوب وَيَنْزَوي بانزوائه، ويميل حيث مال كالحِرْبَاء(3) مع الشمس. وفي ذلك أقول شعرا، منه :

فليس لِعَيْنِي عند غيْرِكَ مَوْقِفٌ كأنَّكَ ما يَحكون من حجَر البَهْتِ(4)
أصَرِّفها حَيْثُ انصرَفْتَ وكيفما تَقَلَّبَتَ كَالمَنْعُوتِ في النَّحْوِ وَالنَّعْتِ

ومنها الإقبال بالحديث، فما يكاد يُقْبِل على سوى محبوبه ولو تَعَمَّدَ «غَيْرَ»، ذلك وإنَّ التَّكَلُّف لَيَسْتَبِينُ لمن يَرْمُقُه فيه، والإنصاتُ لحديثه إذَا حَدَّثَ واستغْرَابُ كُل ما يأتي به وكَأنَّهُ عيْنُ المُحَالِ وَخَرْقُ العادات، وَتَصْدِيقُهُ وإن كَذَّبَ وَمُوَافقتُه وإنْ ظَلَم، والشَّهَادَةُ لَه وإنْ جَارَ، وأتباعُه كيف سَلَكَ وأيَّ وجْه من وجوه القَول تناول...

ومنها اضْطِرَابٌ يبدو على المُحِبِّ عندَ رُؤية من يُشْبِه محبُوبه أوْ عند سَمَاع اسْمِه فَجْأة. وفي ذلك أقول قطعة، منها :

إذَا مَا رَأتْ عَيْنَايَ لابِسَ حُمْرة تَقَطَّعَ قَلْبِي حَسْرَةً وَتَفَطَّرَا
غدا لدماء الناس باللَّحْظِ سَافِكًا وضُرِّجَ(5) مِنْهَا ثَوْبُهُ فَتَعَصْفَرَا(6)

ومنها أنْ يجُودَ المَرْءُ ببذل كل ما كان يَقْدِر عليه مما كان ممتنعا به قبل ذلك، كأنَّه هو الموهوب له والمَسْعِيُّ في حَظِّهِ، كل ذلك لِيُبدِيَ مَحَاسِنَهُ ويرغِّبَ، في نفسه. فكم بخيل جاد وَقَطُوب تَطَلَّقَ، وجبان تَشَجَّعَ، وَغَليظ الطَّبْعِ تَظَرَّف، وجاهل تأدَّب، وتَفِلٍ(7) تَزَيَّنَ، وفقير تَجَمَّلَ وذِي سِنٍّ تَفَتَّى، وَنَاسِكٍ تَفَتَّكَ(8) ومصونٍ تَبَذَّل.

وهذه العَلاَمَاتُ تكون قَبْلَ اسْتِعَار نار الحبّ وَتَأَجُّج حريقِهِ وَتَوقُّدِ شُعَله واسْتِطَارَةِ لَهَبِه. فأمَّا إذَا تَمَكَّنَ وَأَخَذَ مأخَذَه فحينئذ تَرَى الحديث سِرَارا، والإعْرَاضَ عن كلِّ ما حضر إلاَّ عن المحبوب جِهَارا.

ومنها علامات مُتَضَادَّةٌ، وهي على قدر الدَّوَاعِي والعَوَارض البَاعِثَةِ والأسبَاب المُحَرِّكَةِ والخَوَاطر المُهَيِّجَةِ، والأضْداد أنْداد، والأشْياء إذا أفْرَطَتْ في غايات تَضَادِّهَا. ووقَفَتْ في انتهاء حُدود اختلافها تشابهت، قُدْرة من الله عَزَّ وجَلَّ تَضِل فيها الأوْهَام، فهذا الثَّلْج إذَا أدْمِنَ حَبْسُهُ في اليد فَعَلَ فِعْل النَّار، وَنَجِدُ الفَرَح إذا أفْرط قَتَل، والغَمَّ إذا أفْرط قَتَل، والضَّحِكَ إذَا كَثُرَ واشتد أسال الدُّموع من العَيْنَين. وهذا في العالم كثير، فنجد المُحِبِّين إذَا تكافيا في المَحَبَّةِ وتَأكَّدَتْ بَيْنَهُمَا تَأكُّدًا شديدا أكْثَرَ بهما جِدُّهُمَا بغَيْر مَعْنًى، وَتَضَادُّهُمَا في القول تَعَمُّدا، وَخُرُوجُ بعضِهما على بَعْض في كُلِّ يسير من الأمور، وَتَتَبَّعَ كل منهما لَفْظة تَقَعُ من صاحبه وتَأوَّلَها على غير معناها، كلُّ هذه تَجْرِبَةٌ ليَبْدُوَ ما يعتَقِدُهُ كِلُّ واحد منهما في صاحبه. والفَرْقُ بين هذا وبين حقيقة الهِجْرة والمُضَادَّةِ المُتَوَلِّدَةِ عن الشَّحْنَاء وَمُحَارَجَة التَّشَاجر سرْعة الرِّضَى. فإنَّكَ بينما ترى المُحبَّين قد بلغا الغايَةَ من الاختلاف الَّذي لا تُقَدِّره يُصْلَحُ عند السَّاكِنِ النفس السَّالم من الأحْقَادِ فِي الزَّمن الطويل ولا ينْجَبر عند الحَقُود أبدًا، فلا تَلْبَث أن تراهما قد عادا إلى أجمل الصُّحْبة، وأهْدِرَتْ المُعاتَبة، وسقط الخلاف وانْصرفا في ذلك الحين بعينه إلى المضاحكة والمداعبة، هكذا في الوقت الواحد مرَارا. وإذَا رَأيْتَ هَذَا من اثنين فلا يُخَالِجْكَ شكٌّ ولا يَدْخُلَنَّكَ رَيْبٌ البَتَّةَ ولا تَتَمَار في أنَّ بينهما سِرّا من الحب دفِينا، واقطعْ فيه قَطْع من لا يصْرفه عنه صارف. ودونك تَجْرِبَة صحيحة وخبرة صادقة. هذا لا يكون إلا عن تكلُّفٍ في المودَّةِ وائتلاف صحيح وقد رَأيْتُهُ كَثِيرا.

خبـــــر :

ولقد كُنْتُ يومًا بالمَرِيَّة قاعدا في دكان اسماعيل بن يُونس الطبيب الإسْرائيلي، وكان بصيرا بالفراسة مُحْسِنا لها، وكنَّا في لَمَّة(9) فقال له مجاهد ابنُ الحصين القَيْسِيِّ : ما تقول في هذا ؟ وأشار إلى رجل مُنْتَبِذٍ عنا ناحية اسمه حاتم ويُكَنَّى أبَا البَقَاء، فنظر إليه ساعة يسيرةً ثم قال : هو رجل عاشِق. فقال له : صَدَقْتَ، فمن أيْنَ قُلْتَ هذا ؟ قال لِبَهْتٍ مُفْرِطٍ ظاهر على وجهه فقط دون سَائِرِ حَرَكَاتِهِ، فعلمتُ أنَّهُ عاشِق وليس بمُريب.

طـوق الحمـامـة
مـن ص. 11 الـى ص. 19

الشـــــرح :

1 ــ قفا الشيء : تبعه استقصاه

2 ــ طرف عينه أو بعينه : أطبق أحد جفنيه على الآخر ــ وأطراف الرجل : طابق بين جفنيه.

3 ــ الحرباء : ضرب من الزحافات تتلون في الشمس ألوانا مختلفة ويضرب بها المثل في التقلب.

4 ــ البهت : حجر أسطوري يقال إن من رآه أصابته دهشة وظل ينظر إليه.

5 ــ ضرج : (ه) : لطخه والثوب : صبغه الحمرة ولطخه فيكون دون المشبع وفوق المورد،

6 ــ تعصفر الثوب : انصبغ بالعصفر والعصفر : صبغ أصفر اللون

7 ــ التفل : من يترك التنظيف والتطيب حتى تنتن رائحته

8 ــ تفتّك : تخلى عن نسكه

9 ــ اللم : الجمع : واللمة : الأصحاب في السفر

الأسئلـــة :

1 ــ ذكر ابن حزم بعض علامات الحب. فما هي الطريقة التي توخاها في تحديدها وعرضها؟

2 ــ على أي شيء اعتمد ابن حزم في دراسته لنفسية المحبين؟ وما هو وجه الطرافة في ذلك؟

3 ــ ما هي أوجه التحليل النفساني في النص وما قيمته؟

4 ــ هل يدل محتوى الأبيات على تجربة شخصية عاشها الشاعر ؟

5 ــ فيم تتجلى شخصية ابن حزم العالم ؟

باب من أحب من نظرة واحدة

وكثيرا ما يكون لُصُوقُ الحبِّ بالقلب من نظرة واحدَة. وهو ينقسم قسمين، فالقسم الواحد مخالف للذِي قَبْلَ هَذَا، وهو أَنْ يَعْشِقَ المَرْءُ صورَةً لاَ يَعْلَمْ مَنْ هِيَ وَلاَ يَدْرِي لَها اسْمًا ولاَ مُسْتَقَرًّا وقد عَرَضَ هَذا لغير واحد.

خبـــر :

حدثني صاحِبُنَا أَبو بكر مُحَمَّد بنُ أَحْمَدَ بنُ اسحَاق عن ثقَةٍ أَخْبره سقط عني اسمه، وَأَظُنُّه القاضي ابن الحذَّاء(1)، أَن يُوسُفَ بنَ هَارون الشَّاعِرَ المَعْرُوف بالرَّمَادِيُّ(2) كَان مُجْتَازا عند بَاب العطَّارين بِقُرْطُبَة، وهذا المَوْضع كان مجْتَمَعَ النساء، فرأَى جارية أَخَذَتْ بِمَجَامِع قَلبه وَتَخلَّلَ حُبُّهَا جميعَ أَعْضَائِهِ فَانْصَرَفَ عن طريق الجامِعِ وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا وَهي نَاهِضَة نحو القَنْطَرَة، فَجَازَتْهَا إلى الموضع المعروف بالرَّبَضِ. فَلمَا صَارت بين رياض بني مروان ــ رحمهم الله ــ المبنيَّةِ عَلَى قُبورهم في مقبرة الرَّبَض خلف النَّهْر. نَظَرَتْ منه مُنْفَرِدًا عن الناس لاَ همَّة له غَيْرُهَا، فَانْصَرَفَتْ إِلَيه فقَالت له : ما لَكَ تَمْشِي وَرائي ؟ فأَخْبرها بعظِيم بليَتِه بها: فقالَتْ له: دعْ هذا ولا تطْلُبْ فضيحتي فلا مطمع لك فيَّ البَتَّةَ ولاَ إِلَى ما تَرغَبُهُ سبيل. فقَال : إِنِّي أَقْنَعُ بَالنَّظر. فقَالت : ذلك مُبَاح لَكَ. فقَالَ لَهَا : يَا سَيِّدَتِي، أَحُرَّة أَمْ مَمْلُوكَة؟ قَالت مملوكَة. فقَال لهَا : ما اسْمُكِ؟ قَالت : خَلْوَة. قَالَ : ولِمَنْ أَنْتِ؟ فَقالت لَه : عِلْمُكَ والله بما في السماء السابعة أقرب إِلَيْكَ مِمَّا سَأَلْتَ عَنْه، فَدَعِ المُحَالَ، فَقَالَ لَهَا : يَاسَيِّدَتِي، وَأَيْنَ أَرَاكِ بعد هذَا؟ قَالت : حيْثُ رَأَيْتَنِي اليوم في مثل تلك الساعة من كل جُمُعة. فَقَالت لَهُ إِمَّا أَنْ تَنْهَضَ أَنْتَ وَإِمَّا أَنْهَضَ أَنَا. فقَالَ لهَا : انْهَضِي فِي حِفظِ الله. فنهضت نحو القنطرة و لم يُمْكِنُه اتِّبَاعها لأَنَّهَا كانت تَلْتَفِتُ نحوه لترى أَيُسَايِرُهَا أَمْ لاَ. فَلمَّا تجاوزت باب القنطرة أَتَى يَقْفوها فلم يَقَعْ لَهَا عَلى مَسأَلة.

قَال أبو عَمُر، وهو يُوسُف بنُ هَارون : فَوَ الله لقد لاَزَمْتُ بَابِ العطَّارين وَالرَّبض من ذلك الوقت إلى الآن فما وقعت لها على خبر ولا أَدرِي أَسماء لَحِستْهَا أَمْ أَرْضٌ بَلَعَتْهَا، وَإِنَّ في قلبي لأَحَرَّ من الجَمْر. وَهي خَلْوَةُ التي يتغزَّل بِهَا في أَشعَارِه.

ثم وقع بعد ذلك على خبرها بعد رحيله في سبيلها إلى سَرَقُسْطَةَ(3) في قِصَّة طويلة. ومثل ذلك كثير. وفي ذلك أقول قطعة، منها :

عيني جَنَتْ في فؤادي لوعةَ الفكر فَأَرْسَلَ الدَّمْعَ مُقْتصًا من البَصَرِ
فكيف تبصر فِعْلَ الدَّمْع مُنْتَصِفًا(4) منها بإِغْرَاقِهَا في دمعِهَا الدُّرَرِ(5)
لم أَلْقَهَا قَبْلَ ابْصَارِي فَأَعْرِفَهَا وَآخِرُ العَهْدِ منها سَاعَةُ النَّظَرِ

طوق الحمامة

من ص. 22 إلى ص. 23

الشـــرح :

1 ــ ابن الحذاء : أحد العلماء والقضاة المشاهير في إشبيلية 346 هـ. 415م
2 ــ الرمادي : شاعر ووشاح أندلسي
3 ــ سرقسطة : مدينة بالشمال الغربي لبلاد الأندلس
4 ــ انتصف : اقتصّ
5 ــ الدرر : الغزير

الأسئلـــة :

1 ــ قسم ابن حزم النص إلى قسمين :
أ ــ قسم نظري
ب ــ خبر
فما هي علاقة الواحد بالآخر؟
2 ــ هل اكتفي ابن حزم كعادته برسم نظري لحدود الحب وأبعاده؟
أم أنه ترك لنا مجال الاستنتاج من خلال الخبر؟ كيف ذلك؟
3 ــ ما هي القمية الوثائقية للخبر؟
4 ــ ادرس خصائص الخبر من حيث أسلوبه القصصي؟

باب من لا يحب إلا مع المطاولة

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لاَ تَصِحُّ مَحَبَّتُهُ إلاَّ بعد طُول المُخَافَتَة(1) وَكَثِير المُشَاهَدَةِ وَمُتَمَادِى الأُنسِ، وَهذَا الذِي يُوشِكُ أَنْ يَدُومَ وَيَثْبُتَ وَلاَ يَحِيك فيه مَرُّ اللَّيَالِي، مَمَا دَخَل عَسِيرًا لَم يَخْرُج يَسِيرًا، وَهَذَا مَذْهَبِي. وَقد جاء في الأَثَر أَنَّ الله عَزَّ وجَلَّ قَال للرّوح حينَ أَمره أَنْ يَدْخُلَ جَسَدَ آدَم، وهو فَخَّار، فَهَابَ وَجَزِعَ : ادْخُل كُرْهًا وَاخْرُجْ كَرْهًا، حُدِّثْنَاهُ عَنْ شُيُوخِنَا.

ولقد رأَيت من أهل هذه الصِّفَةِ مَنْ إنْ أَحسَّ مِنْ نَفْسِهِ بِابْتِدَاءِ هَوًى، أو تَوجَّسَ في اسْتِحْسَانِهِ مَيْلا إِلَى بعض الصُّور استعملَ الهَجْر وَتَرْكَ الإِلْمَام، لِئَلاَّ يَزِيدَ مَا يَجِدَ فَيَخْرُج الأَمْر عن يَدِه، وهذَا يَدُلُّ عَلى لُصُوقِ الحُبِّ بأَكْبَاد أَهْل هذه الصِّفَة، وَأَنَّهُ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُمْ لَمْ يُحَلَّ أَبَدًا.

وَإِنِّي لأُطِيلُ العَجَبَ من كُلِّ من يدَّعِي أَنَّه يُحِبُّ من نَظْرَة وَاحِدَةٍ وَلا أَكَاد أُصَدِّقُهُ وَلاَ أَجْعَلُ حبّه إلاَّ ضَرْبًا من الشَّهْوَةِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ فِي ظَنِّي مُتَمَكِّنًا من صَمِيم الفُؤَادِ نَافِذًا في حِجَابِ القَلْبِ فَما أُقَدِّرُ ذلِك، وَمَا لَصِقَ بِأَحْشَائِي حُبّ قَطُّ إلاَّ مَع الزَّمنِ الطَّوِيلِ وَبَعْدَ مُلاَزَمَةِ الشخص لِي دَهْرًا وَأَخْذِي معه في كلِّ جد وَهَزْلٍ، وكذلك أَنا في السُّلُوِّ(2) وَالتَّوَقِّي، فما نَسِيتُ وِدًّا لِي قَطُّ، وَإِنَّ حَنِينِي إِلَى كُلِّ عَهْد تَقَدَّم لِي لَيُغِصُّنِي بِالطَّعَامِ وَيُشْرِقُنِي بالمَاء، وَقد اسْتَرَاحَ من لم تَكُن هذه صِفَتُهُ، ومَا مَلَلْتُ شَيْئًا قَطُّ بَعْد مَعْرِفَتِي بِهِ، وَلاَ أَسْرَعْت إِلَى الأُنس بِشَيء قَطُّ أَوَّلَ لقَائِي له، وَمَا رَغِبْتُ فِي الاسْتِبْدَالِ إِلَى سَبَبٍ من أَسْبَابِي مُذْ كُنْتُ....

وَلاَيَظُنُّ ظَانٌّ وَلاَ يَتَوَهَّمُ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ كُلَّ هَذَا مُخَالِف لِقَوْلِي المُسَطَّرِ فِي صَدْرِ الرِّسَالَة، أَنَّ الحُبَّ اتِّصَال بين النُّفوس في أَصْلِ عَالَمِهَا العُلْوِيِّ، بَلْ هو مُؤَكِّد له. فقد عَلِمْنَا أَنَّ النَّفْس في هذا العَالَم الأَدنى قد غَمَرَتْهَا الحُجُبُ،

وَلَحِقَتْهَا الأَعْرَاضِ، وَأَحاطَتْ بِهَا الطَّبَائِعِ الأَرْضِيَّةُ الكَوْنِيَّةُ، فَسَتَرَتْ كثيرا من صفاتهَا وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَحُلَّهُ(4)، لَكِنْ حَالَتْ دونه فلا يُرْجَى الاتِّصَال على الحقيقة إلا بعد التَهَيُّؤِ من النفس والاسْتِعْدَادِ لَهُ، وبعد إيصال المَعْرِفَةِ إِلَيها بما يُشَاكِلها ويُوَافِقُهَا، وَمُقَابَلَةِ الطَّبَائِعِ الَّتِي خَفِيَتْ مِمَّا يشابِهُهَا مِنْ طَبَائِع المَحْبُوب، فَحِينئذ يَتِّصِلُ اتِّصَالا صحيحا بلا مَانِع.

وَأَمَّا مَا يَقَعُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَة بِبَعْضِ أَعْرَاضِ الاسْتِحْسَانِ الجِسَدِيِّ، واسْتِطرَاف البَصَر الذِي لاَ يُجَاوِز الأَلْوَان، وهذَا سرّ الشَهْوَةِ وَمَعْنَاها عَلى الحَقِيقَةِ، فَإِذَا غَلَبَت الشَّهْوَة وَتجَاوَزَت هذَا الحَدَّ وَوَافَقَ الفَصْلَ اتِّصَال نَفْسَانِيّ تَشْتَرِك فِيه الطَّبَائِع مع النَّفْس يُسَمَّى عِشْقًا. وَمِنْ هَذا دَخَل الغَلَط على مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يحبّ اِثْنَيْنِ وَيَعْشِقُ شخْصَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ، فَإِنَّمَا هَذَا من جهة الشَّهْوَة الَّتِي ذكرنا آنفا، وهي على المَجَاز تُسَمَّى مَحَبَّةَ لاَعَلى التَّحْقيق.

طوق الحمامة

الشـــرح : من ص. 24 إلى ص. 26

1 ــ المخافتة : مصدر من فعل خافت(ـه) كلمه بصوت منخفض والمخافتة، إسرار الكلام وإخفاؤه.

2 ــ السلو : مصدر من فعل سلا يسلو، الشيء وعنه : نسيه، طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره.

3 ــ الأعراض : ج عرض : ضد الجوهر.

4 ــ لم تحله : أي لم تحل الطبائع الأرضية الكونية الاتصال بين النفوس.

الأسئلـــة :

1 ــ ما هو مذهب ابن حزم في الحب؟

2 ــ لا يكاد يصدق الكاتب كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة بل يجعل حبه ضربا من الشهوة فبماذا تعلل موقفه هذا؟

3 ــ هل يوجد تناقض بين نظرية الكاتب في الحب ومذهبه فيه؟

4 ــ ما هو الفرق بين الحب والشهوة عند ابن حزم؟

5 ــ ما هي منطلقات ابن حزم في تحليله للحب مع المطاولة هل تراها ذاتية أم موضوعية؟ وما تأثير ذلك على الصبغة العلمية للكتاب؟

باب الوفاء

ومِنْ حَمِيدِ الغَرَائِزِ وَكَرِيمِ الشِّيَمِ(1) وَفَاضِلِ الأَخْلاَقِ فِي الحُبِّ وَغَيْرِ والوَفَاءُ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَقْوَى الدَّلاَئِلِ وَأَوْضَحِ البَرَاهِينِ عَلى طِيبِ الأَصْلِ وَشَرَفِ العُنْصُرِ، وهو يَتَفَاضَلُ بِالتَّفَاضُلِ اللاَّزِمِ لِلْمَخْلُوقَاتِ.

وَأَوَّلُ مَرَاتِبُ الوَفَاءِ أَنْ يَفِيَ الإِنْسَان لَمِنْ يَفِي لَهُ، وَهذَا فَرْض لاَزِم وَحَق وَاجِب على المُحِبِّ وَالمَحْبُوبِ، لاَ يَحُولُ عَنْهُ إِلاَّ خَبِيثٌ المَحْتِدِ(2) لاَ خَلاَق لَهُ وَلاَ خَيْرَ عِنْدَهُ...

ثُمَّ مَرْتَبَةٌ ثَانِيةٌ وهو الوَفَاء لِمَنْ غَدَرَ، وَهْيَ لِلمُحِبِّ دون المَحْبُوب، ولَيْسَ لِلْمَحْبُوبِ هَاهُنَا طريق ولا يَلْزَمُهُ ذَلِكَ، وهي خُطَّة لاَ يُطِيقُهَا إِلاَّ جَلَد(3) قَوِي وَاسِع الصَّدْر حُرّ النَّفْس عَظِيم الحلْم جَلِيل الصَّبْر حَصيف العَقْل مَاجد الخُلُق سَالِم النِّيَّة.

ثُمَّ مَرْتَبَة ثَالِثَة وهي الوفاء مع اليَأْس البَاتِّ، وَبَعْدَ حُلُول المنَايَا وَفُجَاآت المَنُون. وَإِنَّ الوَفَاء فِي هَذِه الحالة لأَجلَّ وَأَحْسَنُ منه في الحياة ومع رَجَاء اللِّقَاء.

خَبر :

وَلقد حَدَّثَنِي امْرَأَةٌ أَثِقُ بِهَا أَنَّهَا رَأَتْ فِي دَار مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بِنْ وَهْبٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الرَّكِيزَةِ مِنْ وَلَدِ بَدْرِ الدَّاخِل مع الإِمَام عَبْدِ الرَّحْمَان بْنِ مُعَاوِيَة رَضِيَ الله عَنْهُ جَارِيَةً رَائِعَةً جَمِيلَةً كَانَ لَهَا مَولَى، فَجَاءَتْهُ المَنِيَّةُ فَبِيعَتْ فِي تركته فَأَبَتْ أَنْ ترضى بالرجال بعده وما جامعها رجل إلى أن لقيت الله عزَّ وَجَلَّ. وَكَانت تُحْسِنُ الغِنَاء فَأَنْكَرَتْ عِلْمَهَا بِهِ وَرَضِيَتْ بِالخِدْمَةِ وَالخُروج عن جُمْلَة المُتَّخذَات للنَّسْلِ وَاللَّذَّة وَالحَال الحسَنَة، وَفَاءً منها لمن قد دَثَرَ وَوَارَتْهُ الأَرْضُ

وَالْتَأَمَتْ عَلَيْهِ الصَّفَائِح. وَلقد رَامَهَا سَيِّدُهَا المَذْكُور أَنْ يَضُمَّهَا إِلَى فِرَاشِهِ مَعَ سَائِر جَوَارِيه وَيُخْرِجَهَا ممَّا هي فيه فَأَبَتْ، فَضَرَبهَا غَيْرَ مَرَّة وَأَوْقَعَ بِهَا الأَدَب، فَصَبَرَتْ على ذلك كُلِّه. فأَقَامتْ عَلى امْتِنَاعِهَا. وَإِنَّ هذَا من الوَفَاءِ غَرِيبٌ جدًّ.

وَلِلوَفَاءِ شُروطٌ على المُحِبِّينَ لاَزمة. فَأَوَّلُهَا أَنْ يَحْفَظَ عَهْدَ مَحْبُوبِهِ وَيَرْعَى غَيْبَتَه، وَتَسْتَوِي عَلاَنِيَتُه وَسَرِيرَتُه، وَيَطْوِي شَرَّه وَيَنْشُرُ خَيْرَهُ، وَيُغَطِّي عَلى عُيُوبِهِ وَيُحَسِّنَ أَفْعَالَه، وَيَتَغَافَل عَمَّا وَقَعَ مِنْهُ على سَبِيل الهَفْوَة وَيَرْضَى بِمَ حَمَلَهُ، وَلاَ يُكْثِرُ عَلَيْهِ بِمَا يُنَفِّرُ مِنْهُ، وَعَلى الْمَحْبُوب إِنْ سَاوَاه فِي المَحَبَّةِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَإِن كَانَ دُونَه فيها فَلَيْسَ لِلمُحِبِّ أَنْ يُكَلِّفَه الصُّعُود إِلَى مَرْتَبَتِهِ وَلاَ لَهُ الاسْتِشَاطَة عَلَيْه بِأَنْ يَسُومه الاسْتِوَاءَ معه في دَرَجَتِهِ. وَبِحَسْبِهِ منه حِينَئِذٍ كِتْمَانُ خَبَرِهِ وَأَلاَّ يُقَابِلَهُ بما يَكْرَهُ وَلا يُخِيفه به، وَإِنْ كَانت الثَّالِثَةُ وهي السَّلاَمَةُ مِمَّا يَلْقَى بِالجُمْلَةِ فَلْيَقْنَعْ بِمَا وَجَدَ، وَلِيَأْخُذَ مِنَ الأَمْرِ مَا اسْتَدَفَ(4) وَلا يَطْلُبْ شَرْطًا وَلاَ يَقْتَرِحُ حقًّا. وَإِنَّمَالَهُ مَا سنح بِجِدِّه أَوْ مَا حَانَ بِكَدِّه، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَسْتَبِين قُبْحُ الفِعْلِ لأَهْلِهِ، وَلِذَلِكَ يَتَضَاعَفُ عِنْدَ مَنْ لَيْسَ من ذَوِيه.

طوق الحمامة

من ص. 78 إلى ص. 81

الشـــرح :

1 ــ الشيم : ج. شيمة : الخلق والطبيعة.
2 ــ المحتد : الأصل يقال : «فلان كريم المحتد.
3 ــ الجلد : الشديد ــ القوي.
4 ــ استدف : سهل وأمكن.

الأسئلـــة :

1 ــ بما اتصفت نظرة الكاتب إلى خلق الوفاء في الحب؟
2 ــ هل اكتفى الكاتب بعرض مراتب الوفاء أم تراه حللها وتعمق في معانيها؟
3 ــ ادرس الخبر الوارد في النص وبين قيمته الأدبية؟
4 ــ هل تستشف من خلال عرض شروط الوفاء على المحبين تجربة ابن حزم الشخصية؟

بـــاب البـــيـــن

وقد عَلِمْنَا أَنَّه لاَ بُدَّ لِكُلِّ مُجْتَمِعٍ مِنِ افْتِرَاقٍ، وَلِكُلِّ دَانٍ مِنْ تَنَاءٍ، وَتِلْك عَادَة الله فِي العِبَادِ وَالْبِلاَدِ حَتَّى يَرِثَ الله الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وهُوَ خَيْر الوَارِثِين. وَمَا شَيْء من دَوَاهِي(1) الدُّنْيَا يَعْدِل الافتِرَاق، ولَو سَالَتْ الأَرْوَاحَ بِه فَضْلاً عنِ الدُّمُوعِ كَانَ قَلِيلاً. وَسمع بَعْضُ الحُكَمَاءِ قَائلا يقول : الفِرَاق أُخو المَوْت، فَقَالَ : بَلْ المَوْتَ أُخو الفِرَاقِ.

وَالبَيْن يَنْقَسِم أَقسَامًا :

فَأَوَّلها مُدَّة يُوقِن بَانْصِرَامِهَا وبِالعَوْدَة عَنْ قَرِيب، وَإِنَّه لَشَجًى في القلب وغُصَّة في الحَلْقِ لاَ تَبْرَأُ إلاَّ بِالرَّجْعَةِ، وَأَنَا أَعْلَمُ مَنْ كَانَ يَغِيبُ مَنْ يُحِبُّ عن بَصَرِهِ يَومًا وَاحِدًا فَيَعْتِرِيهِ مِنَ الهَلَعِ وَالجَزَعِ وَشُغْلُ البَالِ وَتَرادُفِ الكُربِ(2) ما يكَاد يَأتي عَلَيْهِ.

ثُمَّ بَيْنٌ مَنْعٌ مِنَ اللِّقَاءِ، وَتَحْظِير على المَحْبُوبِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ مُحِبُّه، فَهَذَا ــ وَلَوْ كَانَ مَنْ تُحِبُّه معك في دَارٍ وَاحِدَة ــ فهو بَيْنٌ، لأَنَّهُ بَائِن عَنْكَ. وَإِنَّ هذَا لَيُوَلِّدُ من الحُزْنِ وَالأَسَفِ غَيْرَ قَليل، وَلقد جَرَّبْنَاه فَكَانَ مُرًّا...

ثُمَّ بَيْنٌ يَتَعَمَّدُهُ المُحِبُّ بُعْدًا عن قَول الوشاة، وخوْفا أن يكونَ بقاؤُهُ سَبَبًا إِلَى مَنْعِ اللِّقَاءِ، وَذَرِيعَةً إِلَى أَنْ يَفشُوَ الكَلاَمَ فَيَقَعُ الحِجَابُ الغَلِيظِ.

ثم بَيْنُ يُوَلِّدُهُ المُحِبُّ لِبَعْضِ مَا يَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ من آفَات الزَّمَان، وَعُذْرُه مَقْبول أَوْ مُطَّرَح على قَدْر الحَافز لَه إلى الرَّحيل...

ثُمَّ بَيْنُ المَوتِ وهو الفَوْت، وهو الذي لا يُرْجَى لَه إِيَّاب، وهو المُصِيبَة

الحَالَّة وهو قَاصِمَة الظَّهْر وَداهِيَة الدَّهْر، وهو الوَيْل، وهو المُغَطِّي على ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وهو قَاطِعُ كُلِّ رَجَاءٍ، وَمَاحِي كُلِّ طَمَع وَالمُؤَيِّسِ من اللِّقَاءِ.

وَقَدْ رَأَيْنَا من عرض له هذا كثير. وعنّي أخبرك أنِّي أحد من دُهِي بهذه الفَادِحَةِ وَتَعَجَّلَتْ لَهُ المُصِيبَة، وَذلِك أَنِّي كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ كَلَفًا وَأَعْظَمَهُمْ حُبًّا بِجَارِيَةٍ لِي، كَانَتْ فِيمَا خَلاَ اِسْمُهَا نُعْم. وكانت أمنيَةَ المُتَمَنِّي وَغَايَةَ الحُسْنِ خَلْقا وخُلُقًا وَمُوافِقَة لِي، وَكُنْتُ أَنَا عُذْرَهَا، وكنَّا قد تكَافَأْنَا المَوَدَّة، فَفَجعَتْنِي بِهَا الأَقدَار واخْتَرَمَتْهَا(3) اللَّيَالِي ومُرُّ النَّهَارِ، وَصَارَتْ ثَالِثَةَ التُّرابِ وَالأَحْجَارِ. وَسِنِّي حين وَفَاتِهَا دُونَ العِشْرِينَ سنة ، وَكَانَتْ هِيَ دُونِي فِي السِّنِّ، فَلقد أَقَمْت بَعْدَهَا سَبْعَةَ أَشْهُر لا أَتَجَرَّدُ عَنْ ثِيَابِي وَلاَ تَفْتُرُ لِي دَمْعَةٌ على جُمُودِ عَيْنِي وقِلَّةِ إِسْعَادِهَا. وَعَلَى ذلِكَ فَوَاللهِ مَا سَلَوت حتَّى الآنَ.وَلو قُبِلَ فِدَاءٌ لفَدَيْتُهَا بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ من تَالِد وَطَارِفٍ وببَعْضِ أَعْضَاءِ جِسْمِي العَزِيزَةِ عَلَيَّ مُسَارِعًا طَائِعًا.وَما طَاب لِي عَيْشٌ بَعْدَهَا وَلاَ نَسِيتُ ذِكْرَهَا وَلاَ أَنِسْتُ بِسِوَاهَا ولقد عَفَّى حُبِّي لها على كُلِّ مَا قَبْله، وَحَرَّم ما كَان بعده.

وَالبَيْنُ أَبْكَى الشُّعَرَاء على المعَاهِدِ فَأَدَرُّوا على الرُّسوم الدُّموع، وَسَقَوْا الدِّيَارَ مَاءَ الشَّوقِ، وَتذَكَّرُوا مَا قَدْ سَلَفَ لهَم فيها فَأَعْوَلُوا وَانْتَحَبُوا، وأَحْيَتِ الدِّيَارُ دَفِينَ شَوْقِهِم فَنَاحُوا وَبَكَوا.

ولقد أَخْبَرَنِي بَعْضُ الرُّوَّاد من قُرْطُبَة، وقد اِسْتَخْبَرْتُهُ عنها، أَنَّهُ رَأَى دُورَنَا بِبِلاَط مُغِيث، فِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ منها وقد امَّحتْ رُسُومَهَا، وطُمِسَتْ أَعلاَمُهَا، وَخَفِيَتْ مَعَاهِدُهَا، وَغَيَّرهَا البَلَى وَصَارَتْ صَحَارِي مُجْدِبَةً بعد العُمْرَانِ، وَفَيَافِي مُوحِشَةً بعد الانْسِ، وخَرَائب مُنْقَطِعَةً بعد الحُسنِ وَشِعَابًا بعد الأَمن، ومَأوى للذِّئَابِ، ومَعَازف لْلغِيْلان(4) وملاعِبُ لْلجَان، ومَكَامِنَ لِلْوُحُوشِ بعد رجَالٍ

كَاللُّيُوثِ، وَخَرائِدَ(5) كَالدُّمَى تَفِيضُ لَدَيْهِم النِّعَم الفَاشِية.
فأبْكَى عَيْنِي، وَأَوْجَعَ قَلْبِي، وَقَرَعَ صَفَاة كَبِدِي، وزَادَ فِي بَلاء لُبِّي

طوق الحمامة

من ص. 84 إلى ص. 91

الشـــرح :

1 ــ دواهي : ج. داهية : المصيبة.
2 ــ ترادف الكرب : توالي الحزن والمشقة.
كرب : ج. كربة
3 ــ اخترم : هلك واستأصل
4 ــ الغيلان : ج غول.
5 ــ الخرائد : ج. خريدة : البكر لم تمس قط

الأسئلـــة :

1 ــ ماهي أنواع البين وما دلالاتها الاجتماعية؟
2 ــ يرى بعض النقاد أن رسالة طوق الحمامة في بعض أجزائها ترجمة ذاتية فهل يتجلّى ذلك في النص؟
3 ــ أين يظهر حنين الشاعر الشديد لقرطبة؟
4 ــ هل تلاحظ صدقا في لهجة الكاتب؟ اربط ذلك بتجربة الكاتب مع نعم ومع قرطبة في الحب والحنين.

بـاب قبح المعصية

وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُطِيعُونَ(1) أَنْفُسَهم وَيَعْصَوْنَ عُقُولَهم، وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهم، وَيَرْفُضُونَ أَدْيَانَهم وَيَتَجَنَّبُونَ مَا حَضَّ اللهُ عَلَيْه وَرَتَّبَه في الأَلْبَاب(2) السَّلِيمَة من العِفَّةِ وَتَرْكِ المعَاصِي وَمُقَارَعَةِ الهوى، وَيُخَالِفُونَ اللهَ رَبَّهُم، وَيُوَافِقُونَ إِبْلِيس فِيمَا يُحِبُّهُ من الشَّهْوَةِ المُعْطِبَةِ فَيُوَاقِعُونَ المَعْصِيَةِ فِي حُبِّهِمْ.

وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَكَبَ الإِنْسَانَ طَبِيعَتَيْنِ مُتَضَادَّتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا لاَ تُشِيرُ إِلاَّ بِخَيْرٍ وَلاَ تَحُضُّ أَلاَّ عَلَى حُسْنٍ وَلاَ يُتَصَوَّرُ فيها إِلاَّ كُلُّ أَمْرٍ مَرْضِي، وهي العقْلُ، وقَائِدُه العَدْل.

والثَّانِيَة : ضدٌ لَهَا لاَ تُشِيرُ إِلاَّ إِلَى الشَّهَوَات، ولا تَقُود إِلاَّ إِلى الرَّدَى وهي النَّفْسُ، وقَائِدُهَا الشَّهْوَة. وَاللهُ تعالى يقول «إِنَّ النَّفسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ».

فَهَاتَانِ الطَّبِيعَتَانِ فِي الإِنْسَانِ، وهما قُوَّتَانِ من قُوَى الجَسَدِ الفَعَّال بِهِمَا ومطْرَحَان من مطَارِحِ شُعَاعَات هَذَيْنِ الجَوْهَرَيْنِ العجِيبَيْنِ الرَّفِيعَيْنِ العُلْوِيْنِ فَفِي كُلِّ جسَدٍ منهما حظَّهُ عَلى قدْر مُقَابَلَتِهِ لهما في تقْدِير الواحد الصَّمَد، تَقَدَّسَت أَسْمَاؤُه حين خَلَقَهُ وَهَيَّأَهُ فهَمَا يَتقَابَلاَنِ أَبَدًا ويَتَنَازَعَانِ دَأْبًا فَإِذَا غَلَبَ العَقْلُ النَّفْسَ ارْتَدَعَ الإِنْسَانُ وَقَمَعَ عَوَارِضَهُ المَدْخُولَةَ وَاسْتَضَاءَ بنور الله وَاتَّبَعَ العَدْلَ وَإِذَا غَلَبَتِ النَّفْسُ العَقْلَ عَمِيَتْ البَصِيرَةُ وَلَمْ يَصُحَّ الفَرْقُ بَيْنَ الحَسَن وَالقَبِيحِ وَعَظُمَ الِالْتِبَاسِ وَتَرَدَّى في هُوَّة الرَّدَى وَمَهْوَاةِ الهَلَكَةِ...

ولَقَدْ أَخْبَرَنِي ثِقَةٍ مَنْ إِخْوَانِي مِنْ أَهْلِ التَّمَامِ فِي الفِقْهِ وَالكَلاَمِ(3) وَالمَعْرِفَةِ، وَذُو صَلاَبَةٍ فِي دِينِهِ، أَنَّهُ أَحبَّ جَارِيَةً نَبِيلَةً أَدِيبَةً ذَتَ جَمَالٍ بَارِعٍ، قَال : فَعَرَضْتُ لَهَا فَنَفَرَتْ، ثُمَّ عَرَضْتُ فَأَبَتْ. فَلَمْ يَزَلْ الأَمْرُ يَطُولُ وَحُبَّهَا يَزِيدُ،

وهي لاَ تُطِيعُ البَتَّةَ، إِلَى أَنْ حَمَلَنِي فَرْطُ حُبِّي لَهَا مع عِمَى الصِّبَى عَلَى أَنْ نَذَرْتُ(4)أَنِّي متى نِلْتُ مِنْهَا مُرَادِي أَنْ أَتُوبَ إِلَى الله توبةً صَادِقَةً. قَال : فَمَا مَرَّتْ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى أَذْعَنَتْ بَعْدَ شِمَاسٍ(5) وَنِفَار. فَقُلْتُ لَهُ : أَبَا فُلان، وَفيت بِعَهْدِكَ؟ فقَال : إِي والله، فُضَحِكْتُ...

وَلَقَدْ ضَمَّنِي المَبِيتُ لَيْلَةً فِي بَعضِ الأَزْمَانِ عندْ امرَأَة من بعضِ مَعَارِفِي مَشْهُورَةٍ بِالصَّلاَحِ والخَيْرِ والحَزْم، ومعها جَارِيَةٌ مِنْ بَعضِ قَرَابَاتِهَا من اللاَّتِي قَدْ ضَمَّتْهَا مَعِي النَّشْأَة في الصِّبَا ثُمَّ غِبْتُ عنْهَا أَعْوَامًا كَثِيرَةً. وَكُنْتُ تَرَكْتُهَا حين أَعصَرَتْ وَوَجَدْتُهَا قد جرَى على وجهِهَا ماءُ الشَّبَاب فَفَاض وَانْسَاب وَتفَجَّرَتْ عَلَيْهَا يَنَابِيعُ المَلاحَة(6) فَتَرَدَّدتْ وَتَحيَّرْتْ، وَطَلَعَت في سماء وَجْهِهَا نُجوم الحُسن فَأَشْرَقَتْ وَتَوقَّدَتْ وَانْبَعَثَ فِي خَدَّيْهَا الجَمَال فَتَمَّتْ وَاعْتَمَّتْ... فَبِتُّ عِنْدَهَا ثَلاَثَ لَيَالٍ مُتَوَالِيَة ولم تُحْجِبْ عَنِّي عَلى جَارِي العَادَة فِي التَّرْبِيَةِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ كَادَ قَلْبِي يَصْبُو وَيَثُوب إِلَيْهِ مَرْفُوضُ الهَوَى وَمُعَاوِدُه مَنْسِي الغَزَلِ. وَلَقَدْ امْتَنَعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ من دُخُولِ تِلْكَ الدَّارِ خَوْفًا على لُبِّي أَنْ يَزْدَهِيه الاسْتِحْسَانُ.

وَلَقَدْ كَانت هي وَجَمِيعُ أَهْلِهَا مِمَّنْ لاَتَتَعَدَّى الأَطْمَاعُ إِلَيْهِنَّ وَلَكِنَّ الشَّيْطَان غَيْرَ مَأْمُون الغَوَائِل(7)

ابن حزم الاندلسي

عن رسالته «طوق الحمامة في الألفة والألاف»

ص. 122 و 124 و 126 و 127

ط. القاهرة 1950

الشـــرح :

1 — عصى : عصيا ومعصية : خرج عن طاعته وخالف أمره وعانده

2 ــ الألباب : ج. لبّ : العقل الخالص من الشوائب أو ما ذكا من العقل

3 ــ الكلام : علم من العلوم الشرعية المدونة يبحث عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدإ والمعاد على قانون الاسلام.

4 ــ نذر نذرا ونذورا : أوجب على نفسه ما ليس بواجب

5 ــ شماس : مصدر من فعل شمس شموسا وشماسا : امتنع وأبى

6 ــ الملاحة : مصدر فعل ملح ملاحة : حسن وبهج منظره

7 ــ الغائلة : الشر

الاسئلة :

1 ــ ادرس حركة النص وبين موضوعة؟

2 ــ ما هو وجه التناقض الحاصل بين دواعي العقل من ناحية ودواعي النفس من ناحية أخرى؟

3 ــ كيف تعلل حصول قبح المعصية في الخبر الأول وعدم حصوله في الخبر الثاني؟

قضايا حضارية

- العمل والزوج والهجرة
- السكن والنقل
- السياحة

نظـــام تقسيـم العمـــل

إنَّ نظامَ تَقْسِيم العَمَل قد أدَّى إلَى أنَّ صُنْعَ الدبُّوسِ الوَاحِدِ أَصْبح مُحْتاجا إلَى ثَمَانِ عشَرَ عملية مُخْتَلِفَة، كَمَا يَقُول «آدَم سميث (1)»، وإنَّ العامِلَ الوَاحِد قد يَقْضِي حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي صُنْعِ رَأسِ الدبّوسِ فقط، وآخَرُ في صُنْعِ جزءٍ آخَرَ منْهُ، كذلك الحالُ في صِنَاعَةِ الأَحْذِيَةِ، فهي في بعضِ المَعامِلِ الأَمريكيةِ تُقَسَّم إلَى أكْثَرِ من مائَتَيْ عَمليَّة، يَخُصُّ العامِلَ الواحِدَ منْهَا جُزْءٌ واحِدٌ من عَشْرةِ أَجْزَاء: كَعْبُ الحِذَاءِ مَثَلاً... مَعْنَى هَذَا أَنَّ العَامِلَ لَمْ تَبْقَ لَهُ حَتَّى تِلْكَ اللذَّةُ الفَنِّيَّةُ القديمَةُ، التِي كَانَ يُحِسُّهَا ويرتَاحُ إلَيْهَا، وهو يَصْنَعُ بِيَدَيْهِ حِذَاءً كَامِلاً في حانُوتِهِ الصَّغِيرِ... نَعَمْ!... حتَّى مُتْعَةُ الخَلْقِ الكَامِلِ، التِي كَانَتْ تُشْعِرُه بآدميَّتِهِ قَدْ ذَهَبَتْ، وَأَصْبَحَ الآن شَأْنُهُ شَأْنَ المِخْرَطَةِ أو المِطْرَقَةِ أو المِنْشَارِ، يَخْرُطُ، أوْ يَطْرُقُ، أوْ يَنْشُرُ، جُزْءًا صَغِيرًا مُعَيَّناً بِالذَّاتِ مِنْ هَذَا الدَّبُّوسِ أوْ ذَاكَ الحِذَاءِ، وهو يُكَرِّرُ هذه العمَلِيَّةَ التافهةَ كلَّ حَيَاتِهِ!... ما الفَرْقُ بَيْنَهُ إذَنْ وَبيْنَ الآلَـةِ!... لاَ فَرْقَ، إنَّ الرَّجُلَ مَا زَالَ يُحِسُّ آدَمِيَّتَهُ بالنِّسْبَةِ للشَّيْءِ الذِي يصْنعُهُ، ويَخْلقُهُ بِيدَيْهِ، آنِيةً مِنَ الفَخَّارِ كَانَ، أوْ حِذَاءً، أَوْ رِدَاءً مَنْسُوجاً عَلَى نَوْلٍ، أوْ قِطْعَةَ أَرْضٍ يزْرَعُهَا ويَجْنِي ثِمَارَهَا!... إنَّهُ لَمْ يَنْقَلِبْ بَعْدُ ـ لِحُسْنِ حَظِّهِ ـ مِنْشَارًا آدَمِيًّا، أوْ مِخْرَطَةً بَشَرِيَّـةً!.

توفيـق الحكيـم
عصفور من الشـــرق
طبعـة مكتبة الآداب
من ص: 175 الى ص: 176

الشـــرح :

1) «آدم سميث» رجل اقتصاد انجليزي 1723 م ـ 1790 م

الأسئلـــة :

1) ما الذي أدى في نظرك الى نظـام تقسيم العمل ومتى ظهر ذلك ؟
2) ما هي مآخذ نظـام تقسيم العمل عند الكـاتب ؟
3) فيم تتمثل اللذة الفنيـة التي كان يحسهـا العامل وهو يصنع شيئـا كاملا ؟
4) هل يساهم نظام تقسيم العمل في تكوين شخصيـة العامل وصقل مواهبـه ؟

المرأة والشغـــل

. . . إن هذه الأعمال الصناعية في جملتها تُعَدُّ بحق أثمن مَهْرٍ يُقَدَّمُ لِبِنَاء الحياة الزوجية على أساس تعاون مثمر خصوصا عند وجود الأولاد ولُزُوم الانفاق على تربيتهم وتعليمهم التعليم الصحيح. غير أنَّها جامدة في حدود التلقين الموروث لم تعمل فيها حركة الفكر والتطور ولم تنتشر في الجهات التي لم تَرِثْهَا عن سلفها ولو تم ذلك في هذه الصناعات لكان للمرأة أعظم نَصِيب تقدمه للمجتمع التونسي. ومهما يكن من الأمر فإن هذه الصناعات عند المرأة بعد كَوْنِهَا حاجةً من حاجات التعاون بين الأزواج هي حِصْن للمرأة مَنِيعٌ يدفع عنها وعن أبنائها شرَّ الحاجة عندما يقصدها الزمن الغادر في زوجها فتبقى وحيدة بعده أو تُصِيبُه عِلَّة مُزْمِنَة تَعُوقه عن العَمَل كَسَالِفِ عادته إِذْ كَانَ عاملا مجدا. ويا ويح المرأة التي تدركها الحاجة وليس لها من العدة ما يقيها شرها فان قَلْبَهَا الطيّب والهنيء يتعرض لِنَكَبَاتٍ لا حَدَّ لها، فقد تذهب للدور العامرة بعد الحصانة والعزة كخادمة تطلب الشغل في الطهي أو تقصير الثياب أو ترتيب البيت ثم لا تفي من ذلك بحاجتها فتتوزع بَنَاتُهَا بطبيعة الحال على المنازل يعملن مثلها، ولا تَسَلْ عَمَّا يلاقينه من الشؤون في حياتهن هذه المغمورة بالضعف والحاجة اللَّذين قد ينقلبان شراهة ونهمة بلا حد وإذ ذاك يُذْبَحَن بسكين الشهوة التي قد يصرن بها ذابحـــات.

ولقد امتلأَت المُدُنُ بهذه الضحايا وما زالت هذه المشاهدُ مرئيةً تتجدد في اليوم والليلة. وما ذلك إلاَّ من إهْمَال ثقافة المرأة الصّناعية وعدم اكتسابها قوّةً تذود بها عن شرفها وتصون بها ماء وجهها عن الابتذال والهوان خصوصا في بلاد كالوطن التونسي مازال محروما حتى الآن من روح العطف على المنكوبين وتأسيس أنظمة تكفل تلك العائلات التي سقط رأسها فتاهت مشردة البال مهدودة القوى لا تلبث أن تسقـــط غنيمة في أيدي الذئاب الخاطفة.

الطـــاهر الحـداد

« امراتنا في الشريعـة والمجتمع »

الدار التونسيـة للنشر 1977

ص. 129 ـ 130

الاسئلـــــة :

1) ما قيمـة « العمل » في بنـاء الحيـاة الـزوجيـة ؟
2) هل أن عمل المرأة يجب أن يقتصر على ميادين معينـة ؟أم أنهـا تشارك الرجل في كل الأعمـال ؟ لمـاذا ؟
3) ما هـي انعكـاسـات بطالـة المرأة : عليها وعلى عائلتهـا وعلى المجتمع ككل ؟ (هل لتشغيل) المرأة نتائج سـلبيـة على حياة الأسـرة ؟

هجرة الخبرات

تَفْقِدُ الدُّوَلُ النامية إطاراتِهَا شيئاً فشيئا ولم تشذَّ تونسُ عن هذِه القاعدة ففي كلِّ سنة تغادِر العشَرَاتُ من الإطَاراتِ البلادَ مُتَّجهةً إمَّا إلَى أوروبَّا أوْ إلَى الدُّوَلِ البِتْرُولِيةِ. فَمَا السَّبَبُ؟

. . . وهلْ بلغَتْ هجرةُ الأدْمغةِ في تُونِسَ حدًّا يَدْعُو إلَى القَلَقِ؟

. . . إنَّ تكْوِينَ مُهَنْدِسٍ تونسيٍّ يُكَلِّفُ المَجْمُوعَةَ 20.000 دينارٍ وَعِنْد وُصُولِهِ إلى مَرْحلَةِ الإنتاجِ الفِعْلِيِّ يَخْتَارُ بَلَدًا مُتَقَدِّماً في غالبِ الأحيَانِ للعَمَل به بينما لم يُكَلِّفْ هَذَا البلَدَ مِلِّيماً وَاحِدًا.

ومِنْ هُنَا يُسَجِّلُ مِيزَانُ الكَفَاءَاتِ عَجْزًا دَائِمًا يَتَفَاقَمُ كُلَّمَا لَجَأنَا إلَى خَدَمَاتِ المُتَعَاقِدِينَ الأجَانِبِ . . .

أمَّا الأسْبَابُ التي تَدْفَعُ طبيبًا تُونِسِيًّا مَثَلاً إلَى مُغَادَرَةِ وطنِهِ فهي قَبْلَ كُل شيءٍ أسبابٌ اقْتِصَادِيَّةٌ إذْ يُهَاجِرُ للحُصُولِ على مَالٍ أوْفَرَ.

وَهِيَ أيْضاً أسْبَابٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ إذْ يَتَعَلَّقُ الأمْرُ بِأشْخَاصٍ عَاشُوا فِي الغَرْبِ أو تَكَوَّنُوا هُنَاك فَهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ التَّأقْلُمَ في مُجْتَمَعِهِمْ لأنَّهُمْ تَعَوَّدُوا على نَمَطٍ مُعَيَّنٍ مِنَ العَيْشِ وَأَلِفُوا حَيَاةً مُرِيحَةً، وَقَدْ أسَرَّ لَنَا في هذا الشَّأنِ مهندِسٌ تونسي قَائِلاً: «لَمْ أسْتَطِعْ بعدُ الانْدِمَاجَ فَأنَا أحِسُّ بالعُزْلَةِ عَنْ بَارِيس».

وَيُوجَدُ مِنْ بَيْنِ الكَفَاءَاتِ مَنْ يُؤْثِرُ الاسْتِقْرَارَ بالخارِجِ حتى يتَحَاشَى بعْضَ الضُّغُوطِ الاجتماعيةِ التي يرفُضُهَا خاصَّة منْهَا قُيُودِ المَاضِي في حِين يُمْكِنُهُ تَوْفِيرُ رِبْحٍ أوْفَرَ فِي بَلَدِهِ الأصْلِيِّ بِالقِيَاسِ إلَى مُسْتَوَى العَيْشِ.

وَثَمَّةَ أيْضًا الأسْبَابُ الثَّقَافِيَّةُ فَبَعْضُهُمْ يَتُوقُ إلَى اكْتِشَافِ حَضَارَاتٍ جَدِيدَةٍ وَاسْتِكْمَالِ مَعَارِفِهِ فِي هَذِهِ اللغةِ أو تلْك يَحْدُوهُ فِي ذَلِكَ حبُّ الاطِّلاعِ . . . والآخرونَ يضِيقُ صَدْرُهُم فَيَطْلُبُونَ الرَّحِيلَ الذي لَمْ يَذُوقُوا طَعْمَه بعد . . .

عن مجلة « تونس الاقتصادية »
جانفي 1978
ترجمة المؤلفين

الاسئلـــــة :

1) تمعّن في أسباب هجـرة الخبـرات وحللهـا
2) ما هو خطر هجـرة الخبـرات على البلدان النـاميـة ؟
3) كيف تتصور علاج هذه الظاهـرة الخطيـرة ؟
4) هل ينم اختيـار الهجـرة عن وعي المثقف والتزامه بقضايا وطنـه ؟

شبابنا في المهجر بين الفراغ والمسؤولية

يُعانِي شَبَابُنَا المهاجرُ فَرَاغاً مَقِيتًا ليس من السَّهْل حصرُ أَسْبابِهِ المُتَعَدِّدَةِ إِذْ هي تختَلِف بحَسَب اخْتلافِ كلِّ مَوْطِنِ إِقَامَةٍ وما يَحْتَوِي عليه من تَقَالِيدَ اجتماعية واقتصادية وأيضا حَضارية، لأَنَّ الشابَّ المُهَاجِرَ الذي يَعِيش في شَرْقِيٍّ فِرَنسا لا لا يُعَانِي في فَرَاغِهِ هَذَا مِنْ نَفْسِ الأَسْبَاب التي يُعاني منْهَا مَثِيلُه في مَرْسِيلِيَا مَثَلاً أو في باريس، وهَذِهِ الأَسبابُ تُصْبِحُ أَكْثَرَ تَعَقُّدًا إِذَا حاوَلْنَا المُقَارَنَةَ بيْنَ المُقِيمِينَ فِي فرنْسَا عُمُومـًا وبيْنَ المُقِيمِينَ فِي بَلَدٍ آخَرَ كألمانيا وبلجيكا أو الشَّقِيقَةِ ليبيـا.

يُولَدُ هَذَا الفراغُ أَحْياناً منذ السَّاعَاتِ الأُولَى من تاريخ الهِجْرَةِ، وَيَكْبُرُ بِسُرْعَةٍ أَحْيَانا منذ كتابَةِ أولِ رِسَالَةٍ إِلَى الأَهْلِ أو الأَصْدِقَاء، ثم يُصْبِحُ أفْعُوَاناً رهِيباً عندما يبدأ الحنِينُ إِلى الوطنِ وعندما يَهْجِم ذلكَ الشعورُ القاسِي بالغُرْبَةِ . . . ثم يشتَدُّ ويشتَدُّ عند الكَثِيرِينَ لِيَصِيرَ جَحِيمًا دَائما عندما يصِل الشعورُ بالغُرْبَةِ في بعض المناطِقِ إِلى الشُّعُورِ بالانْبِتَاتِ، فِي هَذِهِ المَرْحَلَةِ يَصِير «الفليبير» وَطَناً صَغِيرًا يَقْضِي الشَّاب أَمَامَهُ السَّاعَاتِ الطَّوِيلَةَ يَلْعَبُ وَيَلْعَبُ وَيَشْرَبُ وَيَهْذِي إِلى أَنْ يُصِيبَه الإِفلاسُ فيهرَبُ إِلَى الحُلْمِ . . . وَيَتَكَرَّرُ نَفْسُ المَشْهَدِ يَوْمِيًّا . . وَيَتَكَرَّرُ النِّسْيَانُ، تُصْبِحُ الرَّسَائِلُ القَادِمَةُ من أَرْضِ الوَطَنِ نَشَازًا في «رُوتينِ» حيَاتِهِ تَسْتَفِزُّ ذَاكِرَته . . . فَيَخْجَل وَقَدْ يَغْضِبُ . . وقد يُقَرِّرُ أَنْ يضَعَ حدًّا . . . أَنْ يَقْفِزَ من هَذَا القِطَارِ المُتَوَغِّلِ في المَجْهول . . . يَتَحَمَّسُ ويكْتب رِسالَةً رَصِينةً إِلَى أَهلِهِ يُطَمْئِنهمْ فيهَا عَنْ أَحْوَالِهِ وَيُعْلِمُهُمْ بِأَنَّهُ سَوْفَ يُرْسِلُ لهم حوالَةً مُحْتَرمَةً مع نِهَايَةِ الشَّهْرِ ثم يَنَامُ نَوْمَةَ الوَاثِقِ بنَفْسِهِ . . .

وفي الغَدِ يُسْقِطُ الرِّسَالَةَ في صُنْدُوقِ البريدِ وَيُسْقِطُ مَعَهَا الكَثِيرَ من أَوْجَاعِهِ، فَيُحِسُّ بالراحةِ ثم يَتَوَجَّهُ إِلَى مَقَرِّ شُغْلِهِ لِيَخْرُجَ منْهُ بَعْدَ سَاعَاتِ العَمَلِ مُنْهَكاً عاطِلَ الذَّاكِرَةِ . . . إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ؟ «بيته»؟ «لا . . . مازال بكرى . .» إِلى السينما؟ «ماهوش كل يوم . . .» إِلَى الوِدَادِيَّة؟ «مسكرة . . .» إِلى الأَصدقاء؟ «نعم . .» وتقودُهُ قَدَمَاه . . . أو العَادَةُ حيْثُ الأَصْدِقَاءُ الغُرَبَاءُ . . وَحَيْثُ الفَلِيبِير

وَحَيْثُ الكَاس .. وَحَيْثُ الفِقْدَانُ ... يتَكَرَّرُ نَفْسُ المَشْهَدِ مِنْ جَديد وَطِوَالَ دَوْرَة الزَّمن اللاغِي، يَتَكَرَّرُ حتى فِي أَيَّامِ العُطَلِ الأُسْبُوعِيَّة وَمَا أَقْسَى أَيَّامَ هذه العطلِ فِي حَيَاةِ الكَثِيرِينَ من هؤلاءِ إِنَّهُمْ يَخَافُونَهَا ... لِطُولِهَا .. فهي بالنسبةِ إِلَيْهِمْ تَعْنِي السَّأَمَ وَلاَ تعْنِي الرَّاحَةَ .. ومن أَيْنَ تَجِيءُ الرَّاحَةُ ؟

جريدة بلادي 19 مارس 1978

الاسئلـــة :

1) هل تستطيع الهجرة أن تضمن السعادة المرجوة ؟
2) ما هي مخاطر الشعور بالفراغ والانبتات ؟
3) كيف تتصور الحلول الملائمة لمعالجة هذا الوضع النفساني ؟

النمو العمراني الفوضوي

ظاهرة لابدّ من القضاء عليها

ظاهرة النُّمُوِّ العمراني الفَوْضَوِيِّ أصبحت مَحَلَّ حديث ونقاش من قِبَلِ الرأي العام في بلادنا سيَّمَا وقد اتخذت بعدُ أبعادا خطيرة جدا وأصبح اسْتِفْحَالَهَا مُذْهِلاً يُثِير في النفوس القلق والحيرة. بَيْدَ أن الكشف عن حالة عدم الاطمئنان على مصير المحيط الطبيعي والبشري الذي نعيش فيه لا يكفي وحده للحدّ من خطورة هذه الآفة على الأقل إذ لا بد من التساؤل عن العوامل والأسباب التي توجد وراء استفحال هذه الظاهرة وذلك بِهَدَف تحديد مَوضع الداء واجْتِثَاثِهِ بعد ذلك. هذه حقيقة لا يمكن أن تَخْفَى عن الرأي العام.

أما هذه العوامل فيمكن تلخيصها والاقتصار على أهمها نظرا لتعددها: عدم اجراء مراقبة شديدة على المواطنين من قبل السلط البلدية المَعْنِيَّةِ، قلة الأراضي المُعَدَّةِ للبناء وارتفاع اثمانها بصورة مُشِطَّة، وُجُود بعض المحتكرين الذين يشجعون على البناء الفوضوي.

صحيح أن المصالح المشرفة على حظوظ قطاع السكن قد شعرت بخطورة الظاهرة فبادرت بإعداد سياسة تستهدف تنظيم حركة النمو العمراني وتمثلت في تحديد أمثلة تهيئة عمرانية لكل المناطق البلدية حيثما وجدت.

لكن الواضح أن هذا الاجراء – وان كان حازما – لم يُفْضِ إلى النتائج المَرْجوَّةِ وذلك لِسبب رئيسي وهو أنَّ هناك عددا كبيرا من المواطنين لم يسْتَجِيبُوا بل ولم يحترمـوا ما نَصَّتْ عليه أَمْثِلَةَ التَّهْيِئَةِ العمرانية، ثم ان هذا التحدِّي لم تُحَرِّك له السلطات البلدية ساكنا من ذلك أنها لم تُجْرِ على هؤلاء أيَّة مراقبة فعلية. وهنا لا بد من لفت نظر هذه الأخيرة إلى ضرورة توخي الصرامة والشدة ضد كل من يخرق المبادىء التي أكدت عليها أمثلة التهيئة العمرانية.

العامل الثاني الذي ساعد هو الآخر على بَلْوَرَةِ ظاهرة النمو العمراني الفَوْضَوِي يَكْمُنُ في قلة الأراضي المُعِدَّةِ للبناء وارتفاع أثمانها مما يجعلها في متناول فئة

اجتماعية مُعَيَنَة دون أخرى وطبيعي، في هذه الحالة ، أن تَلْجَأ الأَصْنَاف الاجتماعة الأَخرى - وهي مُرْغَمَةٌ في ذلك - إلى اقْتِنَاء أراضي بأثمان معقولة تكون خارجة عن نطاق مثال التهيئة العمرانية. لذلك، ضروري أن تتجه عِنَايَة المَصَالِح المختصة في ميدان السكن إلى التفكير في ايجاد سياسة خاصة تكفل التخفيض في سعر الأَراضي المعدة للبناء داخل المناطق العمرانية وذلك بصرف النظر عن الموقع الذي يُمَيِّــزُهَــا.

ولــن يَتَأَتَّى ذلك إلا إذا تدخلت الوكالة العقارية للسكن - وهي مؤسسة قومية - بصفة مباشرة وفعلية لتضع حدا نهائيا لعمليات المضاربة والاحتكار في هذا القطاع. وان تدخلها قد يكتسي أكثر جدوى وفاعلية إذا هي عملت على بسط سلطانها على كل الأَراضي المعدة للبناء حيثمــا وجدت.

واننا على يقين من أن أَعمال المُولَعِين بالمُضَارَبَاتِ التي يذهب ضحيتها عادةً متوسطو الدخل يكون مَآلُهَا في المستقبل الفشل الذريع إذا توفرت لدى السلط المسؤولة على هذا القطاع اليقظة والحزم والصرامة.

العمــل 16 فيفري 79

الاسئلـــــة :

1) ما هي الاسبـاب التي تدعو المواطن الى عدم احترام أمثلـة التهيئـة العمرانيـة؟
2) ما هي الحلـول التي يقدمهـا الكاتب لحل مشكل النمو العمراني الفوضوي؟ أبـد رأيـك فيهـا.
3) ما هي الفوائد التي تنجر عن تنظيم النمو العمـراني ؟

مـــزايـــا النقـــل

. . . قديما كان الإنسان يتخذ الدوابَّ في الأسفار والنقْل، ولا يجرؤ على الخروج من بلاده الى بلد آخر الا في قافلة يلوذ بعضهم ببعض . . . وما كان المرء ليفارقَ بلده في الأغلب إلا عن اضطِرَار . . ومن ثم تباينت الممالك والدول ، لا ارتبـــاط بينها إلا في الندرة، ولا تعامل إلا بالقدر الضَّئيل . . . وعلى مثل ذلك كان أمر الشعوب . يكاد كل شعب يستَقِلُّ بنفسه ، ويكتفي بعيشه، لا يعرف من شأن جيرانه إلا ما يتَنَاقله الرَّحَّالُون والتُّجَّار وذُو المغامرات، ومعظم ما يتناقلون أوْهام وأباطيل . . فلا غرْوَ أن يستقر في ذهن كل شعب أنه شعب الله المختار ، وأن بلده أمّ الدنيا وواسطة العقد . . فاشتدت بذلك نزعة الاستعلاء القومي، وَغَالَى كل بلد في التجمع والتكتُّـــل، حتى اصطبغت تلك العُهُود بصبغة الفردية والأَثَرَةِ والأَنَفَةِ من التعاون، ولم تقتصر هذه الصبغة على الشعب في مجموعه ، ولكنَّهَا تَدَسَّسَتْ إليه في مختلف فِئَاته وطوائفه، فَتَحَزَّبَتْ زُمَرٌ، وتَعَصَّبَتْ طوائف ، وانتقلت العَدْوى إلى الفرد وحده ، فأصبح يَسْتَشْعِرُ لنفسه من الخصائص والمزايا ما لا يستشعر لسائر خلق الله . .

أمَّا اليوم فقد تغيرت الحال، بما شمل العالم من مخترعات في وسائل الانتقال ، ولا سيما الطيران . . . بفضل هذه الوسائل تقاربت الأُمم ، وتعارفت الشعوب ، وتزايل ما كان عالقا بالأذهان من أساطير وأباطيل ، فانكشفت الحقائق ، وانتشرت في سرعة البرق ، ولم يعد كل مواطن يعدُّ بلده أمّ الدنيا وواسطة العقد ، إذ تشابكت المصالح ، وتشاركت الأهداف ، وَتُبُودِلَتْ المنافع ، وأيقن الناس بِحَاجَة بعضهم إلى بعض ، فجعلوا يؤمنون بفضل التعاون ، ويَتَنَسَّمُونَ روح الأُخُوَّة الإنسانيـــة في أطراف المعمـــور .

محمـود تيمـوز
شمس وليل ص. 23 ـ 25
(الطبعـة النمـوذجيـة)

الاسئلـــــة :

ادرس مزايـا النقـل : ـ على الصعيـد القومـــي
ـ على الصعيـد الدولـــي
ـ على الصعيـد العلمـــي

السيـــاحـة وسيلـة اتصال بين الشعـــوب

لقد أصبح العالَم الذي تعيش فيه عالما صغيرا ... فالطائرات النفّاثة والاسْرعُ من الصوت تستطيع أن تُقَرِّب المسافات البعيدة .. وان تحمل الإنسان من أقصى الشمال في العالم إلى أقصى الجنوب في فترة زمنية لا تزيد عن ساعات !

وعندما يتدفّق السياح على بلد ما فإنهم يحملون معهم إلى هذا البلد عاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم .. ويحتك بالسياح فِئَةٌ غير قليلة من أهل البلد احتكاكا مباشرا ... فخادم الفندق .. وسائق التاكسي ... وعمال المطار .. وبائع التحف ونادل المطعم كل هؤلاء لهم صلة مباشرة بالسائح .. ويكتسب هؤلاء جميعا خبرة باحتكاكهم بالسياح القادمين من مختلف انحاء العالم .

وفـي نفس الوقت فان السائح نفسه يكتسب خبرة وثقافة عندما يتنقل من بلد إلى بلد .. فهو يرى بنفسه على الطبيعة بلدا جديدا لم يكن يعلم عنه سوى ما قرأه في كتاب أو مجلة أو نشرة سياحية . يرى تقاليد جديدة .. يراها بعينيه ويلمسها عن قرب ، يرى شعبا لم يكن يعلم عنه شيئا .. سوى القليل والمُشَوهِ . كل هذا يحمل في طياته التأثير الثقافي والاجتماعي والسياسي والنفسي للسياحة . فالسياحة لم تعد وسيلة من وسائل المتعة فقط .. بل أصبحت وسيلة من وسائل اتصال الشعوب بعضها ببعض ووسيلة من وسائل التثقيف والتأثير الاجتماعي والسياسي . وعندما يأتي السائح إلى بلد أجنبي فإنه يستطيع أن يتفهم أحوال هذا البلد ومشاكله على الطبيعة ... ويرى ما لم يكن يراه من قبل .

والسائح عادة يرى ويلاحظ أشياء صغيرة قد لا يلاحظها ابناء البلد أنفسهم .. وقد تؤثر هذه الأشياء الصغيرة ، والتي قد تبدو تافهة بالنسبة لأبناء البلد ، تأثيرا حسنا أو سَيِّئًا في نفسية السائح . وتترك لديه انطباعات تنعكس عندما يعود إلى بلده ويتحدث عن رحلته وعن البلاد التي زارها إلى أصدقائه ومواطنيه .

محمد طنطـــاوي

مجلة العربي مارس 1971

ص. 112

الأسئلـــــة :

1) أبرز دور النقل الحديث في تنشيط السياحـة
2) ما هي الفوائد الحضارية والإنسانية للسياحة المعاصرة ؟
3) وكيف تعمل على التقريب بين الشعوب ؟

من نتـــائج السيـــاحـة

يعيش السائح بعيدا عن المجتمعات المحلية وليس له إلا اتصال محدود بالسكان. على أنه يعيش يوميا مع الناس الذين يكتسبون قُوتَهم من السياحة وخاصة منهم العاملين بالنزل. وإذا كان معظم سكان المناطق السياحية لا يتصلون بالسائح فإنهم يرونه حولهم كل يوم. وموقف هؤلاء الناس من الزائر غير واضح. فهناك من يشعر بشيء من الاحتقار نحو هذا الزائر الذي يُقَضي معظم وقته في تعاطي اللهو. وهم لا يتخيلون أن هذه المجموعات البشرية هي أيضا تكدُّ وتعمل طيلة أحد عشر شهرا لكسب حياتها وربما حرمت نفسها من أشياء كثيرة لتوَفِّر شيئا من المال وتتمتع بالعطلة. ثم ان الكثير من الناس يُبَالغون في تقدير الفرق بين مستوى عَيْشهم ومستوى عيش السائح.

إن لحياة السائح أثرا عميقا في الناس الذين يتصلون به وخاصة منهم الشبان ويتجلى هذا الأثر في نوع الحياة وفي تعاطي الملاهي. فكثير من العاملين بالنزل لا يُرَاعون ميزَانياتِهم ويَتأنَّقُون في لباسهم ويحاولون تأثيث منازلهم على غرار ما يرون بالنزل. وهكذا فان الكثير منهم يُهْمِلُون التكاليف العائلية التي تثقل كاهلهم. أما الشبان فانهم يتأثرون بالسياحة في اختيار ملاهيهم فهم يكتشفون إمكانات تَرفيه تختلف تماما عَمَّا عهدوه في محيطهم التقليدي ففي النزل يكتشفون الخمر والرقص اللذين يأخذان جزءا كبيرا من وقتهم ويدخلان الخلل على ميزانياتهم. على أنه يجب علينا أن نلاحظ أن هذه الظاهرة محدودة جدًّا فينبغي إذن أن لا نبالغ في تهويل النتائج الوخيمة التي قد تنجرُّ عن السياحة.

عن وثيقة من وثائق مشروع
التربيـة العمرانيـة لليابـا بن سالم
(ترجمـة المؤلفـين بتصرف)

الاسئلـــــة :

1) حلـــل نظرة التونسي للسائح وموقفه منـه ؟
2) ما هي الانعكاسات السلبية للسياحة على سلوك بعض التونسيّين ؟ وهل ترى طرقا لمعالجـة هذه النتـــائج ؟

2 ـ الاتِّصَالُ

الحقائقُ والآرَاءُ وَالأفْكَارُ والمعاني والمهاراتُ والتجاربُ والأحاسيسُ والاتجاهاتُ وطرقُ الآداءِ المختلفةُ تَنْتَقل من شخصٍ إلىَ شخصٍ ، ومن جماعةٍ إلى جماعةٍ ، ومن جيلٍ إلى جيلٍ . وهذه العمليةُ الـمُمَثَّلَةُ بالنَّقْل وَالتَّلَقِّي هي ما يسمّى بالاتصال .

ويؤلِّفُ الاتِّصَالُ شكلاً من أشكالِ العلاقاتِ بين الناسِ ، وأداةً من أدواتِ المجتمعِ ، يَرْبِطُ بينَ أفرادِهِ من خلالِ الثَّقَافَةِ التي تكونُ نسيجًا يرحُدُ بينَ أفكارٍ وعقائد وميولٍ وانماطِ سلوكِ أعضاءِ ذلك المجتمعِ ...

وَيَعُود إلى الاتِّصَالِ الفضلُ الأكبرُ فيما حَقَّقَتْهُ الانسانيَّةُ من تَقَدُّمٍ على مدى الأحْقَاب . وما التاريخ البشريّ الاّ سلسلة من عمليات انتقالِ الأفْكَارِ بينَ الأفْرَادِ والجماعات والأجيالِ ، حيثُ أنتقلَتْ عناصرُ الثقافةِ من بُقْعَةٍ إلىَ أخرى ، كما انتقَلَ استخدامُ المكتشفاتِ والمخترعاتِ وأصبحَتْ كثيرٌ من الآراءِ الشخصيةِ آرَاء عَامَّةً ....

ولولا الاتِّصَالُ بينَ الأجْيَالِ لما وَجَدْنَا تُرَاثَ الانسانيَّةِ مَنْثُورًا على المائدَةِ الكبيرةِ مثل زادٍ تَنْتَقِي منه الأجيالُ المتعاقبةُ ما يلذُّ لَهَا ، وتضيفُ اليه دافعة بِهِ نَحْوَ الثَّراءِ والتنوّعِ ...

والاتصال : برجهٍ عامٍّ ، يكونُ مُبَاشِرًا حين يتواجد المرسلُ الى جانبِ الـمستَقْبِلِ أو مجموعةِ الـمستَقْبِلِينَ دُونَ استخدامِ قَنَاةٍ اعلاميَّةٍ أو وسيطٍ بين الطَّرَفَيْنِ ، حيث يكونان وَجْهًا لِوَجْهٍ ، ويكون غَيْرَ مُبَاشِرٍ حين يستعينُ المرسِلُ بوسيطٍ لنقلِ رسالتِهِ إلىَ الجُمْهُورِ ، سواءٌ كان ذلك الوسيطُ سمعيًا أم بصريًا ، أم سمعيًا ـ بصريًا في آن واحد .

وقد يكون الاتصالُ في اتجّاهٍ واحدٍ ، حين لاَ يتسنَّى للمستقبلِ أن يشاركَ في العمليةِ الاتّصَالِيَّةِ إلاّ من خِلالِ تَلَقِّيها ، كما هو الحالُ في الراديو والتلفزيون والصَّحَافةِ والرسائلِ الخاصَّةِ ، أو يكون في اتجّاهَيْنِ ، حين يشاركُ المستقبلُ في المناقَشَةِ وابداءِ الرَّأيِ في مُحَاضَرَةٍ أو ندوةٍ .

ومن حيثُ الجُمْهُورُ ، يمكن أن نَجِدَ اتّصَالاً محدودًا ، وآخرَ غيرَ محدودٍ . حيث يتوجَّهُ الأوَّلُ إلى جمهورٍ متجانِسٍ من حيث مستوادُ الثَّقَافي ، كَأنْ يَكُونَ مجتمعًا محدودًا من صيّادي السَمكِ أو زارعِي القمْحِ . ويتوجّه الثاني إلىَ جُمْهورٍ غيرِ متجانِسٍ ، حيثُ تتواجَدُ فيه

مستوياتٌ ثقافيةٌ متعدّدةٌ ، كما هو الحال في الصُّحُفِ أو البرامجِ الاذاعيةِ والتّلفزيونيّةِ ، والأفلامِ ، ذاتِ المضامينِ العامّةِ .

والاتصالُ غير المحْدُودِ ، يتمثل ، في الغالب ، في الاتّصال الجماهيري الّذي يؤلّف الاعلامُ أبْرَزَ عَناصرِه ، وهو يخاطب جمهورًا واسعًا ، ويعبّرُ تعبيرًا موضوعيًّا عن عقلية ذلكَ الجمهورِ ، وميولـهِ ، واتجاهاتِـه ، دون أن يكون تعبـيرًا ذاتيًّا عن عقلية وميول واتجاهاتِ رجلِ الإعلام .

ولا ينطوي الاتّصال الجماهيري على الاعلام وحده ، إذ قد يتّخذ شَكْلَ دِعَايَةٍ ، أو حربٍ نفسيةٍ ، أو اعلانٍ ، أو تعليمٍ ...

هادي نعمان الهيتي
الاتصال والتغير الثقافي
الموسوعة الصغيرة 23 دار الحرية للطباعة بغداد
1978 (ص 5 ــ 11)

محاور الاهتمام :

1) تعريف **الاتصال** وتحديد أنواعه بالاعتماد على أمثلة .
2) تعريف **الاعلام** : وسائله ــ جمهوره .
3) الشروط التي يجب أن تتوفر في رجل الاعلام ليكون له دور ايجابي في حياة الفرد والجماعة .

3 ـ بَيْنَ الرَّادِيُو وَالصَّحَافَةِ الْـمَكْتُوبَةِ

تُعَانِي الصُّحُفُ فِي وَقْتِنَا هَذَا كثيرًا من الْـمَشَقَّةِ فِي مُنَافَسَةِ الرَّادِيو والتلفزيون . مَعَ أَنَّ الحقيقةَ أَنَّ هذِهِ الأَدَوَاتِ الثَّلاث يُعِينُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُكْمِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا بِطَرِيقَةٍ تلقائِيَّةٍ لاَ عَنَاءَ فِيهَا . وَأَكْثَرُ مَا تَظْهَرُ هَذِهِ الْـمُنَافَسَةُ عَلَىَ أَيَّةِ حَالٍ فِي البلادِ الرَّأْسمالِيَّة الكبيرةِ كالولايات المتحدةِ الامريكية .

فقد كَانَ عددُ الصُّحُفِ اليوميةِ عام 1909 في تلك البلادِ أَلْفَيْنْ وستمائة صَحِيفة . ثم في عام 1955 هَبَطَ هَذَا العددُ الى 1785 صحيفة فقط . والسَّبَبُ في ذلكَ هُوَ دُخُولُ الصُّحُفِ فِي مُنَافَسَةٍ قَوِيَّةٍ مع الراديو بِنَوْعٍ خَاصٍّ . وَلَمْ تَجِدِ الصُّحُفُ الامريكيَّةُ أَمَامَهَا لِلتَّخَفُّفِ من هذه المنافسةِ غيرَ طريقٍ واحدٍ ، هو طريقُ إِدْمَاجِ الجَرَائِدِ وَالْـمجلاَّتِ فِي تَكَتُّلاَتٍ صَحَفِيَّةٍ يُسَاعِدُ بعضُهَا بعضًا على الظهورِ للجمهورِ بأَخْبَارٍ كثيرةٍ وموضوعاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ ، وأعمدةٍ شائقةٍ ، وصورٍ جذَّابَةٍ ، وَمَوَادَّ اعلاميةٍ تزيدُ على الموادِّ التي يقدِّمُهَا الرَّادِيو .

وبهذِهِ الطريقَةِ الأَخِيرَةِ تَسْتَطِيعُ كُلُّ صحيفةٍ من تلك الصُّحُفِ أَنْ تَضْمَنَ لِنَفْسِها البقاءَ من أَجْلِ المجموعةِ التي تَنْتَمِي إِلَيْهَا . وهي المجموعةُ الَّتِي يَتَحَمَّل بعضُهـا خسائِرَ بعضٍ فِي المالِ ، ويزوِّدُ بعضُها بعضًا بالموادِّ الاعْلاَمِيَّةِ من جميعِ الصُّوَرِ والأَشْكَالِ .

عَلَىَ أَنَّ الراديو من بين وسائِلِ الاعلاَمِ فِي الوقتِ الحاضرِ مَازَالَ يحتَفِظُ لِنَفْسِهِ بمكانةٍ عاليةٍ وتأثيرٍ كبيرٍ فِي نفوسِ المستمعين . وَحَسْبُنَا أَنْ نُشِيرَ من مزاياهُ العديدة إِلَىَ مَا يَلِي :

أولا ـ إِنَّهُ أَصْلَحُ الوَسَائِلِ الاعْلاَمِيَّةِ بِالْقِيَاسِ إِلَىَ الْـمُجْتَمَعَاتِ البدائيةِ أو التقليدية وذلك لانتشارِ الأُمِّيَّة فِي هذهِ المجتمعاتِ ، ولسوءِ المواصلاتِ [illegible] الَّذِي تَسْتَعِينُ بِهِ هَذِهِ المجتمعاتُ التقليديَّةُ فِي إِدْخَالِ التحسيناتِ اللاَّزِمَةِ على هَذِهِ الْـمَرَافِقِ الْحَيَوِيَّةِ من مُوَاصَلاَتٍ وَتَعْلِيمٍ وطرقِ اعلامٍ ونحو ذلك .

ثانيا ـ إِنَّ الرَّادِيُو يُمْنَحُ المواطنِينَ فِي البيئَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ أو الحديثَةِ حُرِّيَةً إِعْلاَمِيَّةً أوسعَ من بَقِيَّةِ الوسائِلِ الاعْلاَمِيَّةِ الأُخْرَى كالصُّحُفِ بنوعٍ خاصٍّ . ذلكَ أَنَّ فِي اسْتِطَاعَةِ الْـمُسْتَمِعِ بحركةٍ بسيطةٍ يُحَرِّكُ بِهَا زِرًّا من أَزْرَارِ الرَّادِيُو أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَىَ مَحَطَّاتٍ إِذَاعِيَّةٍ كثيرةٍ فِي وقتٍ واحد . وتستطيعُ هذه الاذاعاتُ أن تُمِدَّ المستمعَ بأخبارٍ متنوعـةٍ وآرَاء

وأفكارٍ متباينةٍ يصحِّحُ بعضُها بعضًا ، وتعطي في النِّهاية صورةً متكاملةً للمُشْكِلَة الَّتي تتحدَّثُ عَنْها مَحطَّاتُ الاذاعةِ المختلفةِ .

هَكَذَا يَتَمَتَّعُ المستمِعُونَ بحريةٍ اعلاميةٍ كبيرةٍ عن طريقِ الرَّادِيو ، في حِينِ أنَّ ثَمَنَ هَذِهِ الحرِيةِ الاعلاميةِ كبيرٌ عَنْ طريقِ الصُّحُفِ وَالْمجلاَّتِ والكُتُبِ وَمَا إِلَيْهَا .

ثالثا ـ إنَّ الدِّعايَة عَنْ طَرِيقِ الرَّاديو ـ ومعَهُ التِّلفزيون ـ أعظمُ أثَرًا مِنَ الدِّعَايَةِ عَنْ طَرِيقِ الصُّحُفِ وَحْدَها . ذلِكَ أنَّ المُسْتَمِع يظلُّ أقْدر عَلَى التَّأمُّلِ والنَّقْدِ حينَ يَكُونُ وَحْدَهُ في مكانٍ يَسْتَمِعُ فيهِ إلى الرَّاديو أو يشاهِدُ فيه التلفزيُون . ولكِنَّ المُسْتَمِعَ يَفْقدُ هذه القدرةَ في الغالبِ عندما يُصْغِي إلى خُطْبَةٍ يُشَارِكُ في الاصْغَاءِ إلَيْهَا عَدَدٌ مِنَ الجَماهِيرِ الغفيرةِ الَّتي اجْتَمَعَتْ لِسماعِها . وكذلك الشَّأنُ في المُحاضَرَةِ ونحوِ ذلك .

رابعا ـ إن الراديو قادرٌ دائما على أن يجعلنا نعيشُ في عالَمٍ غَنِيٍّ بالأحَاسِيسِ الاجْتِماعِيَة . وربما كان هذا هو السبب في التَّصَرُّفِ الَّذِي يَبْدُو غيرَ معقولٍ من بعض المواطنين حينَ يَتْرُكونَ الراديو مفتوحا طولَ النَّهارِ دونَ أنْ يُصْغُوا إلَيْهِ .

خامسا ـ إنَّ الرَّاديو لَهُ فَضْلٌ عَلَى الجَماهِيرِ مِنَ النَّاحِيةِ اللُّغوِيَّةِ البَحْتَةِ . فمما لاشكَ فيه أنَّ الراديو يزيدُ في مَحْصُولِهِمُ اللُّغوِي يوما بعدَ آخَرَ .

سادسا ـ إنَّ النَّاسَ لا يتصلُ بعضُهم ببعض عن طريقِ النَّظَرِ بقدْرِ ما يَتَّصِلُ بَعْضُهم ببعْضٍ عَنْ طريقِ السَّمْعِ . وأصحُّ مِنْ هذا أنْ يُقَالَ إنَّهُ عَنْ طَرِيقِ النَّظَرِ يَتَّصِلُ النَّاسُ بالأشْياء . ولَكِنْ عنْ طريقِ الأذنِ يتَّصِلُونَ بالأحْيَاءِ . والْفَرْقُ بعيدٌ بين الحالتينْ . وِمِنْ ثَمَّ كانَ الرَّادِيْو أقدر مِنْ سِواه على تزويدِ النَّاسِ بالأحَاسِيسِ الاجْتِماعِيَّةِ والتَّأمُّلات الذِّهْنِيَةِ .

الدكتور عبد اللطيف حمزة
الاعلام والدعاية دار الفكر العربي 1978
ص 107 ـ 110

محاور الاهتمام :

1) أسباب الأزمة التي تعيشها الصحافة المكتوبة.

2) ما يمتاز به الراديو عن كل وسائل الاعلام الأخرى وخاصة الصحف المكتوبة .

3) الدور الذي يلعبه الراديو في المجتمعات النامية خاصة .

11 ـ مسؤولية السينما

« إن السينما سواء رغبنا أم كرهنا هي القوة التي تصوغ اكثر من أية قوة أخرى الآراء والأذواق والزي والسلوك ، بل المظهر المدني لجمهور يضم اكثر من ستين في المائة من سكان الأرض » .

وهذا قول صحيح في جملته وتفصيله . وهو سبب من الأسباب التي ترجع إليها الفروق الشاسعة بين الآباء والابناء . ذلك أن الشباب أميل بطبيعته إلى السينما من الشيوخ ، وأكثر تقبلاً لما تدعو إليه السينما من تجديد في كل نواحي الحياة . وهذا فضلاً عما للسينما من المقدرة العظيمة على التعبير عن العواطف والمشاعر والأفكار والآراء والتجارب الانسانية على اختلافها . ومعنى ذلك أن السينما لم تصبح كما كانت من قبل مجرد أداة لتسلية الجمهور ، ولكن غدت وسيلة اعلامية من أقوى وسائل العصر الحديث ، كما غدت وسيلة ثقافية قد لا تعدلها وسيلة أخرى من الوسائل في العصر الحديث . وصدق من قال إن السينما فن وعلم وصناعة في وقت معا . فهي علم قائم على آلات التصوير التي تمخض عنها الفكر الحديث وتقدمت بخطى واسعة في باب الاختراع بحيث اصبحت بها السينما ناطقة بعد أن كانت صامتة . والسينما علم لأنها أصبحت تبنى على أصول علمية يجب أن يتعلمها القائمون على هذا الجهاز الكبير من اجهزة الاعلام .

والسينما فن لأنها تقوم على دراسة الإضاءة وهندسة الصوت ، وتعتمد في كل ذلك على عدد كبير من الآلات الدقيقة .

وقد أصبح الهدف الأول للسينما في الوقت الحاضر هو الثقافة وخدمة المجتمع ولكن السينما كالصحف أصيبت بشيء من الانحراف وأصبحت هدفا للاستغلال الذي قام به أصحاب رؤوس الأموال . ومالت السينما إلى إرضاء المشاهدين كما تميل الصحف الصفراء إلى مثل ذلك . ولهذا السبب اهتم العلماء برسالة الفن السينمائي ، وكتبوا الكثير من البحوث التي دعوا فيها إلى تمسك السينما بأهدافها الثقافية والاعلامية . ومنذ ذلك الوقت وجدنا الحكومات في جميع أنحاء العالم تعنى بمراقبة السينما عنايتها بمراقبة الصحف سواء بسواء .

ومما لاشكَّ فيه أنَّ السينما مسؤولةٌ في أكثر بلاد العالم المتحضرِ عن انحرافِ الأطفالِ وسوءِ سلوكِ الشبابِ . وكلُّ ذلك برغم ما أُجْرِي من التجاربِ الكثيرةِ التي أثبتت بعضُها صدقَ هذه الحقيقةِ بالأرقامِ . وأنكرتها بحوثٌ أخرى بحجة أنَّ الانحراف في الأطفالِ وفي الشبابِ لم يخرجْ عن كونه استعدادا طبيعيًا فيهم . ثم أتتْ السينما فكشفتْ عنْ هذا الاستعداد وحاولتْ تغذيتهُ وانماءهُ بشكلٍ من الأشكال . ومما لاشكَّ فيه أيضا أنَّ كثرةَ ارتيادِ الشبانِ والأطفال لدورِ السينما لهُ تأثيرٌ عميقٌ في اراءهمْ وأفكارهمْ .

ومهما يكُنْ منْ شيءٍ فإنَّ الناس ينظرُون إلى السينما في أغلب الحالات على أنَّها وسيلةٌ من وسائلِ التسليةِ والترفيهِ . غير أنَّ من هذه الوسائل الترفيهيةِ ما يرتفعُ بالمرءِ إلى درجةٍ عاليةٍ من درجاتِ التأثرِ الايجابي والانفعال بمعاني الشرفِ والنبلِ والشهامةِ ، ويشعرُ الانسانَ بالسانيتهِ كاملة أو قريبةً من الكمالِ . ومن هذه الوسائلِ الترفيهيةِ ما يهبطُ بالمرءِ إلى أدنى درجاتِ التأثرِ السلبيِّ والانفعالِ بالمعاني الدنيئة ، واشباعِ الغرائزِ الخسيسة ، والنزولِ بانسانيةِ الفردِ إلى أحطِّ الدرجاتِ .

لذلك أصبحَ الفلْمُ الثقافي موضع اهتمامِ الحكوماتِ الحديثةِ كما قدَّمْنا ، وذلك منذ انْ شعرت السلطاتُ المسؤولةُ في العالم المتحضرِ بضرورةِ إرْشادِ الجماهيرِ عن طريقِ السينما ، فشجَّعتْ على إنتاجِ هذا النوعِ من الأفلامِ ، ووصلتْ الجمهورَ بآخرِ انباءِ العلْمِ ومُخترعاتهِ ، وقصَّتْ عليه قصةَ الحضارةِ الحديثةِ وما أحرزتْهُ من انتصاراتٍ كثيرةٍ ، وجعلتْ ذلك كلَّهُ جزءًا هامًا من الافلامِ المسلِّيةِ أو الأفلام الاخباريةِ أو الأفلامِ التاريخيةِ ونحوِ ذلك .

الدكتور عبد اللطيف حمزة
الاعلام والدعاية دار الفكر العربي ص 65 ـ 68

محاور الاهتمام :

1) السنما علم وفن وصناعة .
2) رسالة السنما كوسيلة من وسائل الاعلام والتثقيف الجماهيري .
3) الجوانب السلبية للسنما وانعكاسها على حياة الفرد والجماعة .

12 ـ كَيْفَ نَتَجَنَّبُ الاغْتِرَابَ الْفِكْرِيَّ

لعلَّ أهَمَّ ظاهرةٍ تَصْطَدِم بها السِّينما ، في الْبُلْدان « النَّامِيَة » ، مثل تونس ، أنَّهَا مَا تَزَالُ بِضَاعَةً مستَوْرَدَةً مِنَ الْخَارِجِ ، تُعْرَضُ قَصْدَ التَّرْفِيهِ وَالتَّثْقِيفِ ، وَهِيَ مَقَاصِدُ تَفْرِضُ أنْ يَقَعَ اسْتِعْمَالُ هذه الأداةِ بغايةِ الحِيطَةِ ، حَتَّى تَتَحَقَّقَ الْجَدْوَى الْمَرْجُوَّةُ مِنْ وَرَائِهَا .

وَلَسْنَا مُبَالِغِينَ فِي شَيءٍ ، إنْ قُلْنَا إنَّ أخْطَرَ مَا تُوَاجِهُهُ مُجْتَمَعَاتُ العَالَم الثالثِ هو أنَّهَا مهددةٌ بغزْوِ سِينمائِي لاَ تَقْوَى عَلَى رَدِّهِ ، قد يُحْدِث ارتباكًا في البِنْيَةِ الاجْتِمَاعِيةِ ، ويَجْرِفُ شبابَنَا إلى ضروب من السلوكِ تتنافى وَمقوماتِ المجتمعِ الاخلاقيةِ والذهنيةِ .

وبقدرِ ما نشْعُرُ بضرورَةِ الاستفادةِ القُصْوَى مِنَ السِّينما ، باعتبارهـا أداةً مُثْلَى من أدوَاتِ التعبيرِ ، والتفكيرِ ، والمتعةِ والترجيهِ معًا ، على الصَّعِيدِ الْجَمَاهِيرِي ، فَإنَّ شُعُورَنَا ذاكَ يُمْلِي عَلَيْنَا أنْ نُفَكِّرَ فِي اتِّجَاهَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ : أنْ نُفَكِّرَ فِي إحْكَامِ الاختيارِ والانتقاءِ ، ثم أن نفكِّرَ فِي إيجَادِ السِّينما البديلِ ، مستوحاةً من بيئتِنا وتاريخِنَا . ووجدانِنَا ، لذلكِ ينبَغِي أن تَتَضَافَرَ الجُهُود العربيةُ من أجلِ التخطيطِ لانتاجٍ عربيٍّ مشتركٍ لا يكونُ رهينَ المآربِ التِّجَارِيَّةِ .

وَلَئِنْ كَانَ من الواجبِ علينَا أن نتقبَّلَ العطاءَ الخارجيَّ ، فإنهُ لَيْسَ من الحِكْمَةِ أن نَدَعَ شبابَنَا عُرْضَةً للتأثيرَاتِ الوخيمةِ الَّتِي فيهَا سَطْوٌ على العُقُولِ ، وتشـويهٌ للوجدَانِ ، واستفزازٌ للنَّزَوَاتِ . وعن ذلك ينْشأُ الكثيرُ من المشاكل الاجتماعيةِ الَّتِي تُعَانِيهَا الشعوبُ النَّامِيَةُ ، وَفِي مقدمتِهَا الاغترابُ الرُّوحِيُّ الَّذِي يَسُودُ الفئاتِ الـمُثَقَّفَةَ .

فَالإنْتَاجُ التونسِي السينمائيُّ ، يجبُ أنْ تتوفرَ فيهِ شروطُ الأنْتِمَاءِ والانْتِسَابِ إلَى المجتمعِ التونسي ، ولا يُمْكِنُ أنْ نُنْتِجَ أشْرِطَةً سينمائيةً قَصْدَ عَرْضِهَا فِي المهرجانَات العالَمِيَّةِ ، لأنَّنَا عندئذٍ نكونُ قَدْ خَرَجْنَا عن الغايةِ من إيجادِ سِينمَا قوميةٍ .

إنَّ قمةَ الابْدَاعِ قَدْ تَكُونُ فِي تصويرِ الواقعِ اليَوْمِيِّ ، بذلكَ يمكِنُ الْقَفْزُ إلى أرْوعِ الْقِيَمِ الْجَمَالِيَّةِ . وَلاَ قِيمَةَ لِلانْتَاجِ التُّونسِي إذَا هُوَ عَمَدَ إلَى تَقْلِيدِ الانْتَاجِ الايطَالِيِّ أو الفرنسِي .

« والعَالَمِيَّةُ » لا يتأتَّى بُلُوغُهَا إلاَّ لِمَنْ تعمَّقَ الوَاقِعَ . وأمَنَ برسالةِ شعْبِهِ ، أقتداءً بِكِبارِ الـمُبْدِعِينَ الايطَالِيِّين أنفسِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا مَا لَهُمْ مِنْ تَأْثِيرٍ إلاَّ بِقَـدْرِ ما يلـوذونَ

بخصائص الشعب الايطالي والمجتمع الّذي يَعِيشُونَ فيه ، وأسْوَةً أيضا بألمع المنتجين المصريّين في تَصْويرهم للبيئة المِصرِيَّة ، بما لَها من مُمَيِّزات اجتماعِيَّة وَخُلُقِيَّة ، وَمَا تَخْتَصُّ بِهِ مِنْ لُغَةٍ مَرِنَةٍ فَذَّةٍ .

الشاذلي القليبي
الثقافة رهان حضاري ص146 _ 148
الدار التونسية للنشر

الشاذلي القليبي : ولد بتونس عام 1925 . مبرز في اللغة والآداب العربية ، شغل عدة مناصب ادارية ووزارية انتخب أمينا عاما لجامعة الدول العربية ، من مؤلفاته : الثقافة رهان حضاري .

محاور الاهتمام :

1) السنما أداة من أدوات التعبير والتفكير والمتعة والتوجيه .
2) مخاطر السنما التجارية .
3) ما يجب ان يتوفر في الانتاج التونسي السنمائي .
4) الوسائل التي تضمن لانتاجنا السنمائي بلوغ العالمية .

1 ـ مَسْؤولِيَّةُ الأَجْيَالِ الْـمُعَاصِرَةِ

المحافظةُ والتجديدُ صِنْوَانِ متلازِمَانِ في حياةِ البشر ، لا غِنَى عن أحَدِهِما . وَإِنَّ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ نزاعٍ إِنَّمَا هو بمثابَةِ الثَّرى الطَّيِّبِ الَّذِي بفضلِهِ تَيْنَعُ القُطُوفُ ، مَا دَامَ الحِوَارُ مُتَوَاصِلاً بَيْنَهُمَا ، وما كان الحِفَاظُ وفاءً لتقاليدَ حَيَّةٍ ، ومحبةً لروحٍ وقادةٍ ، وضربًا من الاجتهادِ ، وما كان التجديدُ مُعْتَمِدًا على الرَّوِيَّةِ ، متأصلَ الجُذُورِ ، متينَ الفروعِ .

وَإِنَّمَا ، بسببِ انْفِصَامِ هذه اللُّحْمَةِ الطَّيِّبَةِ بين قوى الحفاظِ وقوى التجديد ، ظهرتْ عُصُورُ الرُّكُودِ والْجُمُودِ الَّتِي كثيرًا ما تَعْقُبُها طفراتُ الْقَلَابِيَّةِ وثوراتُ هَوْجَاءُ . وَعُصُورُ الجُمُودِ هي الَّتِي حكَمَتْ على حضارتنا العربيَّةِ الاسلاميَّةِ بالتَّحَجُّرِ والانْحِطَاطِ والتَّدَهْوُرِ ، أَمَّا فتراتُ الانقلابِ ، فقليلاً مَا كَانَ لها عِنْدَنَا أثرٌ ايجابيٌّ يُذْكَرُ . لذلك فقدْ عَاشَ مجتمعُنَا تاريخًا متقطِّعَ الأَوْصَالِ ، مليئًا بالجلبَةِ والضَّوْضَاءِ ، وَلَيْسَ مِنْ وراءِ ذلك ما يَبْقَى وَيُفِيدُ النَّاسَ ، إِلاَّ فِي القليلِ النَّادِرِ .

فَكَانَتْ ثَقَافَتُنَا العربيَّةُ الاسلاميَّةُ ، بعد أشْرَاقَتِهَا الأُولَى الَّتِي مَلأَتِ الدُّنْيَا ضِيَاءً وَأَمَلاً ، تَتَرَدَّى بين الجمودِ وَوَمَضَاتِ الاجتهادِ ، دون ما تكاملٍ ولا تَنَاسُقٍ ولا انسجامٍ ، فكانت مُتَقَطِّعَةَ الأَوْصَالِ ممزقةَ اللُّحَامِ .

فمن واجبات جيلِنَا الحاضرِ العملُ على رتْقِ هذه الفُتُوقِ بين أشْلاَءِ الماضِي ، بالدَّرْسِ والتمحيصِ ، لإيجَادِ وِحْدَةٍ عُضْوِيَّةٍ حَيَّةٍ بينَ مُخْتَلِفِ أَوْصَالِ الزَّمَانِ ، وتَجْدِيدِ مَعَانِي الْـمَسْؤُولِيَّةِ الانسانيَّةِ فِي خَلْقِ التَّارِيخِ وَصُنْعِ الْـمَصِيرِ ، فِي إِيمَانٍ وَعَزْمٍ ، وَلَكِن دونَ صَلَفٍ وَلاَ زَهْوٍ ، حتَّى تضطلعَ الأَجْيَالُ بمسؤولياتها جيلاً بعد جيلٍ ، عَلَى غِرَارِ مَا تَمَّ فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ الفَرِيدَةِ من تاريخِ تُونس ، فَتَكُونَ بذلك قَادِرَةً على اقتحامِ سُبُلِ المستقبلِ ، وَغَزْوِ آفَاقِهِ المُطْلَقَةِ .

وَإِنَّهَا لمسؤوليةٌ كُنَّا ، مَعْشَرَ العرب ، اضطلعْنَا بها في الماضِي ، وانتَقَلَ مِشْعَلُهَا من أيدينا إِلَى غَيْرِنَا ، بدُون رَجْعَةٍ ، ليَوْمِنَا هَذَا ، وإِنَّمَا أفْلتَ من أيدِينَا مِشْعَلُ التَّقَدُّمِ ، لأَنَّنَا فَقَدْنَا تِلْكَ النَّظْرَةَ إِلَى أَنْفُسِنَا ، وَإِلَى شُؤُونِنَا الفِكْرِيَّةِ والرُّوحِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ ، الَّتِي تَتَّصِفُ بِالشُّمُولِ ، وَالَّتِي هِيَ نَتِيجَةُ معرفةٍ وتجربةٍ وَإِحْسَاسٍ ، مُنْصَهِرَةً كُلُّهَا فِي عَمَلِيَّةِ إِدْرَاكٍ وَاحِدَةٍ .

ذَلِكَ أن الأعْمَالَ الانسَانِيَةَ الجَلِيلَةَ لَمْ تَظْهَرْ قَطُّ ، عبرَ التَّارِيخ ، إلاَّ عَلَى أسَاسِ فِكْرَةٍ شاملةٍ ، هِيَ عُصَارَةُ تاريخٍ ، وَجَمَاعُ تَقَالِيدَ ، وهيَ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ مُغَامَرَةٌ مُتَّجِهَةٌ إلَى التَّجْدِيدِ وَالخَلْقِ .

الشاذلي النليبي

الثقافة رهان حضاري ص 81ـ83

الدار التونسية للنشر

الشاذلي القليبي :

انظر ترجمته الوارُدة في النص : « كيف نتجنب الاغتراب الفكري »

محاور الاهتمام :

1) معنى المحافظة والتجديد وقيمة تلازمها في حضارتنا العربية الاسلامية .

2) اسباب الجمود والتحجر اللذين أصيب بهما تاريخ المجتمع العربي .

3) تحديد المسؤولية التي يجب أن تضطلع بها الأجيال المعاصرة من أجل صنع المصير وتأصيل الحضارة العربية الاسلامية .

3 ـ الاسْتِلاَبُ الفِكْرِيُّ

أنتهى الاستعمارُ أو كادَ من العالَم ، ولكن آثارَهُ في الاستلابِ الفِكْرِيِ ما تزالُ حيَّةً لأنَّهُ نَجَحَ في شيءٍ مُهِمٍّ هو تكوينُ شخصيَّةٍ جَديدَةٍ في البلادِ المستعمَرَةِ قابلَةٍ لهذا الاستلابِ ، أو هو زَرَعَ على الاصحِّ القابليَّةَ للتَخلِّي ، والقابليةَ أو الاستعدادَ لِتَقَبُّلِ أفكارِ المُستعمِرِ بدونِ وَعْيٍ أو بوعيٍ مُنْحَرِفٍ يُسْتَلَبُ وهو يتخيَّلُ أنَّهُ يجري وَرَاءَ الجديدِ من الفِكْرِ أو يتخلَّى عن الماضي العتيقِ المُتخلِّف .

مِنْ هُنَا يَأْتِي تقديسُ لُغَةِ المُسْتَعْمِرِ باعتبارِها اللُّغةَ الحيَّةَ الَّتِي تستجيبُ للفكرِ التقدُّمِيِّ وتخلُّفُ اللُّغةِ « المَيِّتَةِ » الَّتِي تَشُدُّ الفِكْرَ إلى وَرَاء .

وَمِنْ هُنَا يَأْتِي تقديسُ الفِكْرِ الاستعماريِ الَّذِي يَسْلُبُ الشخصيةَ الانسانيةَ ويحتَقِرُ القِيَمَ ويزْدَرِي مُقَوِّمَاتِ الانسانِ المُسْتَعْمَرِ ، الوطنيةَ والدينيَّةَ والتاريخيةَ والفكريَّةَ .

ومن هُنَا يأتِي الاستعدادُ المُطْلَقُ لِتقبُّلِ كلِّ فكرةٍ وكلِّ رأيٍ وكلِّ منطقٍ دونَ وعيٍ بِهِ أوْ إدْرَاكٍ لنتائجِهِ الفكريةِ .

وَمِنْ هُنَا يَأْتِي التَّبَنِّي لِنَفْسِ المَنْطِقِ الَّذِي اسْتَخْدَمَهُ المستعمِرُ للنَّيلِ من شخصيةِ الانسانِ المستعمَرِ ، وتجريبَتِهِ لِلْوُصُولِ إلى نفسِ الأَهْدَافِ التي قَصَدَ إلَيْهَا المستعمِرُ دونَ أنْ يُحَقِّقَ منها إلاَّ القليلَ .

اَلْمُسْتَعْمِرُ المُسْتَلِبُ (وَلاَ نَقْصِدُ المستعمِرَ الَّذِي احتلَّ الأَرْضَ وانتزَعَ السيادَةَ فَحَسْب ، ولكنَّا نَقْصِدُ ـ ونحنُ نتحدثُ في نطاقِ الاستلابِ الفكري ـ المُسْتَعْمِرَ الَّذِي يَحْتَلُّ الفكرَ وينتَزِعُ سيادةَ الانسانِ في فكرِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَمَسَّ الأَرْضَ وَلَمْ يَنْتَزِعِ السِّيَادَةَ عَلَيْهَا) لاَ يُفْصِحُ عن نواياهُ ، ولكنَّه يَضَعُ الأُسُسَ للاستلابِ وَيَنْشُرُهَا عَنْ طَرِيقِ الكِتَابِ والمجلَّةِ والاذاعةِ والتلفازِ وكلِّ وسائلِ الاتِّصَالِ الفِكْرِي لِيَكُوْنَ في البلادِ الَّتِي يريدُ استلابَهَا ، وكلِّ البِلاَدِ المُتَخَلِّفَةِ من أهدَافِهِ ، رُوَّادًا ينوبُونَ عنهُ في نَشْرِ أفْكَارِهِ أيْ في اسْتِلاَبِ الآخَرِينَ .

وَإِذَا كَانَ الاستعمارُ بشكلِهِ القَدِيمِ يَهْدِفُ إلى تكوينِ المُتَعَاوِنِينَ وَالمُخْرِبِينَ لِيكُونُوا عملاءَهُ في البِلاَدِ الَّتِي يَسْتَلِبُ سِيَادَتَهَا ، فَإِنَّ الاستلابَ الفكْرِي يَهْدِفُ إلى تكوينِ هذا

النوعِ من العُمَلاَءِ الْفِكْرِيِّينَ ليستَلِبُوا سيادَةَ الانسانِ على فكرِهِ حَتَّى يتكوَّنَ على مِثَالِ الفِكْرِ الْـمُسْتَعْمِرِ ، وهو يَحْسبُ نفسَهُ سَائِرًا في طريقِ التحَرُّرِ الفِكْرِي .

وَوَاضِحٌ أنَّ الاقْتِبَاسَ الفِكْرِي لاَ يَعْنِي الاستلاَبَ . الفكرُ لا يمكِنُ أن ينْمُو وَيَتَجَدَّدَ بغيرِ التفاعلِ والتكاملِ والاقتباسِ . فهو وحدةٌ لا يمكن أن تتمزَّقَ اجزاؤُهَا . بل لاَ يُمْكِنُ أنْ يُقَسَّمَ بحسب القوميات أو الأدْيَانِ أو المناطقِ الجغرافية ، ولو أنَّه يأخذُ من كلِّ ذلك النموذجَ والطابعَ والتأثيرَ .

ولكنَّ هذا التفاعلَ والتكاملَ والاقتباسَ لا يَعْنِي التخلِّيَ عَنِ الاسْتِقْلاَلِ فِي التفكيرِ ، أو استخدامِ نفسِ المنطقِ للظواهِرِ المُغَايِرَةِ ، والوصُول إلىَ نَفْسِ النتائجِ بمقدماتٍ مختلفةٍ . هناكَ سِمَات لِكُلِّ مجتمعاتِ الدُّنْيَا ، تَنْتُجُ عنْهَا ظواهرُ مُتَفَرِّدَةٌ .

عبد الكريم غلاب
الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيد الذات ص 38ـ39ـ40
الدار العربية للكتاب 1977

عبد الكريم غلاب :
كاتب مغربي اهتم بدراسة تطور المجتمع العربي المعاصر من أهم انتاجه « الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيد الذات » .

محاور الاهتمام :
1) معنى الاستلاب الفكري ومظاهره .
2) الوسائل المسخرة لخدمة هذا الاستلاب الفكري .
3) الاقتباس الفكري وقيمته .

5 ـ مِنْ مَشَاكِلِ الحَيَاةِ الْـمُعَاصِرَةِ

لَقَدْ دَخَلَتْ حَضَارَةُ الغَرْبِيِّينَ بِكُلِّ مَا فِيهَـا مِنْ مَحَاسِـنَ وَمَسَـاوِيءَ فِي حَيَاةِ بَعْضِ الْـمُسْلِمِينَ ، وَلاَسِيَّـمَا الشَّبَاب ، كَمَا دَخَلَتْ فِي حَيَاةِ الْـمُجْتَمَعَاتِ الاسْلاَمِيَّة الْمُعَامَلاَت الْـمَصْرَفِيَّةُ وَالْبَنْكِيَّةُ الْـمُعَاصِرَة والادَّخَارُ وَالتَّأْمِينُ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ القَضَايَا الكُبْـرَى الَّتِي لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً ، تَنْتَظِرُ مِنْ عُلَمَاءِ الاسْلاَمِ مَوْقِفًا مُوَحَّدًا يَتَمَخَّضُ عَنْ دِرَاسَـاتٍ مُتَعَمِّقَةٍ عَلَىَ ضَوْءِ الفِكْرِ الاسْلاَمِي ، وَنَدَوَاتٍ اسْلاَمِيَّة يَدُورُ فِيهَا النِّقَاشُ وَالحِوَارُ بَيْنَ أَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ مِنْ مُخْتَلَفِ البِلاَدِ الاسْلاَمِيَّةِ لِتَجْلِيَةِ الحَقِيقَةِ الَّتِـي يَطْمَئِـنُّ إِلَيْهَـا الْـمُسْلِمُونَ فِي حَيَاتِهِمُ العَمَلِيَّةِ ، وَمُعَامَلاَتِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ .

وَهَلْ أَيْسَرُ مِنْ حُصُولِ اتِّفَاقٍ فِي العَالَمِ الاسْلاَمِي كُلِّهِ عَلَىَ وَسِيلَةٍ يَتِمُّ بِهَا تَوْحِيدُ الأَشْهُرِ القَمَرِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ بِالأَجْهِزَةِ الْـمُكَبِّرَةِ ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الحِسَابِ الفَلَكِي حَتَّى نَسْتَرِيحَ مِمَّا يُحْدِثُهُ اخْتِلاَفُ البُلْدَانِ العربِيَّةِ والاسْـلاَمِيَّةِ فِي تَحْـدِيدِ الْـمَـوَاعِيدِ لِلْمَوَاسِمِ الاسْلاَمِيَّةِ ، وَلاَسِيَّمَا فِي دُخُولِ رَمَضَانَ وَخُرُوجِهِ حَيْثُ نَجِدُ فِي العَائِلَةِ الوَاحِدَةِ مَنْ هُوَ صَائِمٌ اقْتِدَاءً بِبَعْضِ البِلاَدِ الاسْلاَمِيَّةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ الرُّؤْيَةَ ، وَمن هُوَ مُفْطِرٌ اعْتِمَادًا عَلَىَ مَا أَثْبَتَهُ الحِسَابُ الفَلَكِي فِي بِلاَدِنَا ، وَلاَشَكَّ أَنَّ لِمِثْلِ هَذَا الاخْتِلاَفِ أَسْوَأَ الأَثَرِ فِي النُّفُوسِ ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُغْرِضُونَ ذَرِيعَةً لِلنَّقْمَةِ عَلَىَ الأَوْضَاعِ ، وَلِلتَّنْدِيدِ بِسُوءِ حَالِ الْمُسْلِمِينَ .

وَأَوَدُّ أَنْ أُلاَحِظَ هُنَا أَنِّي وَإِنْ جَمَعْتُ بَيْنَ القَضَايَا الشَّخْصِيَّةِ فِي التَّحلِّلِ وَالاباَحِيَّةِ ، وَالقَضَايَا الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي التَّصَرُّفِ وَالْـمُعَامَلاَتِ وَالبَوْنُ بَيْنَهُمَا شَاسِـعٌ ، لأَنَّ الأُولَىَ لاَ تَتَطَلَّبُ حُلُولاً سِوَى اسْتِقَامَةِ الأَفْرَادِ فِي سُلُوكِهِمْ عَلَىَ نَهْجٍ اسْلاَمِي قَوِيمٍ ، وَالثَّانِيَةَ هِيَ الَّتِي تَتَطَلَّبُ الحُلُولَ تَحْتَ ضَغْطِ الضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ ، فَإِنَّمَا أَرَدْتُ بِهَذَا الجَمْعِ أَنْ أُبَيِّنَ أَن لكلٍّ منهُمَا انعِكَاسَاتٍ عَلَىَ البِيئَةِ الاسلامِيَّةِ فِي نِطَاقِ الأُسْرَةِ أو المجتمعِ بوجهٍ عامٍّ . لأَنَّ المسلمِينَ مَا دَامُوا فِي هَذَا التذبذُبِ ، والخِلاَفِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعِيدُوا بِنَاءَ حَيَاتِهِمُ الاجتماعِيَّةِ الَّتِي تَهَدَّمَتْ فِي عُصُورِ التَدَهْورِ والانحِطَاطِ ، وَقَوَّضَتْهَا مَعَالِمُ الاستعمار بكلِّ أَشْكَالِهِ : العسْكَرِي ، وَالثَّقَافِيِّ ، والسِّيَاسِي ، والاقْتِصَادِيِّ ، فالقرآنُ الَّذِي يعْتَبِرُ الحياةَ مُتَجَدِّدَةً كلَّ يَوْمٍ فِي خلقٍ جديدٍ ، والكونَ متغيِّرًا دَوْمًا . بِتَطور مستمرٍّ ، لاَ يُمْكِنُ

أنْ يكونَ خَصْباً للتجديدِ والتطورِ بمفهومِهِما الصَّحِيحِ ، وليسَ بمجرّدِ التَّرْقِيع أو المُلاَءَمة مَعَ أوضاعِ الحَيَاةِ العصرِية وأحوالها .

الدكتور التهامي نقرة
الاسلام تجاه قضايا العصر
الندوة الاسلامية بالقيروان 1977

محاور الاهتمام :

1) الاسلام والمعاملات المصرفية والبنكية المعاصرة .
2) تأثر الشباب المسلم بحضارة الغربيين ، محاسنه ومساوئه .
3) اختلاف العرب والمسلمين في تحديد حساب الأشهر القمرية وانعكاساته السلبية .
4) وجوب مواجهة هذه القضايا للتلاؤم مع أوضاع الحياة العصرية .

8 ـ حَرَجُ الْـمَوْقِفِ اللُّغَوِيِّ الْـمُعَاصِرِ

هَلْ هُنَالِكَ حاجةٌ إِلَىَ الحديثِ عن حَرَجِ الموقفِ اللغويِ الَّذِي نَقِفُهُ اليومَ ، وَعَنْ أَخْطَارِ هَذَا الموقفِ فِي المستقبلِ ؟

وهذا كلُّه إِذَا استَطَاعَ الوَطَنُ العربيُّ أَنْ يَحْتَفِظَ بِلُغَتِهِ : بالإِيمَانِ بِهَا أَوَّلاً ، ثُمَّ بِسَلاَمَتِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، ثم بِمُتَابَعَةِ استِخْدَامِهَا ...

إن ذلك كلَّهُ يبدو وَكَأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِرِيَاحٍ خَفِيَّةٍ تُرِيدُ أَنْ تَعْصِفَ بِهِ .... إِنَّنَا أَمَامَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الهَجَمَاتِ الَّتِي يَتَنَاوَلُ بَعْضُهَا التشكِيكَ بالعربية ، وَهَذِهِ وَاحِدَةٌ ... وَيَتَنَاوَلُ بَعْضُهَا ، عَمْدًا تَحْرِيفَهَا بِأَسْمَاءٍ مُختلفةٍ مِنْهَا التَسْهِيلُ وَالتَّيْسِيرُ وَمِنْهَا اللُّغَةُ الأَسَاسِيَّة ، وَمِنْهَا التَسَتُّرُ وَرَاءَ بَعْضَ الصُّعوبَاتِ .... وَهَذِهِ ثَانِيَةٌ .... وَبَعْضُهَا يَتَنَاوَل الدَّعَوَاتِ الصرِيحَة الى العامِيَّةِ فِي النُّطْقِ أو إلى اللاَّتينيَّةِ فِي الكِتَابَةِ .

إِنَّ ذلك وَجْهٌ آخر من وُجُوه الحديث .... لاَ أَحْسَب أَنَّ مَكَانَهُ هَذَا .

وَلَكِنِّي أَرَدْتُ ان أقولَ إن لُغَتَنَا العربيةَ فِي خلاَلِ هَذين العِقْدَيْن يجِبُ أن تَسْلَمَ من هَذِهِ الهَجَمَاتِ وان تَبْرَأَ مِمَّا نَزَلَ بها مِنها أَوَّلاً .... ثم ان تُتابع حَرَكَتَهَا نحو التعْرِيبِ الكَامِلِ بَعْدَ ذلك ....

ان مُتَابَعَة التَّعْرِيب إِلَىَ غَايَتِهِ يَضَعُ الحَرَكَةَ اللُّغَوِيَّةَ فِي مَوْضِعِهَا الصَّحِيحِ .... وإِلاَّ فَسَتَظَلُّ كُلُّ هَذِهِ الثَّغَرَاتِ فِي حَيَاتِنَا اللغوية تَحْمِل إِلَيْنَا هَذِهِ الرِّيَاحَ البَارِدَةَ من هُنَا وَهُنَاك وَتَلْفَحنا بِصقِيعِها الدائمِ ، وتُعَطِّل عِنْدَنَا حَرَكة النُّمُوّ ، وتحول بيننا وَبَيْنَ أن نتحرك عَلَىَ طَرِيق العِلْمِ وطريقِ الحَضَارة .

إن التَّعْرِيبَ الكامِلَ لاَ يَعْنِي شَيْئًا مِنَ التنكر للغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ . سَتَظَلُّ اللُّغَاتُ الأجنبيَّة مَصْدَرًا مِن المصادر الَّتِي نَغْتَرِف مِنْهَا .... إننا نُرِيد مِن اللغة الأَجنبية مَادَّتَهَا العِلْمِيَّة ويجب أن نحوز هذه المادة العلمية بأوعيتنا ، وان نعبر عنها بِأَلْسِنَتِنَا ، وذلك لِنُتِيح لَهَا أَكْبَرَ قَدْرٍ من المُحَافَظة الشُّعُورية والتلاؤم النفسي .

ان الوقوف دون التعريب الكامِلِ ليسَ تَعْوِيقًا للالتحاقِ بالرَّكْبِ الحَضَارِي ، ولكن تَبْدِيدٌ لِلْجُهُود الأولى فِي التَعْرِيب وافسادٌ لَهَا ، واحباطٌ لِكَثِيرٍ مِن الفَعَالِيَّاتَ البشرية العربيةِ ، وتأخِيرٌ لانتظامِ الجهد العَرَبِي .... وَهُو بالتالي نوعٌ من القَضَاء عَلَيْه . وَبِهَا

المَعْنَى لاَ يَبْقَى تَأخِيرُ التَّعْرِيب الكامِلِ حَمَاقَةً قَوْمِيَّةً لاَ حَدَّ لَهَا ، وَلَكِنَّهُ يُصْبِحُ كَذَلِكَ خَطِيئَةً حَضَارِيَّةً ... لأنه استبعادُ الثقافة العربية التي عُرفت بحيويتها وإبْدَاعِهَا ، عن الاسهام الانساني :

وَإِذَا كانت هذِه هي النَّتَائج الأَلِيمة للتَّوَقُّفِ عَن مُتَابَعَةِ حَرَكَةِ التعريب فَمَاذَا ينتظر أن يكون الأمرُ خلال هذين العقدين .

اننا لُغَوِيًّا أَمَامَ أحد خِيارين : إمَّا أن نُتَابع التعريبَ لنتجنب كل هذِهِ العقابيل وإما أن نَبْقَى حيث نحن .... نعقد النَّدَوَات والحلقات وَنَضَع الخُطَط ونصوغ الاقتراحاتِ دون أن نتقدم على الطريقِ إلا أقل الخُطَى ...

وحينئذٍ فإنه لَنْ يَكونَ بَعِيدًا عن التصور أن تَكُونَ نُقْطَة التوقف هَذِهِ نقطة ردَّةٍ .... وان يَبْدَأَ مِنْهَا خصُوم العربية بالانقِضَاضِ على مَا كَانَ .... وبخاصة إذا تَضَافَرَ ذَلِكَ مَعَ ما كُنْتُ تحدثْتُ عنه مِنْ رياح التَشْكِيكِ وَرِيَاح التَوْهين .

إن استمرارَ التأخُرِ العِلْمِي سَنَواتٍ أُخْرَى سَيَكُون سِلاَحًا فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ العربية .... إنهم سَيَنْحَوْنَ باللائمة عَلَى مَا كَانَ من خُطَوَات التَّعْرِيب الأولى وَسَيَقُولُونَ إن هَذَا التَّعْرِيب قَطَّعَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الثقافاتِ الأجنبيةِ ... إنهم سَيُحَمِّلُونَ اللُّغة كلَ أوزَار أَهْلِهَا ، وكل كَيْد خُصُومها ، متجاهِلِينَ أن العيبَ ليس عيبَ اللغة بِحَالٍ ... وَإنما هو عراقِيل أَعْدَائِها وَغَفْلَةُ أَهْلِهَا .....

وَمَاذَا بَعْدُ حَتَّى لاَ نُوَاجه مِثْل هذا المصيرِ .

لِيَكنْ مَا يَكُونُ من أمرِ المشكلاتِ الكبرَى التي تُواجه الوطنَ العربيَّ . وَلْيَكن مَا يَكُون من أمْرِ الاسْتِقْرَارِ أو القَلَقِ ، من أمر السِّلْم أو الحربِ ، من أمر الخُصُومَاتِ أو الصَّدَاقَاتِ ... فَإِنَّ قَضِيَّة القَضَايَا عِنْدَنَا هي قضيةُ الوِحْدَةِ .... ووحدةُ اللغةِ هِيَ الأَصْلُ في ذلك ... هي الأَصْلُ فِي التَجْمِيع ، وهي الأصلُ فِي الاسْتِمْرَار ، وهي الأصلُ فِي التَّفَاهُمِ وَالتَّوَافُقِ ... هي الَّتِي وَحَّدَتْ الماضِي وهي الَّتِي احتَفَظَتْ بالوُجُودِ عَلَى رغم الأَزْمَاتِ والنَّكَبَاتِ ، وهي الَّتِي تَسْتَطِيع أن تَصُوغ هَذَا المستقبَلَ من خِلاَل منظورٍ وَاحِد هو وَحْدَةُ التَّفْكِيرِ ووحدة التعبيرِ .

إن السَّنَوَات البَاقِيَةِ مِنْ هَذَا القَرْن هِيَ سَنَوَاتُ السِّبَاقِ مَعَ الحَيَاةِ .... وَمَا لَمْ يَلْحَق العرب بالركب الحَضَارِي فإن الشقَّةَ سَتَتَضَاعَفُ بنسبة هَنْدَسِيَّةٍ تَضَاعُفًا يُخْشَى مَعَهُ أن

يظلوا هُمْ فِي وَادٍ والحضارة فِي وادٍ آخر ... ولذلك فان عليهم أن تجَتَمِع قواهم كلُها على ذلك ....

شكري فيصل
الثقافة العربية : مخاوف وتحذير
مجلة الثقافة العربية السنة 3 العدد 4

محاور الاهتمام :

1) حرج الموقف اللغوي المعاصر وأخطاره .
2) التعريب والتفتح .
3) دور اللغة في توحيد العرب وتقدمهم .

الفهـــرس

الوجدان في الأدب القديم

- العباس بن الأحنف
- أبو الطيّب المتنبّي
- ابن زيدون

عنوان النص	المؤلّف	الصفحة
المحبّ الجاحد	العباس بن الأحنف	7
زين النساء		10
فلو عدمت فوز		12
قلبي لها وقلبها لي		14
كتمان وهجر		16
أرأيت عينا للبكاء تعار		18
ما مقامي بأرض نخلة	أبو الطيب المتنبي	22
ما المجد الا السيف والفتكة البكر		25
منومكما يجل عن الملام		27
يا من يعز علينا أن نفارقهم		29
خلقت ألوفا		
أرق على أرق		33
ولكن طرفا لا أراك به أعمى		35
غائبة الشمسين		38
مجالي الزهراء	ابن زيدون	41
ليالي قرطبة		43
سلام الوداع		46

الوجدان في الأدب الحديث

ـ أبو القاسم الشابي
ـ علي محمود طه
ـ مصطفى خريف
ـ نازك الملائكة

إرادة الحياة	أبو القاسم الشابي	53
نشيد الجبّار او هكذا غنّى بروميثيوس		55
صلوات في هيكل الحب (1)		57
صلوات في هيكل الحب (2)		59
الملاح التائه	علي محمود طه	62
رجوع الهارب		64
التمثال		67
فلسفة وخيال (1)		70
فلسفة وخيال (2)		72
الذكرى	مصطفى خريف	75
بعد الوداع		77
يا ليل الصبّ		79
ابتهال		82
النسيان		84
عاشقة الليل	نازك الملائكة	86
الحياة المحترقة		89
الرحيل		92
طريق العودة		94
سياط وأصداء		98
بقايا		100

تصوير المجتمع الحضري القديم

ـ الجاحظ ـأبو الفرج الأصفهاني
ـ بديع الزمان الهمذاني ـ الرحلات .

قصة اهل البصرة في المسجدين	الجاحظ	107
مريم الصناع وحسن تدبيرها		109
وضع الأمور مواضعها		111
شروط الكندي على سكان داره		114
تهاون المكترين		116
أصناف المتسولين		118
البلاء موكل بالمنطق	ابو الفرج الاصفهاني	122
معبد في السفينة		124
نزوة الواثق		127
أعرابي في عرس		130
المقامة الحلوانية	بديع الزمان الهمذاني	135
المقامة الخمرية		138
المقامة الاصفهانية		141
المقامة البغدادية		144
المقامة المضيريّة (1)		147
المقامة المضيريّة (2)		150
صادرات المغرب	ابن حوقل	154
بين المشرق والمغرب	نقولا زيادة	157
مدينة تلمسان	العبدري	161
العبدري في تونس		164
صفاقس	التيجاني	168
جربة		171
توزر		174
المقدسي يصف القيروان	المقدسي	178

تصوير المجتمع الحضري الحديث

ـ توفيق الحكيم ـ نجيب محفوظ
ـ ابن أبي الضياف ـ البشير خريف

ومضى التحقيق في شعاب مظلمة	توفيق الحكيم	185
أحلام سريعة		189
أرواح الناس في مصر لاقيمة لها ...		193
كسبنا السرعة ولكن خسرنا ثقة النفس		196
تصادم الأجيال		199
احسان شحاته بين نوازع القلب والمسؤولية	نجيب محفوظ	204
حي الحسين		207
حياتك ليست بذي بال		211
مائدة اللعب		216
محبة مطيعة مستسلمة		219
مرض رجل ثري		223
ان القوم سبقونا الى الحضارة بأحقاب	ابن أبي الضياف	228
عهد الأمان		231
من ثمار عهد الأمان		234
عهد الشدة		237
بقرة ينزو ضرعها بالدم		239
الشغف بالتعاظم والتشبّه بالعظماء		242
المرأة الشجينة	البشير خريف	247
تنكر النّاس لخليفة		252
يصطافون رغم الداء والأعداء		255
الممثلة فوزية نعيم		259
الجيل المقبل والجيل المولى		262
ليلة من الليالي السود		265

العلاقات والروابط البشرية في الأدب العربي «قديمه وحديثه»

1 ـ بين االفراد الأسرة .

البر بالوالدين	قران كريم	271
ماتت التي ولدتني	ميخائيل نعيمة	273
أولادنا مثل الجوارح	ابن الرومي	276
حيرة أب	أحمد أمين	278
من يوميات الحياة الزوجية	أحمد أمين	281
مجلس العائلة	محمد الصالح الجابري	283
على المائدة	طه حسين	286

2 ـ بين أفراد المجتمع

انما المؤمنون اخوة	قران كريم	289
نداء الانسانية	ميخائيل نعيمة	291
رفقا بالانسان	سعيد أبو بكر	294
لم أجد أحدا	ايليا أبو ماضي	297
النبي المجهول	أبو القاسم الشابي	299
غربة	ميخائيل نعيمة	301
المتشرد	سعيد أبو بكر	304
بطن يتحدث	الطاهر قيقة	307
موقف مؤثر	طه حسين	310
العزيف	طه حسين	313
مدح بني أنف الناقة	الخطيئة	316
يدرك بالحيلة ما لا يدرك بالقوة	ابن المقفع	319
التضحية في سبيل المجموعة	اخوان الصفا	321

3 ـ العلاقات بين الأصدقاء

الشريك المحتال	ابن المقفع	323
اخوان الصدق	اخوان الصفا	325
صديق طابت مخابره	أبو فراس	327

4 ـ العلاقات بين الراعي والرَعيّة

الرعيّة وديعة الله عند سلطانها	أبو حيان التوحيدي	329
فامنن على صبية	الخطيئة	332
مدح سيف الدولة	المتنبي	334
هجاء كافور		336
بطل الزيف	علي محمود طه	339

5 ـ بين الرجل والمرأة

يوسف وامرأة العزيز	قران كريم	341
أضحى التنائي	ابن زيدون	343
يا ليل الصب	على الحصري	345
جادك الغيث	لسان الدين بن الخطيب	347
أيها الساقي	أبو بكر الاشبيلي	350

وصف الطبيعة في الأدب العربي

1 ـ الرياض والبساتين

وصف الرياض	ابن الرومي	355
وصف بستان	تميم بن المعز الفاطمي	357
الربيع	رشيد أيوب	359
الربيع في الريف	محمد حسين هيكل	361
وصف نهر	ابن خفاجة	363
الطبيعة في الحقول	عبد الرحمان الشرقاوي	364
ذكرى صباح	االبو القاسم الشابي	367

2 ـ المجالس في الطبيعة

تكامل حسن اليوم	تميم بن المعز الفاطمي	369
احس المدامة	ابن خفاجة	371
نزهة	الحاجب عبد الوهاب	373
الطيف الزائر	ابن خفاجة	375
الربيع الأخير	رشيد سليم الخوري	376

3 ـ الطبيعة العابسة

روضة في الدماء	ابن الرومي	378
غروب الشمس	عز الدين المدني	380
المساء الحزين	أبو القاسم الشابي	382
زوبعة في الصحراء	مصطفى خريف	383

4 ـ وصف المدن

في منتزهات القاهرة	الرقيق القيرواني	385
سجلماسة	البكري	388
مدينة مكة	الادريسي	391
من بلاد اليمن	الادريسي	394
مدينة برقة	الادريسي	397
فضائل اشبيلية	أحمد بن محمد القزي	399

التعلق بالأوطان والحنين إليها

ذكرت صقلية	ابن حمديس	405
غربة وتشوق	ابن حمديس الصقلي	407
يا شام	االبو فراس الحمداني	409
الحنين الى القيروان	علي الحصري	411
وددت أني طائر	ابن شرف	413
رثاء القيروان	ابن رشيق القيرواني	415
الأسير بأغمات	المعتمد بن عباد	419
عيد الأسير	المعتمد بن عباد	421
رثاء الأندلس	أبو البقاء الرندي	423

من مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارة الاسلامية في المشرق

1 ـ الحياة العلمية والفكرية

الحث على نشر العلم	الجاحظ	429
ان العلم لا يتم الا بالعمل	ابن المقفع	431
حديث عيني الأفعى	الجاحظ	433
بين الجد والضحك	الجاحظ	435

2 ـ الحياة الدينية

كلنا في غفلة	ابن المقفع	437
لا مخلوق دون نفع	الجاحظ	439
مغالبة بين صبر قاضي البصرة والحاح الذباب	الجاحظ	441

3 ـ الحياة الاجتماعية

ضرورة التعاون بين الناس	الجاحظ	443
لو خرجت من جلدك لم أعرفك	الجاحظ	445

4 ـ الحياة السياسية

الحرب مكيدة	ابن المقفع	447
تدبير وزير	ابن المقفع	449
العدالة في نظر دمنة		452

والحضارة الاسلامية في المغرب من مظاهر الحياة الاجتماعية قديما وحديثا

1 ـ الحياة العلمية والفكرية والدينية

ازدهار العلوم برقادة	ح . ح ـ عبد الوهاب	457
حماية الثروات الطبيعية	الهاشمي حمزة	459

موقف الامام سحنون من أهل البدع — ح.ح ـ عبد الوهاب — 461

تواضع الصالحين — ح.ح ـ عبد الوهاب — 463

تجارة رابحة — ح.ح ـعبد الوهاب — 465

2 ـ الحياة الاجتماعية

الغناء بين المشرق والمغرب — المقري — 467

الموسيقى الشرقية — ح.ح ـ عبد الوهاب — 469

الموسيقى الغربية — ح.ح ـ عبد الوهاب — 471

سهرت منه الليالي — علي الدوعاجي — 472

وفاء زوجة — علي الدعاجي — 475

مقابلة في الطريق الخامس — محمد الصالح الجابري — 477

3 ـ الحياة الاقتصادية

الاقتصاد والرفق بالرعية — ابن أبي الضياف — 480

مصنوعات الأندلس — المقري — 482

الحسبة — المقري — 484

4 ـ الحياة السياسية

سن الرشد — محمد العروسي المطوي — 486

الوزارة بالأندلس — المقري — 489

الكتابة والخراج — المقري — 490

من قضايا الحياة العمرانية الحديثة

1 ـ النزوح والهجرة

هجرة ونزوح — مجلة العربي — 495

من نتائج حركة النزوح — محمد على الفرا — 497

غريب في المدينة — محي الدين خريف — 500

حركة تنقل السكان — حيدر عبد الرزاق كمون — 503

الام السندباد — على عارف — 505

نزول الشهباء بالمدينة — عبد الواحد براهم — 508

نداء المراعي البعيدة — عبد الواحد براهم — 510

2 ـ السكن .

السكن والعمران	ناجي عباس	512
أزمة الاسكان	محمد علي الفرا	514
الزيادة السكانية والاسكان	عن مجلة الصناعة الغربية	516
اتجاهات السكان في الدول النامية	عن مجلة تخطيط السكان	518
حماية المحيط	عن مجلة الثقافة	521

3 ـ النقل .

النقل البري	محمد حامد الطائي	522
النقل العام	عن مجلة ورقة عمل قطاعية	524
عيون المواصلات العامة	عن مجلة ورقة عمل قطاعية	527
ان الركب مرتحل	عز الدين المدني	529

الانفجار الديمغرافي .

تنظيم النسل	الحبيب بورقيبة	532
نظرية النسل عند مالتوس	زكي المحاسني	534
التضخم البشري	عبد العزيز غانم	537
أحاديث عن الموت	رضوان ادكوتي	539

المواد الطبيعية ومشاكل النمو

1 ـ التغذية :

لقمة العيش	الاستاذ شكر	543
الطعام لكل فم	توفيق الحكيم	544

2 ـ الطاقة :

الطاقة والانسان	أمينة كامل	547
الطاقة الشمسية	أمينة كامل	550
الطاقة النووية	أمينة كامل	552
مجالات الطاقة الشمسية	البشير التركي	554
تطور الطاقة في العالم	البشير التركي	557

الحماية من الاشعاع النووي	عن مجلة العلم	559
الاقتصاد في هلاك الطاقة	عن مجلة الثقافة	561

3 ـ التلوث :

تلوّث البيئة	عن مجلة الثقافة	563
مقاومة التلوث في المحيط البحري	محمد الحاج علي	565
الوضعية الخاصة بالبحر الابيض المتوسط	محمد الحاج علي	568
التفاعل بين الانسان والطبيعة	هاني عبيد	570
تلوّث الجوّ والبيئة المحيطة بالمدن	هاني عبيد	572

الدراسة المسترسلة
طوف الحمامة في الألفة والألاف
ابن جزم الأندلسي

طوف الحمامة في الألفة والألاف	فؤاد أفرام الستاني	578
رسالة	ابن حزم	579
مضمون الرسالة		581
الكلام في ماهية الحب		583
باب علامات الحبّ		585
باب من أحب من نظرة واحدة		589
باب من لا يحبّ الا مع المطاولة		591
باب الوفاء		593
باب البين		595
باب قبح المعصية		598

قضايا حضارية

ـ العمل والنزوح والهجرة
ـ السكن والنقل
ـ السياحة

نظام تقسيم العمل	توفيق الحكيم	603
المرأة والتشغيل	الطاهر الحداد	604
هجرة الخبرات	عن مجلة تونس الاقتصادية	606
شباب في المهجرين الفراغ والمسؤولية	عن جريدة بلادي	608
النمو العمراني الفوضوي	عن العمل	610
مزايا النقل	محمود تيمور	612
السياحة وسيلة اتصال بين الشعوب	محمد طنطاوي	613
من نتائج السياحة	عن وثيقة من وثائق مشروع التربية العمرانية لليليابن حالم	615

وسائل الاعلام وأثرها في حياة الفرد والمجتمع

الاتصال	هادي نعمان الهبيتي	616
بين الراديو والصحافة المكتوبة	الدكتور : عبد اللطيف حمزة	618
مسؤولية السينما	عبد اللطيف حمزة	620
كيف نتجنب الاغتراب الفكري	الشاذلي القليبي	622

الأصالة والغزو الثقافي والاقتصادي

مسؤولية الأجيال المعاصرة	الشاذلي القليبي	624
الاستلاب الفكري	عبد الكريم غلاب	626
من مشاكل الحياة المعاصرة	التهامي نقرة	628
حرج الموقف اللغوي المعاصر	شكري فيصل	630

مطبعة أوميغا للنشر 1988